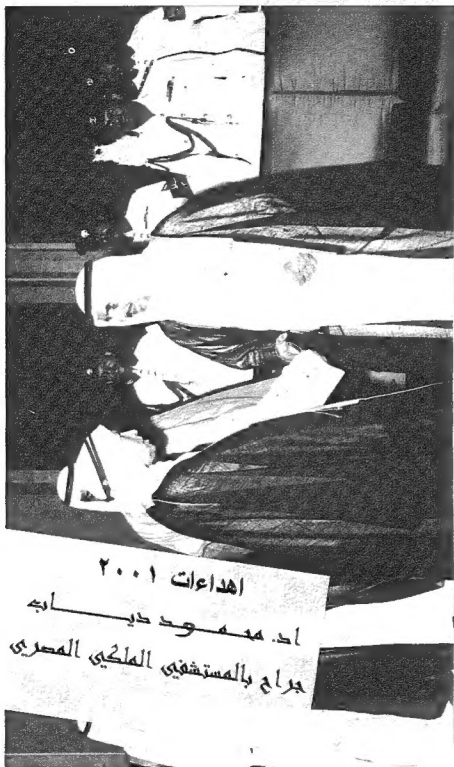


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

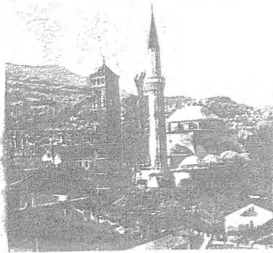
السنة الثامنة - العدد ٩٤ - شوال ١٣٩٢ هـ - ٦ نوفمبر ١٩٧٢ م





استقبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بقصر السيف العامر
 جموع المهنيين من المواطنين بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك . ويبدو في
 الصورة سموه يصافح رئيس مجلس الأمة خالد صالح الفنينم .

اهداءات ٢٠٠١
 ا.د. محمد حيدر
 جراح بالمستشفى الملكي المصري



مسجد غازي خسرو بك وبجواره
تبدو أسوار بعض القلاع الأثرية
((تراجيفو - يوغسلافيا))

صالح أحمد

الثلث

٥. غلسا	الكريت
١ ريال	المسودية
٧٥ غلسا	المسراق
٥. غلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ غلسا	اليمن وعمان
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليما	مصر والسودان

الإشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلها بالائترليني)
أما الأفراد فيشتركون راسا
مع مشهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والإرشاد
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
ص.ب. ١٣ هاتف : ٤٢٢٠٨٨ - الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 15

السنة الثامنة
العدد ٩٤

غرة شوال ١٣٩٢ هـ

٦ نوفمبر ١٩٧٢ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

الدعوة إلى العمل القيادي العربي المخلص

افتتح سمو نائب الامير المعظم وولى العهد الشيخ جابر الاحمد الصباح دور الانعقاد الثالث لمجلس الأمة فى السابع عشر من شهر رمضان ١٣٩٢ هـ ، وفيما يلى النطق السامى الذى تفضل به سموه .
« بسم الله الرحمن الرحيم »

بعونه تعالى وتأييده نفتتح دور الانعقاد الثالث للفصل التشريعى

• الثالث لمجلسكم الموقر .

• حضرات الاخوان :

يعز علينا ونحن نحتفل بافتتاح هذه الدورة الا يكون
حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم بيننا ليرأس هذا الحفل
وليباركه بنفسه . اننا نتطلع الى عودة سموه الى ارض الوطن عاجلا
بموفور الصحة والعافية مشمولاً بعناية الله ورعايته ليباشر مهامه
الجسام .

• حضرات الاخوان :

لقد اخترنا الديمقراطية وارتضيناها فكانت لنا نعم المنهاج
والسبيل ، وما نخشاه اليوم هو ان تتعرض هذه الديمقراطية لخطر
الانتكاسة بسبب من يعمل على استغلالها سواء لمكاسبه الشخصية او
لهدم القيم الروحية والاخلاقية واشاعة الفوضى والتفرقة بيننا . فعلىنا
جميعا ان نقضى على كل الاسباب التى تعمل على تشويه هذه
الديمقراطية او استغلالها من اى مصدر كانت .

لقد اثناء الله علينا بثروة يسرت لنا سبل الحياة الحرة الكريمة ،
وجعلنا منها لانفسنا ولغيرنا عوناً وسنداً ، ولكن علينا ان لا ننسى حق



سبو نائب الأمير وولى المعهد الشيخ جابر الاحمد الجابر يستمع الى رئيس مجلس
الامة وهو يلقى كلمة ترحيبية بسموه فى حفل افتتاح دور الانقاد المعادى الثالث للفصل
التشريعى الثالث لمجلس الامة .

أجياننا القادمة من هذه الثروة فيجب الا تستحوذ الانانية على نفوسنا
ونعجب منها بمختلف الوسائل ونترك أجياننا القادمة تعيش فى ظلام
يكتنفها من كل جانب .
حضرات الاخوان :

أن التطور الكبير الذى تمر به بلادنا يدعونا الى المزيد من اليقظة
فى أعمالنا سواء من ناحية الغايات أو الاساليب وان الضمان الحقيقى
لاستمرار هذا التطور هو ترسيخ التعاون والتآخى فلنفكر برويسة
وعمق قبل اتخاذ أى قرار أو سن أى تشريع ، وليكن تصورنا الوطنى
ملازما لكافة أعمالنا واضعين مصلحة الوطن فوق كل اعتبار .
حضرات الاخوان :

ان التحديات التى تواجهها امتنا العربية تفرض علينا أن نرتفع
الى مستوى الاحداث وأن نتخذ الوسائل الكفيلة بالرد عليها ، وهذا
يتطلب من القادة العرب عملا مخلصا جماعيا جادا لمواجهة العدو ومن
يسانده حتى نتخذ امتنا العربية مكانها اللائق فى المحيط العالمى .

سدد الله خطانا جميعا والهمنا طريق الصواب ووفقنا لما فيه خير
وطننا وامتنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في الخطاب الأميري

● القضية الفلسطينية

● نشر الدعوة الإسلامية

لقى سعادة الشيخ سعد العبد الله الصباح رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية والدفاع الخطاب الأميري في حفل افتتاح دور الانعقاد الثالث للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة . وقد استهل الخطاب بالحديث عن الاحتلال الصهيوني وموقف الكويت من القضية الفلسطينية وتناول سياسة الدولة على الصعيد الداخلي والخارجي . وفيما يلي بعض فقرات منه تتصل بالقضية الفلسطينية ، وجهود وزارة الأوقاف والتشؤون الإسلامية في نشر الدعوة .

حضرات الاعضاء المحترمين

رغم مرور أكثر من خمس سنوات على عدوان عام ١٩٦٧ ، فإن الاحتلال الصهيوني للأرض العربية لا يزال قائما يتحدى كل ما تملكه الأمة العربية من إمكانيات وقدرات لم تستطع أن تأخذ مكانها بعد في معركة التحرير ولا يزال العدو الصهيوني مستمرا في تنفيذ مخططاته الاستيطانية التوسعية في المناطق المحتلة بكل الوسائل مستهدفا وضع العالم كله أمام امر واقع يفرضه بالقوة ومرور الزمن ، وهو يواصل بين الفينة والأخرى اعتداءاته على البلدان العربية متماديا في غيه واستهتاره بكل القيم والمبادئ الدولية ، يشجعه على ذلك مايناله من مساندة ودعم بغير حدود من الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها ، وما يراه من تفكك الجبهة من حوله وما يستتبعه ذلك من انعدام الخطة وفقدان التنسيق بين اطراف هذه الجبهة . ولقد نبهت الكويت باستمرار الى خطورة هذه الأوضاع والى ضرورة العمل على حشد الطاقات العربية ضمن خطة موحدة ، محددة الوسائل والالتزامات ، تستهدف تحرير الأرض المحتلة واستعادة الحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني . وأبدت دائما استعدادها الكامل للاسهام بكل ما يترتب عليها من متطلبات في هذا الصدد . واذ ترحب الكويت باجتياح لجنة وزراء الخارجية والدفاع المزمع عقده في الكويت في الشهر القادم فانها ترجو أن تكون نتائج هذا الاجتماع خطوة على الطريق الصحيح .

ولقد أكدت الكويت موقفها الواضح من قضية فلسطين في كافة اتصالاتها الدولية وحذرت من الآثار الخطيرة التي ستترتب على التجاهل المستمر للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .



رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية والدفاع الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح يلقى الخطاب الأميري في حفل افتتاح دور الانعقاد العادي الثالث للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة .

وقد أوضحت الكويت في مناسبات عدة أن القضاء على ما يسمى بالارهاب لا يمكن أن يتم بالتصدي لمظاهره السطحية ، وإنما بالمعالجة الجادة للمشكلات الأساسية التي أدت اليه والعمل على التوصل الى حل جذري .

* * *

ثم تحدث الخطاب عن نشر الدعوة الإسلامية فقال :

ويتصل بالاعلام ما توليه الحكومة من اهتمام بالغ على نشر الدعوة الإسلامية الكريمة في مختلف الانحاء والارحاء ، وتبصير المسلمين بشؤون دينهم الحنيف ومبادئ شريعتهم الفراء . وفي سبيل تحقيق هذا الفرض السامي حرصت وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية على التعاون مع الجهات القائمة بنشر الدعوة بين شعوب قارتي آسيا وأفريقيا والبلاد الأخرى كما عملت على توثيق الروابط وتقوية الصلات مع المنظمات والمؤسسات والجاليات الإسلامية في شتى انحاء العالم ، فقدمت لها المعونات المالية وأمدتها بما يزيد عن مائتي ألف نسخة من القرآن الكريم وكتب التفسير والاحاديث والفقه وغيرها بلغات متعددة . والأقبال مستمر على دار القرآن الكريم ، كما يقوم صندوق المعونة الطبية بواجبه الإنساني وقد وضعت الوزارة في تقديرها أهمية الأعمال المنوط أمر القيام بها الى الأئمة والوعاظ فحرصت على حسن اختيارهم وزودت المساجد بمكتبات فرعية . وعملا على راحة المصلين تم تكييف اثنتين وخمسين مسجدا كما تم إنشاء سبعة عشر مسجدا في مناطق مختلفة بالإضافة الى ثلاثة عشر مسجداً على وشك الانجاز في غضون هذا العام .

المسلمون في العالم

رأس معالي الاستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الاوقاف والشئون
الاسلامية وفد الكويت في مؤتمر علماء المسلمين السابع الذي عقده مجمع
البحوث الاسلامية في القاهرة وقد ألقى معاليه في المؤتمر الكلمة التالية :

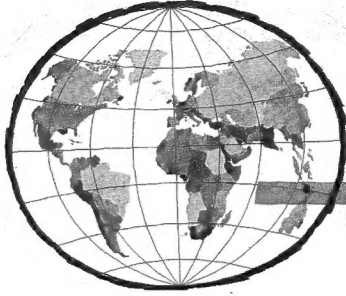
ذلك الحدث الجلل فبكت العيون
وحزنت الانفس ، واستولت الحيرة
والدهشة ملايين البشر من بنى
الانسان .. ولكن ليس عند هذا الحد
يكتفى الاسلام من اتباعه ، بل رسم
لهم طريقا تسلك وعيلا يقدم ، والا لما
انصرت جيوش المسلمين مع قلعة
عددها وكثرة عدوها على اكبر دولتين
في العالم هما : دولة الفرس والروم
اللذان كانتا تتقاسمان العالم ..
(غلبت الروم . في ادنى الارض . وهم
من بعد غلبهم سيفليون . في بضع
سنين لله الامر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله
ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) .
وهزم جيش صلاح الدين جحافل
الصليبيين في فلسطين وغيرها من
بلاد المسلمين .

أيها السادة :

لسنا في مجال التحدث عن الماضي

يقول الله تعالى (انما المؤمنون
اخوة) ، وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ..
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم
« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم
وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، اذا
اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد
بالحمى والسهر » .. . ولا أحكم
ولا ابلغ من هذا التعبير في مجال
الاتحاد والمؤازرة والتناصر ، ولم يكن
المسلمون في أى وقت بحاجة الى
النصرة والتعاون والاءاء مثل وقتنا
الحاضر ، وظروفنا الصعبة التي تهر
بها أمتنا .. ولا تشهد العرب
والمسلمون يوما مذلة ومهانة مثل
ضياع بيت المقدس وحرق المسجد
الاقصى على أيدي اليهود
والصهيونيين .

ولعل هذا الالم العميق والجرح
الذى لم يتدمل بعد ، قد اثر في قلب
كل مسلم وحرك ضمير كل حسى ..
ونحن لا نشك بأن كل مؤمن قد ألمه



شتى الوسائل وأنواع المغريات ..
وهدفها هو السيطرة العالمية لبني
الشيوعية وهدفها الاول : هو العالم
الاسلامى .

● أما الصهيونية العالمية فانها
نشأت من بضعة من الاقتصاديين
اليهود فى أوروبا وأمريكا استطاعوا
استقطاب عدد من شذاذ اليهود
وتنظيمهم وتجميعهم وعقد مؤتمراتهم فى
مدينة بال بسويسرا .. وخرج
بقرارات تنص على :

(١) استعمار فلسطين بالعمال
الزراعيين والصناعيين اليهود .

(٢) تنظيم الصهيونية العالمية وربطها
بمنظمات محلية ودولية تتلاءم مع
القوانين فى كل دولة .

(٣) تقوية الشعور والوعى اليهودى
وتفذيته .

وبعد هذا المؤتمر أصبح للصهيونية
منظمتها الفعالة .. وقال (هيرتزل)
احد زعماء اليهود : « على المرء أن
يستخدم جميع الوسائل لتحقيق
الغاية » .

وفى عام ١٩١٧ دخلت بريطانيا
فلسطين لتساعد العرب على التخلص
من الحكم العثماني التركي وكان فيها
سبع مائة ألف عسبرى يملكون

ولكن واعنا اليوم يتطلب منا الانفسى
بان لدينا قوة كبيرة وسلاحا مؤثرا قويا
لم يستعمل بعد فى معركتنا مع
الاعداء ، هذا السلاح هو تلك الاعداد
الهائلة من ملايين المسلمين فى العالم
الذين يقطنون جميع القارات الخمس ،
وفى أرضهم تقع ثروات العالم ، وفى
أيديهم يمكن التحكم بصير الأمم ،
ولكن هذه القوة الكبيرة قد سادها
التفرق والتفكك وغلب عليها الضعف
وخيل الى أهلها بل صور لهم الاعداء
أنها أمة يجب أن تكون تابعة لغيرها
مغلوبة على أمرها .

● وبالنظر الى الملل والمذاهب
الأخرى .. نجد أن الشيوعية التى
لا تعترف بالاديان ولا مبدأ الايمان ،
قد جمعت حولها الناس ، وقامت
بثورة بلشفية اجتماعية وصناعية
واسست دولة ضمت العديد من
الشعوب والقوميات ومختلف الألسن،
وبأسلوبها ونظامها — بما فيه من
صالح أو طالح — صارت تستقطب
الكثير من البشر وتستهوئ نفسرا
من شعبنا (١) ...

ولم تفتقر الشيوعية عن الدعوة
والاعلان لانكارها ومبادئها سواء بعقد
المؤتمرات أو الاتصالات مستعملة

١٧٥٪ من مجموع الأرض ، وخمسون ألف يهودى فقط لا يملكون أكثر من ٢٥٪ من الأرض . وفى هذا الوقت صدر وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا لليهود بإعطائهم فلسطين ووطنا لهم — وبريطانيا كانت تدبر فلسطين لتساعده على التطور والاستقلال ، وانهالت المساعدات من دول الكفر والاستعمار على اليهود ضد المسلمين ، لم تترك بريطانيا فلسطين إلا بعد أن سلّمت جميع مقدرات البلاد الى اليهود ، واعتزّت بهم الأمم المتحدة على أساس تقسيم البلاد ورفض العرب ، فكانت فرصة لهم للتوسع ثم كان عدوانهم على مصر عام ١٩٥٦ وعدوانهم ١٩٦٧ .

● والصهيونية اليوم بالساليبها ودعايتها وتنظيمها تؤثر على دول كبرى مثل أمريكا وبريطانيا والمانيا ، وغيرها ، وتعمل منظمات الباطنية والماسونية لمصلحة اليهود .

ودخل اليهود فى الشيوعية والمسيحية والبوذية وسخروا أغراضها لصالحهم . . . واليهود ليس هدفهم فلسطين فقط بل هم يسعون الى أفريقيا وما هم قد تغلغلوا فيها ، سخروا بعض زعمائها لأربهم .

ما المعسكر الرأسمالى — وأبرزه أمريكا وبريطانيا وفرنسا — بعد أن استعمر المناطق الإسلامية والعربية ، وامتنع خيراتها وخرج منها بعد أن واجه المقاومة خلف فيها مشكلات وقضايا (٢) معقدة ليشغل بها المجتمع الإسلامى عن التحرك والنهضة ، بينما سار هذا المعسكر نحو العلم والتصنيع وبناء المجتمع لينعم بالهدوء والاستقرار ، فقام بين أوروبا وأمريكا تحالف عسرى وسياسى ، وفى أوروبا قامت السوق المشتركة وفى جنوب أمريكا منظمة أمريكا اللاتينية . وبفضل خيرات الأرض العربية والإسلامية فى آسيا وأفريقيا ،

تعمل المصانع الغربية ، وبأموالنا تشتري وتسوق منتجات الغرب ، ومع ذلك فإن هذه الدول تساعد أعدائنا لتقينا ضعفاء أذلاء حتى يتم لها الاستثمار فى سياستها فى التسلط على خيراتنا واعاقه وحدتنا ونهضتنا . . واقامة الدولة الإسلامية الكبرى .

أيها السادة :

هكذا يفكر أعداء العروبة والإسلام سواء من كان منهم فى الشرق أو الغرب وهكذا يريدون ، فالكل منهم يتظاهر بالسماحة والصداقة والسلام .

وأما التبشير ودعاه من قبل هذا المعسكر ضد الإسلام والمسلمين فأفعاله واضحة فى جنوب السودان ونابجريا مع انفصال بياترا — وأندونيسيا والفلبين وروديسيا وجنوب أفريقيا والحبشة وأريتريا وزنجبار وغيرها .

أيها السادة :

وإذا ما جئنا ندرس حالة المسلمين فانهم يعيشون فى القارات الخمس ، وفى جميع أقطار العالم ، وقد سئلت مرة عن عدد المسلمين فى العالم فأجبت بأنى لا أستطيع أن أعطى رقما معينا للنفوس ، ولكن أستطيع القول بأنهم يشكلون ثلث دول العالم ، وهذا ما تؤيده الأرقام داخل منظمة الأمم المتحدة (٣) . أما إذا ذهبنا نعد الدول التى ما زالت تحت نير الاستعمار ككشمير وفلسطين وأريتريا والصومال والصحراء المغربية ودول أخرى فاننا سوف نصل الى رقم أعلى من ذلك ، وهذا الرقم للدول التى يسكنها أغلبية مسلمة أما الدول التى يتراوح عدد المسلمين فيها من ٣٠٪ الى ٤٥٪ من مجموع السكان فهى خمس عشرة دولة (١٥) ما عدا الاتحاد السوفيتى الذى يبلغ عدد المسلمين فيه أكثر من ٤٠ مليوناً والهند (٧٠)

فى الدنيا وثوابا فى الآخرة .
أيها السادة :

ان هذه القوة الكبيرة من المسلمين التى تملك هذه المقدرات لا يمكن أن تشق طريقها وتنفض بين هذه القوى المادية الا بالتنظيم والتخطيط والصدق فى العمل .

وانى أتقدم الى المؤتمر المؤتمر بالاقترحات التالية :

(١) وضع دراسة شاملة للهيئات والمؤتمرات والمراكز التى تعنى بالشئون الإسلامية .

(٢) العمل على انشاء مؤتمر دائم يمثل جميع المسلمين فى العالم وتكون له لجنة تنفيذية ومجلس أعلى ولجان دائمة تعمل على مدار السنة .

(٣) العمل على التنسيق بين الهيئات الرسمية والشعبية التى تعمل لمعد المؤتمرات مثل مجمع البحوث الإسلامية . المؤتمر الإسلامى بجدة . الجامعة العربية . المراكز الإسلامية المجلس الأعلى . الرابطة الإسلامية بكة .

والملاحظ ان هناك جهودا تبذل من أجل ...

١ - التنسيق بين المدارس والمراكز الإسلامية المنتشرة فى العالم .

ب - التنسيق فى تلقى الطلاب وتوزيعهم .

ج - التنسيق فى ارسال الدعاء للخارج ودعمهم .

(٤) تنظيم كيفية جمع الاموال ومساعدة المراكز الإسلامية .

(٥) دعم المسلمين والاقليات ثقافيا وسياسيا .

سبعين مليوناً وفى كسل من :
يوغسلافيا ٣ ملايين ، وتايلند ٣ ملايين
وبورما ٣ ملايين والفلبين ٤ ملايين .
ومع هذا العدد الضخم للدول الإسلامية فى الأمم المتحدة وخارجها فان مواقف حكوماتها مختلفة ومتناقضة ، فلم تناقش مرة واحدة قضية تهم هذه الشعوب ويتخذ فيها قرار لصالح المسلمين وكان هذه الحكومات لا تمثل هذه الشعوب (٤) .
.. يحرق المسجد الأقصى ، وتشن الحرب على باكستان ، ويذبح المسلمون فى الفلبين وانجولا واريتريا .

العقيدة الإسلامية

ان العقيدة الإسلامية كدى المسلمين قوة روحية دافعة مكملة للقوة المادية « المؤمن القوى خير واحب من المؤمن الضعيف » .
(لأن يحتطب أحكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) .

وعقيدتنا الإسلامية تجعل الانسان المؤمن يجب ان يسير أعماله حسب أوامر الله ونواهيه ، وان يجعل الاسلام مقياس حياته .

وفى مقام عمل الخير والمساعدة فان الاسلام يضاعف الأجر والثواب (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وفى الجهاد فى سبيل الله والقتال دفاعا عن الاوطان يغفوز المسلم بالحسنين إيا الشهادة أو النصر ثوابا

زنجبار ، أوغندا ، أريتريا والحبشة ، الجزائر وتونس والمغرب والصحراء .

(٢) الأمم المتحدة ١٢٢ - الدول الإسلامية نحو (٤٠) .

(١) المعسكر الغربى يتحرك ويتورع عندما يسمع بمقتل جندى اسرائيلى أو اختطاف طائرة ولكن لا يفتكر لاحتلال بلاد وإخراج أهلها منها وتشريدكم بلا نذب جنوه .

(١) تسيطر على دول شرق أوروبا ، ودول من آسيا ، وطوعوا الأحزاب الشيوعية فى العالم العربى والإسلامى تعمل لصالحهم ولو كان ذلك ضد مصالح شعوبهم .

(٢) قضية فلسطين ، الطائفية فى لبنان ، الاكراد فى العراق ، روديسيا جنوب افريقيا ، الصومال الفرنسى ، إيران فى اندونيسيا ، كشمير ، اتحاد الإمارات ، قضية منقط ولفار



الهدي النبوي في العبادة

للككتور على عبد المنعم عبد الحميد

روى البخارى بسنده المتصل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : حدثنا ابو نعيم قال : حدثنا مسعر عن زياد قال : سمعت المغيرة رضى الله عنه يقول : ان كان النبی صلى الله عليه وسلم ليقوم او ليصلى حتى ترم قدماه او ساقاه ، فيقال له ، فيقول : افلا اكون عبدا شكورا ؟ .

١ - نعم الله تعالى التي تفضل بها على عباده اجل من ان ينالها عد ، وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها ، ومن اجل تلك العطايا والمنن ، اصطفاه الله تبارك وتعالى لواحد من عباده ليحمل رسالته الى خلقه مبلغا وهاديا ، بشيرا ونذيرا ، وفي مقدمة من عرفت الدنيا من الرسل عليهم الصلاة والسلام سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، صنعه على عينه ، وشمله بعنايته فى كل مراحل حياته ، واتاه من كل فضيلة وكمال ما لم يؤت احدا من العالمين ، انقذ به امة امية من الضياع ، وصيرها بهدايته مثلا نادرا فى السموات والتجافى عن ما يشين الانسان كائنسان ، وحملها حملا على المضى قدما فى السبق الى كل مكرمة فى كل ميدان ، فأخرج منها القائد المبقرى ، والعالم اللوذعى ، والسياسى المحرر ، والمفتن فى كل ما يخدم هذا الوجود ، ويرقى به ، ويسعده ، وينمى الخير فى اوديته ، وفتاح العقول الجبارة القادرة على الدرس والتنقيب على مخبات هذا الكون وخفياه ، وواضعى اصول العلوم فى كل فن ، فبالها من فعال لا ضريب لها ولا مقارب ، منذ ان شب الانسان عن الطوق ، وأخذ طريقه دارجا على البسيطة ، عابرا فى دروبها ، باحثا عن أسرارها ، فما يهول الباحث ما يراه فى كل معقل فى عصرنا من آثار اتباع سيدنا رسول الله المسائرين على نهجه ، المتدينين به ، الذين اتخذوه اسوة حسنة ، فتفانوا ليخلدوا ، وشبهوا على الزمان ليطاطىء لهم هامه ويسجل باعجاب آثارهم ، فقد كانوا حلقة ذهبية وصلت الماضى بزمان وجودهم ، وتركتهم يشع لمن بعدهم ، ولو ان ابناءهم تقمصوا همهم لما غلب أمتهم غالب ، ولا قهرها متسلط ، ولكان السبق كل السبق لهم ولهم وحدهم ، وكأنى بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين يفرق فى العبادة ، وحين يداوم بشدة على الصلاة ، وحين يديم التهجد وقيام الليل ، وحين يتجافى جنبه عن مضجعه ، وعندما يتقف بين يدي بارئته حتى تتورم قدماه ، انها يضرب الامثال لقومه على نوع من الزلفى الى الله يفتح مقلقات الوجود ، ويسمو بالفكر ، ويربط هذا الانسان بخالقته ، يخلصه من علائق المادة المميته القاتلة ليصله بوثاق السروح

بقيوم السموات والارض ، الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ، ويفيض من مكنون عليه على من يشاء من عباده ، سبحانه لا اله الا هو رب العرش العظيم ، من طرق بابہ ادخله رحابه ، ومن ولج الى ملكوته استطلع ما لم يحط غيره بعلمه ، ومن ارتفع عن ماديته غمره نور المعرفة التى لا حدود لها ، ومن اعرف بالله وما عنده من رسوله المصطفى ، وحبيبه الجبتي ، ومن أولى بشكره وادامة عبادته من سيد انبيائه ، وواسطة عقد رسله ، ولهذا لما قيل له : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ؟ فيجيب عليه وعلى آله افضل صلاة وازكى سلام : (افلا اكون عبدا شكورا) .

٢ - امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقوم الليل الا قليلا ، كما ورد فى اول سورة الزمل ، وذلك لان قيام الليل اشد مواطاة وموافقة بين القلب واللسان ، واجمع للخاطر فى قراءة القرآن وتفهمه ، وهذا لا يتيسر بالنهار وقت السعى على المعاش ، وانتشار الصخب واللجب فيه . « ان نائشة الليل هى اشد وطأ وأقوم قتيلا » .. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يمل من العبادة وان اضر ذلك ببدنه ، قالت عائشة رضى الله عنها : « كان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تنفطر قدماه » ومع هذا فقد كان يشفق على أصحابه ان يملوا ، ويحاول ان يحملهم على الاخذ من العبادة بما يستطيعون ، وان يداوموا على فعل القليل ، ويبين لهم ان القليل الدائم خير من الكثير المنقطع ، فقد حدث البخارى عن أشعث قال : « سمعت أبى ، قال : سمعت مسروقا قال : سألت عائشة رضى الله عنها : أى العمل كان أحب الى النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قالت الدائم ، قلت : متى كان يقوم ؟ قالت : يقوم اذا سمع الصارخ » ، ووقع فى مسند الطيالسى فى هذا الحديث : « الصارخ : الديك » والصرخة ، الصيحة الشديدة ، وجرت العادة ان يصيح الديك عند منتصف الليل غالبا ، وهو غير الذى يصيح عند اقتراب الفجر ، وروى البخارى ايضا ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها اخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « أحب الصلاة الى الله صلاة داود عليه السلام ، وأحب الصيام الى الله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، ويصوم يوما ويفطر يوما » ، قال واحد من شراح الحديث الأسبقين رضى الله عنهم : « .. وإنما كان ذلك أرفق لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم ، بخلاف السهر الى الصباح ، وفيه من المصلحة أيضا استقبال صلاة الصبح بنشاط ، وأنه اقرب الى عدم الرياء لأن من نام سدس الليل الاخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى ، فهو اقرب الى ان يخفى عمله الماضى على من يراه » وحكى عن قوم آخرين : (ان معنى قوله : « أحب الصلاة » هو بالنسبة الى من حاله مثل حال المخاطب بذلك ، وهو من يشق عليه قيام أكثر الليل ، وعمدة هذا القائل اقتضاء القاعدة زيادة الاجر بسبب زيادة العمل ، والافضل ان نجرى على ما دل عليه اللفظ والله اعلم) .

٣ - وهنا يورد صاحبى سؤالا لا يصح بحال أن يورد على جانب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وان جاز ايراده فى حق العباد غير الرسل ، والسؤال هل يدخل الرياء فعل الرسل ؟ والجواب : ان هذا محال لان رسل الله هم المعلومون والوجهون والمشرعون ، وكل أعمالهم قلت او جلّت يجب علينا متابعتها ومحاسنتها ، فلا يمكن بحال ان يقال ان فى أعمالهم عليهم الصلاة والسلام اى نوع من الرياء ، والرياء آفة اجتماعية ممقوتة نهى عنها

سيدنا رسول الله وذهب القرآن ، ولكي يبين القول فيها نورد معناها اللغوى ، فقد جاء فى لسان العرب لابن منظور المصرى ما نصه : « ورأيت الرجل مراة رياء : أريته أنى خلاف ما أنا عليه . وفى التنزيل (بطرا ورثاء الناس) وفيه : (الذين هم يراعون) يعنى المنافقين ، أى إذا صلى المؤمنون صلوا معهم يراعونهم أنهم على ما هم عليه ، وفلان مرء ، وقوم مراعون ، والاسم الرياء . يقال فعل ذلك رياء وسمعة ، ويقول من الرياء يستراى فلان ، كما تقول يستحق ويستعمل عن أبى عمرو .. الخ » (١) .

والرياء بكل هذه المعانى محال أن يدخل أعمال الرسل والأنبياء . وهو معتبر شرعا من الآفات المقتوة حتى فى العبادات ، سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا رسول الله غيم النجاة ؟ فقال : ألا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس . وفى الحديث الذى رواه مسلم قال أبو هريرة راويا عن رسول الله فى المقتول فى سبيل الله ، والمتصدق بماله ، والقارئ بكتاب الله أن الله عز وجل يقول لكل واحد منهم : كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ، كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ، كذبت بل أردت أن يقال فلان قارىء . فأفاد هذا القول الشريف أنهم لم يثابوا ، وأن رياءهم هو الذى أحبط أعمالهم ، وقال ابن عمر رضى الله عنهما ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من رأى رأى الله به ، ومن سمع سمع الله به » . حديث متفق عليه ، وأخرج أحمد والبيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصفر ، قالوا : وما الشرك الأصفر يا رسول الله ؟ قال الرياء ، يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا الى الذين كنتم تراعون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء ؟ »

وقال سيدنا على كرم الله وجهه : « للمرائى ثلاث علامات ، يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان فى الناس ، ويزيد فى العمل إذا اثنى عليه » .

فالرياء مقوت يذهب بفائدة العمل بل ويبطله ، وهو مسلك من مسالك التفاف الذى عابه القرآن الكريم ، وذم المتصفين به ، وأعد لهم أشد العذاب يوم القيامة ، قال تعالى : « أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراعون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذنبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضل الله فلن تجد له نصيرا » الإتيان ١٤٢ ، ١٤٣ من سورة النساء ، ثم يقول تبارك وتعالى فى الآية ١٤٥ من نفس السورة : « أن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) وفى قوله تعالى : (يراعون الناس) قال المفسرون : يراعون بفعلهم أى يبتغون بذلك أن يراهم المؤمنون فيعدهم منهم (ولا يذكرون الله الا قليلا) أى لا يصلون الا قليلا ، فإذا لم يراهم أحد لم يصلوا ، وإذا كانوا مع الناس راعوهم وصلوا معهم ، وهم مضطربون مائلون تارة الى المؤمنين ، وتارة الى الكافرين ، لا يخلصون لأحد الفريقين لأنهم طلاب منافع ، ولا يدرون لمن تكون الغلبة والعاقبة ، فمتى ظهرت الغلبة لأحدهما ادعوا أنهم معه .. غالوا بحب إخلاص العمل لله وأخفاؤه متى أمكن ذلك ، فقد روى الطبرانى والحاكم بإسناد صحيح أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل المسجد فرأى معاذ بن جبل رضى الله عنه يبكى عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ما يبكيك ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم يقول : « ان اليسير من الرياء شرك ، وان الله يحب الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا ، وان حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، ينجون من كل غبراء مظلمة » وأن يطلب به (أى بالعمل) رضوان الله وخير ما عنده لا الغلبة والتسلط على الناس وقهرهم ، قال تعالى : « تلك السدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » ، وجاء فى الصحاح ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد » وخوف الله وترك مراعاة الناس يجتث الكبر من النفوس ، ويجعل العمل مؤثرا ثماره كاملة حين يستهين الانسان بما عمل ، ويعدده هينا فى جنب نعم الله تبارك وتعالى ، مبتعدا عن التكبر والتعالى على عباد الله ، وبذلك يقترب من رضوان مولاه ، ويبتعد عن ما يفضبه ويسخطه ، والله سبحانه لا يحب كل متكبر جبار .

روى مسلم وابو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة . فقال صلى الله عليه وسلم : ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » .

والخلاصة من كل ما سبق :

١ - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حريصا على العبادة فى جميع أشكالها قياما بواجب شكر الله (أفلا أكون عبدا شكورا) .

٢ - أن أعمال الرسل والأنبياء الظاهرة والباطنة لا يمكن أن يداخلها الرياء ولا النفاق ، وانما هى خطوط واضحة يجب ترسيمها فى كل مسالك الحياة ، اذ هم صفوة الخلق والمبلغون لما أوحى اليهم من قيوم السموات والأرض .

٣ - أن الرياء نوع من النفاق المهلك وقد أعد الله للمنافقين عذابا اليما .

٤ - يجب اخلاص العمل من العباد لله تعالى وحده ، والابتعاد به عن التسلط على خلق الله ، والتجافى عن الغرور والكبرياء حتى يكون عملا مقبولا ، له ثوابه العظيم بالدار الآخرة ، وان الدار الآخرة لهى الحيوان .

٥ - أن كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو غير مقبول عند الله وان بدا كذلك فى الدنيا ، ودليل ذلك قصة الثلاثة الذين وردت فعالهم فى حديث رسول الله الذى أوردناه فى صلب الشرح (المجاهد المرائى ، والباذل المرائى ، وقارىء القرآن المرائى) فكل أولئك حبطت أعمالهم فلا يقام لهم يوم القيامة وزن .

نسأل الله جلّت قدرته وتباركت أسماؤه أن يجعل أعمالنا دائمة خالصة لوجهه الكريم ، وأن يحضها لما يرضيه ، وما ييلقنا خير الدار الآخرة ، انه سبحانه نعم المستعان .

إعجاز القرآن الكريم

الدكتور محمد حسين الذهبي

معنى الإعجاز — القرآن معجزة النبي الكبرى — القرآن بين تكذيب العرب له وتحديدهم به — جوانب الإعجاز في القرآن الكريم •

يتميز عن سائر معجزات الانبياء
بأمور :

(١) انه يحتوى على اصول الدعوة المحمدية ، وما يكتنفها من هداية وارشاد ، وذلك أبلغ في الدلالة على النبوة ، لان ما احتواه من ذلك لا يمكن أن يكتسب بالتعلم ، وانما هو بوحى من الله ، ومن هنا كائن القرآن كافيا ، ومغنيا عن كل ما طلبه المتعنتون من معجزات تحديا له عليه الصلاة والسلام ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « أولم يكفهم أنا نزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ؟ » .

(٢) أن القراء معجزة العقل : لانه

معنى الإعجاز :

تطلق كلمة الإعجاز في اللغة ، ويراد بها اثبات المعجز وإظهاره .
وإعجاز القرآن الكريم معناه : اثبات عجز العرب وغيرهم عن الاتيان بمثله ، فيظهر بذلك صدق النبي عليه الصلاة والسلام في دعواه الرسالة ، وأن القرآن ليس من كلامه ، ولا هو في مقدور أحد ، وانما هو كلام الله عز وجل .

القرآن معجزة النبي الكبرى :

والقرآن معجزة النبي الكبرى وهو

عليهم بما ذكرنا وأكثر مما يبطل زعمهم ، ولكنهم تمادوا في غيهم واستمروا في تكذيبهم وعنادهم فلم يكن بعد ذلك إلا أن يلقيهم حجرا يسد أفواههم حتى لا ينسوا بغرية ، ويدمغ عنادهم حتى لا يقوى على أن يتصدى للحق أو يعترض طريقه .

لم يبق إلا أن يتحداهم الله ويتحدى الإنس والجن جميعا أن يأتوا . بمثل القرآن ما دام القرآن في زعمهم من صنع البشر — محمد أو غيره — وليس من عند الله عز وجل . ولقد جرى ذلك التحدى على تدرج ملحوظ :

تحداهم أولا أن يأتوا بمثل القرآن فقال :

« قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » (٨) . فما كان منهم إلا العجز التام .

ثم تنزل معهم في التحدى ، فقال أمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد رموه بالافتراء على الله في نسبة القرآن إليه : « قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (٩) فعجزوا كل العجز عن ذلك أيضا .

ثم نزل إلى أدنى من ذلك فقال : « قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (١٠) . وقال : « وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » (١١) فما استطاعوا معارضة ذلك القدر القليل .

ثم نزل إلى أدنى درجات التحدى فقال : « غُلِيَ النَّارُ بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا

يَخَاطَبُ الْعَقْلَ دَائِمًا وَلَا يَجِدُ عِنْدَ الْحِسِّ كَمُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ ، وَلَقَدْ نُوِّهَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِذَلِكَ فِي حَدِيثٍ لَهُ فَقَالَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحْيًا أُوحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا » . (٢) أن القرآن الكريم معجزة خالدة باقية على مدى الدهر ، ضرورة أنه معجزة الدين الخالد ، فهو شاهد أبدا بصدق محمد عليه الصلاة والسلام ، أما معجرات الأنبياء السابقين فقد كانت تنتهي بانتفاء وقت وقوعها ثم لا يبقى لها أثر بعد ذلك إلا في نفس من شهدها .

القرآن بين تكذيب العرب له وتحديهم به :

ولقد أيد الله سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بمعجزة القرآن من أول يوم بعثه رسولا للعالمين ، ولكن قومه كذبوه وزعموا أن ما ينطوئ عليهم من القرآن ليس من عند الله ، وقالوا عنه :

« أَسْطَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تَقُالُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » (١) فأوحى الله إلى نبيه بقوله : « أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » (٢) وقوله : « وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُطُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبِطُونَ » (٣) .

وقالوا : « إِنَّمَا يَعْلَمُ بَشَرٌ » (٤) فرد الله عليهم بقوله : « وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعْلَمُهُ بَشَرٌ لِسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » (٥) .

وقالوا : « شَاعِرٌ نَتَرِصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ » (٦) فرد عليهم بقوله : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ » (٧) . قالوا عنه هذا وأكثر ، ورد الله

صادقين » (١٢) فمعجزوا عن أن يأتوا بحديث مماثل له ... أى حديث كان ، طال أم قصر ، ولزمهم المعجز عن معارضته هم ومن وراءهم الى يوم القيامة .

ولم يكن عجزهم هذا ناشئا عن كون القرآن غريبا عليهم فى لفته ، بل كان من جنس كلامهم وبلغتهم التى يتكلمون بها ، ولم يكن عدم معارضتهم له ناتجا عن عدم اهتمامهم بالمعارضة أو عدم اكتراثهم بالتحدى ، فقد اثار القرآن اهتمامهم بالمعارضة ، وبعث فيهم الرغبة الملحة فى قبول التحدى ، والعمل على حطه ، والخروج من المأزق الذى وضعهم فيه ، بما كان منه من تسفيه أحلامهم بنحو قوله عنهم : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل » (١٣) وتحقير آلهتهم بنحو قوله : « أن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » (١٤) ومع ذلك الاستفزاز فقد وقفوا عاجزين أمام هذا التحدى ، ولم نجد لهم معارضة يمكن أن تجارى أو تدانى القرآن فى أسلوبه ونظمه ، أو فى أى جانب من جوانب اعجازه التى سنذكرها ، وما ترويه لنا بعض كتب الادب أو غيرها من محاولات لمعارضة القرآن لم تخرج — فى الواقع — عن كونها محاولات سخيفة ، وليس فيها من براعة النظم ، ولا من دقة المعنى شيء مطلقا ، وأنها هى هذيان كهذيان المحموم ، عار من كل شيء إلا من ركائكة النظم وفساد المعنى .

جوانب الإعجاز فى القرآن الكريم :

وجوانب الإعجاز فى القرآن الكريم متعددة وهى :

- (١) فصاحة كلماته .
- (٢) براعة نظمه وجزالة أسلوبه .

(٣) بلاغته فى الدلالة على معانيه . وهذه الثلاثة يمكن أن نجعلها تحت عنوان واحد هو (الاعجاز البياني) . ولا شك أن القرآن الكريم قد تميز عن كل ما عساه من كلام الهى وغير الهى بأسلوب فريد ، بلغ الغاية فى جزالته وبلاغته ، ولو جئنا بأبلغ عبارة نطق بها العرب ووضعناها بجانب عبارة فى موضوعها جاء بها القرآن الكريم ، لوجدنا بين العبارتين فرقا بلاغيا كبيرا ، فابلغ عباراتهم فى القصص « القتل أنفى للقتل » وعبارة القرآن الكريم فى هذا الباب « ولكم فى القصص حياة يا أولى الألباب » وقد تناول علماء البلاغة كلتا العبارتين بالتحليل البلاغى وبيّنوا — بما لا يقبل الشك — أن عبارة القرآن فوق العبارة الماثورة عن العرب بمراتب كثيرة .

وبلغاء العرب — بسليقتهم — يدركون هذا التفوق البياني للقرآن الكريم حتى أن أحدهم — وهو الوليد ابن المغيرة — يسمع القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم ، فيبهز أسلوبه وبلاغته ، ويعجب به أيما أعجاب ويشيع ذلك عنه ، فيأتى إليه أبو جهل ويطلب منه أن يقول فى القرآن قولا يبلغ قومه أنه منكر له ، فيجيب الوليد بقولته المشهورة : « وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم أحد أعلم بالشعر : لأبرجزه ولا بقصيده منى ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا ، ووالله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلالة ، وإن أعلاه لمثر ، وإن أسفله لمغفق ، وإنه ليعلو وما يعلو ، وإنه ليحطم ما تحته » .

ولا نطيل بالكلام عن بلاغة القرآن فذلك موضوع واسع تسواه بالبحث والبيان كثير من العلماء ، ولهم فى ذلك مؤلفات كثيرة ومشهورة .

(٤) اشتماله على حوادث وقعت فى الأزمان الغابرة ولم يكن للنبي

كونية ، وانما نكتفى بثلاثة أمثله
نذكرها كشواهد على الاعجاز العلمى
للقرآن الكريم :

المثال الأول :

قوله تعالى فى الآية (٣٠)
من سورة الأنبياء : « أولم ير
الذين كفروا أن السموات والأرض
كانتا رتقا ففتقناهما » فقد فسرهما عبد
الله بن عباس على ضوء ما وصل
اليه العلم فى زمانه تفسيراً تحتله
الآية فقال :

« كانت السماء رتقاء لا تمطر ،
والأرض رتقاء لا تنبت ، ففتق هذه
بالتبات ، وتلك بالمطر » .

وفسرهما علماء العصر الحديث على
ضوء ما توصلوا اليه من العلم فقالوا :
« قرر الكتاب الكريم أن الأرض
كانت جزءاً من الشمس ، وأن حادثاً
كونياً جذب قطعة من الشمس
وفصلها عنها ، وأن هذه القطعة
— بعد أن مرت عليها أطوار —
تكسرت وصارت قطعاً ، كل قطعة
منها صارت سياراً من السيارات ،
وهذه السيارات طافت حول الشمس
وبقيت فى قبضة جاذبتها ، والأرض
واحدة من هذه السيارات فهى بنت
الشمس ، والشمس هى المركز لكل
هذه السيارات » (١٥) .

ولا نكاد نجد تعارضاً بين الفهمين ،
والآية تحتلها وتتسع لهما وذلك
— بلا شك — وجه من وجوه الاعجاز
للقرآن الكريم .

المثال الثانى :

قوله تعالى فى الآيتين (٣) و (٤) من
سورة يونس « هو الذى جعل الشمس
ضياء والقمر نورا » وقوله فى الآية (٦١)
من سورة الفرقان « تبارك الذى جعل
فى السماء بروجاً وجعل فيها
سراجاً وقمراً منيراً » اليس فى هاتين
الآيتين دلالة صريحة على ما توصل
اليه العلم الحديث من أن الشمس

صلى الله عليه وسلم علم بها : لا عن
معلم ، ولا عن كتاب ، ولا عن أى
طريق أخرى غير القرآن ، قصة
موسى وغيره من الأنبياء وفى هذا
يقول الله سبحانه مخاطباً نبيه محمداً
صلى الله عليه وسلم بعدما قص عليه
من خبر موسى وقوميه « وما كنت
بجانب الغربى إذ قضينا الى موسى
الأمر وما كنت من الشاهدين . ولكننا
انشأنا قروناً فمتاول عليهم العمر ،
وما كنت ثاوياً فى أهل مدين تنظو عليهم
آياتنا ولكننا كنا مرسلين . وما كنت
بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من
ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من
تبارك لعلمهم يتذكرون » .

(٥) اشتماله على أمور غيبية
وحوادث مستقبلية أخبر بها وتحقق
وقوعها فيما بعد كقوله تعالى : « ألم .
غلبت الروم . فى أدنى الأرض وهم
من بعد غلبهم سيفلون . فى بضع
سنين لله الأمر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر
من يشاء وهو العزيز الرحيم » .
(٦) اشتماله على التشريعات
الروحانية والأدبية والاجتماعية
والسياسية والمالية التى كان — ولا
زال — لها أكبر الأثر فى إصلاح
المجتمع الإنسانى واستقراره ،
لبلوغها مرتبة الكمال التشريعى ،
ولخلوها من كل الثغرات التى تشتمل
عليها القوانين الوضعية ، وقد ذكرنا
عند الكلام عن جوانب الهداية القرآنية
كثيراً من التشريعات التى جاء بها
القرآن ، والتى نظمت علاقة الإنسان
بربه وبأخيه الإنسان .

(٧) اشتماله على كثير من العلوم
والمعارف التى كشف عنها العلم فيما
بعد ، ولا زال يكشف عنها الى اليوم ،
وسوف يظل يكشف عنها على مدى
الدهر وإلى الأبد .

ولا نريد أن نستقصى كل ما حواه
القرآن تصريحاً أو تلميحاً من علوم

وهو في ذلك كله صادق لا يرقى اليه كذب ، مصيب لا يعتريه خطأ ، واضح لا يشوبه لبس ، متناسق لا يعترض نسقه تناقض أو تعارض ، مؤلف غير مختلف .

ولا يكاد يتم ذلك بحال من الاحوال لكتاب جمع الكثير من ألوان المعرفة وضروب الهداية والارشاد ، وضم الكثير من القصص والافكار ووزعها وكررها في مواضع شتى على نحو من الاجاز تارة ومن الاطناب أخرى ، مع تفاوت وتغاير وتفنن في التعبير يجعل القارئ مشدودا دائما الى قراءته وسامعه دون سآة أو ملل أو إحساس بنوثة ولا يكاد يتم ذلك بحال من الاحوال الا للقرآن الكريم : لانه كلام الله الذي لا يضل ولا ينسى ، وصدق الله العظيم حيث يقول : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » (١٦) .

هذه هي جوانب الاعجاز للقرآن الكريم ، أو هي أهم جوانبه . ولقد نرى بعض العلماء يذهبون الى أن اعجاز القرآن لا يرجع الى أي من هذه الوجوه المذكورة وانما يرجع الى الصرفة ، ومعنى ذلك — على حد قولهم — أن القرآن الكريم كان في متناول العرب أن يأتوا بمثله ولكن الله صرفهم عن معارضته فصاروا بذلك عاجزين عنها ، وهذا قول باطل ، لانه يلزم عليه :

(١) أن يكون القرآن في مستوى كلام البشر ، وهذا مخالف للواقع ، وأرباب البلاغة من المشركون أنفسهم قد اعترفوا بأنه في أعلى درجات البلاغة التي لا يتناول اليها أحد منهم ، وفي وصف الوليد بن المغيرة للقرآن — وقد ذكرناه آنفا — ما يشهد بذلك والفضل ما شهدت به الأعداء .

(٢) أن يكون المعجز في الحقيقة هو الله وليس القرآن ، مع أن آيات التحدى تكاد تكون صريحة في أن

كوكب مضى وانها كالسراج نوره من ذاته وأن القمر كوكب معتم نسوره مستمد من غيره ، وهل يستطيع محمد — عليه الصلاة والسلام — وهو النبي الأمي ، والمعلم بالأكوان والأفلاك ما زال في مدرج الطفولة — أن يقرر هذه الحقيقة من تلقاء نفسه ؟ كلا انه من علم الله العظيم الخبير ... اودعه في القرآن فكان من وجوه اعجازه .

المقال الثالث :

قوله تعالى في الآيتين (٣) و (٤) من سورة القیامة « أحسب الإنسان أن لن نجعل عظامه ؟ بلى قادرين على أن نسوي بنانه » يقرأ العربي هذه الآية في عصر نزول القرآن فيفهم منها انها تدل على أن الله قادر على أن يعيد الإنسان عند البعث بشرا سويا بكل أعضاء جسمه وعلى صورتها الأولى حتى ما دق خلقه من هذه الأعضاء وهو البنان .

ونقرؤها اليوم على ضوء العلم فتراها تغطي على ما توصل اليه العلماء من أن (بصمات) أنامل اليد لا تتشابه عند بني الإنسان فكل فرد له بصمات تميز بها عن غيره ويمكن أن تكشف عن شخصيته ، وإعادة هذه البصمات المختلفة المتمايزة عند الحياة الثانية على ما كانت عليه لكل فرد عند الحياة الأولى شيء لا يعظم على الله سبحانه ، ولا شك أن انطواء الآية على هذه الحقيقة العلمية التي لم يكشف عنها العلم الا حديثا ضرب من ضروب الاعجاز العلمي للقرآن الكريم .

(٨) سلامة القرآن من الاختلاف والتناقض ولا شك أن هذا جانب من جوانب اعجاز القرآن الكريم فالكتاب حافل بالقضايا العقلية والتشريعات الفقهية والحقائق العلمية والتاريخ والقصص ، والأمثال ، والافكار عن وقائع ماضية وحاضرة ومستقبلية ،

الاعجاز راجع الى القرآن ذاته .
وعلى ذلك أنعقد الإجماع .

(٣) أن الانس والجن — بصرهم
عن المعارضة بحيث أصبحوا عاجزين
عنها — صاروا بمنزلة الموتى ، وحينئذ
لا يكون للتحدى معنى ولا فائدة .

ولقد نرى — أيضا — بعض العلماء
يقصرون إعجاز القرآن على جانب
واحد من جوانب الاعجاز المذكورة ،
وهذا — إذا أخذ على ظاهره — خطأ
بين إذ أن كل ما ذكرناه من جوانب
الاعجاز متحقق في القرآن الكريم .

والظن بهؤلاء الذين قصروا إعجاز
القرآن على جانب من الجوانب التي
ذكرناها : أنهم لم يقصدوا بذلك أن
القرآن ليس فيه من جوانب الاعجاز
إلا هذا الجانب فقط ، وإنما قصدهم :
أن هذا الجانب الذي اقتصرنا عليه
يحقق الإعجاز للقرآن الكريم ، وهذا
لا يمنع من وجود جوانب أخرى تحقق
نفس الشيء ، وبانضمام بعضها إلى
بعض يكون الاعجاز أتم وأقوى .

بقيت حقيقة يجب أن نعلمها ،
وهي :

أن اعجاز القرآن من ناحية فصاحة
كلماته ، وبراعة نظمه ، وجزالة
أسلوبه ، وبلاغته في الدلالة على
معانيه أمر متحقق في كل سورة بل
وفي كل آية تفيد فائدة تامة أما ما

وراء ذلك من جوانب الاعجاز
كاستتماله على أمور غيبية مستقبلية
وقعت بعد كما أخبر عنها ، واشتماله
على التشريعات الحكيمة ، وانطوائه
على حقائق علمية لا يزال العلم
الحديث يكشف عنها ، فهذا لا يتحقق
في كل آية ولا في كل سورة وإنما
يتحقق في القرآن جملة ، ومن هنا
حقق العلماء أن التحدي باقصر
سورة منه أو ما يعادلها أو بأى حديث
مثله مهما قصر كان للعرب أولا ، لأنهم
أرباب اللسان ، وقرسان البيان ، فإن
عجزوا هم عن معارضته فغيرهم
أعجز ، والتحدى بهذا القدر من
القرآن راجع إلى فصاحة كلماته
وبراعة نظمه ، وجزالة أسلوبه
وبلاغته ، وهو ما عبرنا عنه بالجانب
البياني ، وهذا كله متحقق — كما
قلنا — في القدر المتحدى به أيضا
كان .

أما غير ذلك من جوانب الاعجاز
التي تتحقق في القرآن ككل ولا تتحقق
في كل أبعاضه ، فذلك يدركه كل
إنسان عربيا كان أم غير عربي ، وهم
جميعا يتحدون بالقرآن جملة ومن
كل هذه الجوانب بقوله سبحانه :
« قل لئن اجتمعت الإنس والجن على
أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا » (١٧) .

(١) في الآية ٥ من سورة الفرقان .

(٢) في الآية ٦ من سورة الفرقان .

(٣) الآية ٨ من سورة العنكبوت .

(٤) في الآية ١٠٣ من سورة النحل .

(٥) في الآية ١٠٣ من سورة النحل .

(٦) في الآية ٣٠ من سورة الطور .

(٧) في الآية ٦٩ من سورة يس .

(٨) الآية ٨٨ من سورة الإسراء .

(٩) في الآية ١٢ من سورة هود .

(١٠) في الآية ٢٨ من سورة يونس .

(١١) الأيتان ٢٣ و ٢٤ من سورة البقرة .

(١٢) الآية ٢٤ من سورة الطور .

(١٣) في الآية ٤٤ من سورة الفرقان .

(١٤) في الآية ٧٣ من سورة الحج .

(١٥) انظر التفسير والمفسرون ج ٢ ص ٢٧٠ .

(١٦) في الآية ٨٢ من سورة النساء .

(١٧) الآية ٨٨ من سورة الإسراء .



الكاتبون في الدين

اللواء الركن محمود شيت خطاب

مزايا الدين الحنيف ، وتمعيق آثاره
فى النفوس والعقول معا .
ولكننى كنت خارج القاهرة ففى
الايام الاولى من رمضان ، لذلك
تأخرت عن كتابة هذه الكلمة . وربما
كان الخير فى هذا التأخير ، لآننى
اطلعت على ما كتب فى الصفحات
الدينية ، فوجدت اكثر ما كتب دون
المستوى المطلوب ... ولا ازيد .
قد يكتب كاتب فى الجغرافية او
التاريخ او الكيمياء او الفيزياء او فى
العلوم الاخرى ، وهو لا يؤمن بهذه
العلوم من قريب او بعيد ، ومع ذلك
قد يفيد القارئ بما يكتب .
ولكن الذى يكتب فى الدين ، لا بد
له من الايمان المطلق بعظمة الدين ،
وان يعمل بتعاليمه نصا وروحيا ،
حتى يستطيع ان يفيد قارئه ويؤثر
فيه .
والكاتب الذى لا يؤمن ايمانا مطلقا
بعظمة الدين واهميته للناس منهجا
لحياة وسبيلا الى الدار الآخرة ،
لا يمكن ان يفيد قارئه بما يكتب ولا
يؤثر فيه .
ومن العجيب ان القارئ يستطيع

كنت ولا ازال وسابقى اعتقد ان
الكتابة فى الدين والتكلم فى الدين
سلاح ذو حدين : اذا احسن الكاتب
او المتكلم ربيع من شأن الدين وجعل
الناس يقبلون على قراءة ما يكتبه
الكاتبون وسماع ما يقوله المتكلمون
بلهفة وشوق ، واذا اساء الكاتب
او المتكلم حط من شأن الدين وجعل
الناس ينفرون من الدين ويعرضون
عن قراءة ما يكتبه الكاتبون فيه
وسماع ما يقوله المتكلمون عنه .
وفى هذه الكلمة الموجزة ،
سأقتصر على الحديث عن : الكاتبين
فى الدين ، وفى الكلمة القادمة بلذن
الله سأقتصر على الحديث عن :
المتكلمين فى الدين .

وقد كان من واجبي ان ابدى رايى
صريحا واضحا فى الكاتبين فى الدين
والمتكلمين فيه فى اول رمضان ،
بمناسبة تخصيص الصحف بمناسبة
حلول شهر رمضان المبارك صفحة
من صفحاتها للقضايا الدينية ، وهذا
عمل مشكور بدون شك ، فكان من
واجب الكاتبين فى الدين ان يستغلوا
هذه الفرصة الى ابعد الحدود لابرار

تكوين مدرسة من قرائه يؤمنون
إيماناً عميقاً بالدين .

فلمست أجهل أن قسماً من الكتاب
الذين كتبوا في الدين ، وكانت حياتهم
سلوكاً وأفكاراً تناقض تعاليم الدين
الحنيف ، قد تجحوا فيما كتبوه من
مقالات وكتب نجاحاً نسبياً ، نظراً
لشهرتهم السابقة ولقوة أسلوبهم
الكتابي وفكائهم ، ولكن مقالاتهم
وكتبهم لم تستطع غرس الإيمان
العميق بالدين في أحد ، كما لم
يستطيعوا تكوين مدرسة من القراء
تهتدى بهدى آرائهم الدينية وتلتف
أقوالهم وتدعيماً بين الناس . وربما
استطاعوا تكوين جماعة من الأدباء
الذين يكتبون في الدين ويرتقون بها
يكتبون ، وهؤلاء أدباء دينيون — أن
صح التعبير ، وليسوا كتاباً مؤمنين
بالدين .

إن الهدف الحيوي للكتابين في
الدين ، هو غرس الإيمان العميق في
الإنفس والعقول ، لا التجارة بالدين
والظاهرة والارتزاق منه .

وقد كان السلف الصالح يعتبر
العلوم الدينية (عبادة) ، لذلك بارك
الله في مؤلفاتهم وأبقاها نبراساً
للمؤمنين .

وخلف من بعدهم خلف يعتبرون
العلوم الدينية (تجارة) ، لذلك ذهبت
مؤلفاتهم صرخة في واد ، وماتت في
مهدها وأصحابها أحياء .

ولكن القول بأن الكاتب في الدين
يجب أن يتحلى بمزية الإيمان المطلق
بعضلة الدين وإن يعمل بتعاليمه نصاً
وروحاً ، لا يغني عن كل قول .

فالواقع أن الكاتب في الدين يجب
أن يتحلى بمزايا أخرى ، ولو أن المزية
السالفة هي الأساس الذي لا يكون
الكاتب في الدين بدونها كاتباً نافعاً
وداعية موثقاً .

يجب أن يكون الكاتب في الدين
عالماً بالإنسانيات الدينية متخصصاً بفرع

أن يكتشف بسهولة بعد قراءة بضعة
سطور مما يكتبه الكاتبون في الدين ،
هل الكاتب يؤمن حقاً بما يقول ، أو
يكتب ما يكتب ارتزاقاً ، أو طلباً
للشهرة والسسعة ، أو تظاهراً
ورياءً .

فإذا وجد القارئ حرارة الإيمان
في السطور وبين السطور ، مضى في
قراءته واستفاد منها ، والا ترك
القراءة غير آسف ، حرصاً على وقته
من الضياع ، وحرصاً على الدين من
التشويه .

وقد دأب كثير من القراء في بلاد
المسلمين على قراءة المقالات والكتب
والمجلات الدينية .

ولكن هؤلاء القراء على كثرتهم
وعلى اختلاف بلادهم وجنسياتهم ،
يكادون يجمعون على قراءة ما يكتبه
الكتاب المؤمنون حقاً بالدين وعظمتهم ،
والمطبقون عملاً ما يكتبونه على
أنفسهم قبل أن يطالبوا غيرهم بتطبيقه
عملياً على أنفسهم .

وقد رأيت صدفة جماعة من
الأزهريين يقبلون صفحات مجلة
إسلامية ، ولكنهم أعادوا المجلة إلى
صاحب المكتبة لأنهم لم يجدوا مقالاً
لكتائبهم الذي يثقون بدينه واستقامته .
وما رأيته في القاهرة ، رأيته في
مكة المكرمة وفي المدينة المنورة وفي
بغداد ودمشق وطرابلس .

إن الحاشية السادسة التي لا
تخطيء في القراء ، هي التي تدلهم
على الكاتب المؤمن الحق ، الذي
يصوغ ما يكتبه بأعصابه قبل أن
يصوغه بقلمه .

ونصيحتي للكاتب الذي يكتب في
الدين من أجل الارتزاق أو الشهرة ،
أن يكتب في مجالات أخرى غير الدين
لأنه سيخفق حتماً في مقالاته وإبحاثه
الدينية ، وقد يكتب له النجاح في
مقالاته وأبحاثه في مجالات أخرى .
واقصد بأنه سيخفق ، في إمكانه

من فروعها كالفقه أو الحديث أو التفسير أو القضايا العسكرية من الشاحية الدينية .. الخ ... وأن يكون قادرا على وضع أفكاره في صيغ كتابية سهلة الفهم مقبولة الأسلوب بعيدة عن الأخطاء اللغوية والبيانة .

وأن يكون قادرا على الدخول في موضوعه مباشرة ، دون مقدمات لا لزوم لها بغير اطناب ممل ، يبدد المعاني ويشقت الأفكار ويضيع الوقت سدى .

وإذا استطاع الكاتب في السدين أن يبرز فكرته في سطور ، فذلك أفضل من إبرازها في صفحات ..

وصفحة واحدة مركزة ، أفضل من خمس صفحات مطولة . وأبلغ الكتاب وأكثرهم تمكنا من موضوعه وأعرفهم بهدفة المباشر مما يكتب ، هو أقلهم كلاما وأوجزهم كتابة .

وكثير من القراء لا يطبقون قراءة الكتب الضخمة والمقالات المطولة ، وأكثرهم يفضل الكتب الصغيرة والمقالات المختصرة .

فإذا أراد الكاتب في الدين أن يغيد قراءه بما يكتب ، فليختصر ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وليله ما يكتبه بالمعلومات بدون حشو لا مسوغ له ، فإن ذلك سيضاعف من عدد قرائه ويزيد في غائدتهم .

ويجب أن يكون حريصا على إبراز الدروس والعبر الدينية التي تناسب الظروف الراهنة للشعب والوطن وللعقائد السائدة في تلك الظروف .

فإذا كانت البلاد والأمة في ظروف حربية كالظروف التي تمر بالامة العربية وهي تدافع عن حقوقها المشروعة ضد العدوان الاسرائيلي التوسعي الاستيطاني ، فلا بد من أن يكتب الكاتبون في الدين بحسونا ، ودراسات لها علاقة بالجهاد ،

وهناك بحوث لها أعظم الفائدة ، تستثير الهمم وتنشّذ النفوس ،

يمكن استنباطها من تعاليم السدين الحنيف . وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن الكتابة في : الجهاد بالانفس ، الجهاد بالمال ، كيف يمكن اخراج الجهاد من نطاق الفتاوى الى نطاق التطبيق العملي ، الاسلام والحرب النفسية ، التولي يوم الزحف ، الشهيد في الاسلام ، الحرب الشاملة في الاسلام ، عقاب المتخلفين في الاسلام ، الكتبان في الاسلام . ارادة القتال في الجهاد ، بطولات اسلامية ، قادة الفتح الاسلامي ، واجب رجال الدين في الحرب ... الخ ...

كما أن الشباب وهم يعانون صراعا فكريا لا هوادة فيه ، محتاجون الى دراسات عن الفكر الاسلامي الاصيل ، وكيف يعالج هذا الفكر القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والعسكرية المعاصرة .

ان العقيدة لا تقاوم الا معتبرة افضل منها ، وفي الاسلام مزايا لو ابرزها الكاتبون في الدين كما ينبغي . لاستطاعوا مضارعة الغزو الفكري والانتصار عليه .

ولست اکتّم ما يجول في خاطري حين اقرا بعض المقالات الدينية التي كتبت في الصحف بمناسبة حلول رمضان المبارك ، فكل مرة أقول نفسي : « ترى ! يعيش هؤلاء الكتاب في الدنيا . أم هم يعيشون في الآخرة » ، إذ لا علاقة بين ما يكتبون وبين ظروف الأمة والوطن .

وعلى الكاتبين في السدين أن يتعدوا عن الكلام المعاد ، وأن يفكروا في المبتكر الجديد ، وأن يجودوا ما يكتبونه بالدراسة العميقة المستفيضة والتفكير العميق الصادق . لكي يفيدوا ويستفيدوا .

وعليهم أن يفكروا بالهدف مما يكتبون ، ويتوخوا هذا الهدف ولا

يحيّدون عنه أبداً .

أما أن يكتب قسم منهم مقالات أو بحوثاً (مرّة) ، لا هدف لها ولا غاية ، تصلح للتهاني والتعازي في آن واحد ، وتصلح للبدح والفسح في وقت واحد .. مقالات وبحوث عامة ، لا تضر عدواً ولا تفيد صديقاً ، يخيل اليك حين تقرأها أن رائحة (الجيّهات) التي تقاضاها الكاتب مكافأة عن كتابتها — تفوح منها أكثر مما يفوح العلم والإرشاد والتوجيه ، شأن ما يكتب في مثل هذا الحال كارتة من كوارث الفكر ومصيبة من مصائب الدهر .

وهو بدون أدنى شك يضر بالدين ويجعل الناس لا يقبلون على قراءة ما يكتب فيه وينشر عنه .

وعلى الكاتبين في الدين ألا يقتصروا على الناحية السلبية فيما يكتبون ، بل عليهم أن يهتموا بالناحية الإيجابية أيضاً .

وأقصد بذلك ، أن كثيراً منهم يقتصر على ذكر الحقائق المجردة ، دون أن يبدي رأيه صريحاً واضحاً قطعاً في الحصول العملية أو في التطبيق العملي .

فأولئك يكتبون في الجهاد بالمال مثلاً ، يجب ألا يقتصروا على ذكر الآيات والأحاديث الواردة في ذلك وأمثلة مما فعل السلف الصالح ، بالرغم من أن ذكر كل ذلك ضروري للغاية ومهم جداً .

بل عليهم أن يبديوا رأيهم في كيفية تطبيق الجهاد بالمال عملياً في مثل هذه الأيام : هل تتولى الدولة ذلك وكيف ، أم هل تتولى الدولة ولجان من الشعب وضع الجهاد بالمال في نطاق التطبيق العملي ، وكيف يقسم ذلك ؟

هل من المفيد انشاء صناديق الجهاد ، وكيف السبيل إلى ذلك ؟

أريد من الكاتبين في الدين ، أن يتحدثوا عن (المقدمات) وهي الحقائق

الدينية المستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وآراء الأئمة وأعمال السلف الصالح كما سجلها التاريخ الإسلامي العظيم .

ولكن هذه (المقدمات) المجردة لا تكفي ، لأنها تذكر الناحية السلبية فقط ، إذ يجب أن تقرر النتائج بعد المقدمات ، وهذه النتائج هي : كيف يمكن تطبيق الناحية السلبية الواردة في المقدمات على الظروف الراهنة لتكون أعمالاً إيجابية في مجال التطبيق العملي .

أن (المقدمات) لا تكفي بدون نتائج ، والنظريات السلبية ناقصة بدون اقتراح طريقة للتنفيذ الإيجابي في مجال التطبيق العملي ووضع الخطة اللازمة للتنفيذ .

أن الكتابة في الدين تحتاج إلى الإخلاص للدين ، وتطبيق تعاليمه نصاً وروحاً ، والعلم الراسخ بالدين واللفظة ، والصبر الجميل على الدراسة والتفكير العميق لتحديد الهدف واقتناص الجديد ، وإبراز الدروس والعبر بالنسبة للظروف الراهنة ، وعدم الاكتفاء بالسلبية بل إبراز الإيجابية .

وكل هذا يحتاج إلى التفكير العميق والسهر الطويل والصبر الجميل والإخلاص النادر والعمل الدائب والتنظيم الدقيق .

لذلك كان الكاتبون في الدين قليلين في كل زمان ومكان ، إذا أدخلنا في اعتبارنا أن هؤلاء الكاتبين أصحاب مدارس للدعوة وقادة طلاب دعاء ، وراجون ما عند الله من أجر لا ما عند الناس من مال .

يريدون وجه الحق ، والحق أحق أن يتبع . يقولون الحق ويغضبون له ، ولا يغضبون من الحق ولا يخشون فيه لومة لائم .

وفي تطبيق هذه المقاييس على الذين يكتبون في الدين اليوم ، فكم يبقى منهم في قوائم الحساب ؟!

شركات التأمين

من وجهة نظر الشريعة الإسلامية

للدكتور عبد الرحمن تاج

أعمال شركات التأمين نوعان :

الأول : تأمين على الحياة .

الثاني : تأمين على الأموال .

والتأمين في كلا النوعين مقتضاه ضمان السلامة . ولكن ذلك ليس مغناه منع المخاطر والحويلة دون أسباب التلف والهلاك ، فإنه ليس في مقدور أحد أن يصمد طارق الموت إذا حل ، أو يمنع النوازل السماوية إذا عرضت ، فيكون من أكبر العبث وأعظم الحماقاة أن تضمن السلامة في شيء من ذلك أو يقبل هذا الضمان ممن يزعمه .

إن ضمان السلامة في مثل هذه الحالات ليس الا ضربا من المراهنات ، على معنى أن شركة التأمين تتفق مع من يتعاقد معها عقد تأمين على الحياة أو المال على أنه إن وقع عطب أو تلف أو هلال للشخص أو للشيء المؤمن عليه كان عليها تعويض تلك الخسارة بدفع ما التزمت دفعه من المال .

● من البحوث المقدمة لؤتمر علماء المسلمين السابع الذي عقده مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة .

وصورة التأمين على الحياة أن يعقد شخص مع الشركة عقداً على مقدار معين من المال لمدة محدودة من الزمن ، كخمسة آلاف جنيه لمدة عشرين سنة ، يلتزم الشخص - بهذا العقد - للشركة دفع ذلك المقدار على أقساط شهرية مثلاً ، وتلتزم الشركة له دفع هذا المال كله أن تمت له السلامة الى نهاية المدة المحددة ، تدفع له هذا المال مع أرباحه الربوية أو من غير أرباح على حسب الشرط المتفق عليه ، وكذلك تلتزم دفع المال كله لورثته أو لمن يعينه خلفاً له في هذا المال إذا مات في أثناء المدة ، ولو لم يدفع من مال التأمين إلا قسماً واحداً . ويلحق بالتأمين على الحياة التأمين ضد إصابة جزء من أجزاء الجسم . أما التأمين على الأموال فصورته أن يعقد شخص مع الشركة عقداً تضمن له به سلامة داره ، أو سيارته ، أو أثاث منزله ، أو بضاعته التي في متجره ، أو التي يريد نقلها من جهة الى أخرى في البر أو البحر أو ما الى ذلك من مختلف الأموال ، ويلتزم صاحب المال المؤمن عليه أن يدفع للشركة ضريبة معينة من المال كل سنة أو كل شهر على حسب الشرط .

ويختلف مقدار هذه الضريبة على حسب المال المؤمن عليه الذي يتفق الطرفان على مقدار قيمته .

وهذه الضريبة لا يستردها صاحب المال على كل حال ، وإنما تكون خالصة لشركة التأمين على خلاف الحكم في أقساط التأمين على الحياة ، ثم تلتزم الشركة لصاحب المال المؤمن عليه بأن تدفع له قيمة هذا المال كلها إذا هلك أو تلف بحرق أو غرق أو غير ذلك ما دام عقد التأمين قائماً ، ولو لم يدفع صاحب المال من الضريبة إلا دفعة واحدة .

الحكم الشرعي في نوعي التأمين

لم يؤثر عن المتقدمين من علماء الاسلام كلام في موضوع التأمين على الحياة أو على الأموال ، فلم يعرف لهم فيه قول بالحل أو الحرمة ، لأن هذا الضرب من التعامل لم يكن معروفاً في زمنهم في المحيط الإسلامي ولا في المحيطات القريبة منه . لكنه - في ظل قواعد الشريعة ومبادئها وعلى ضوء ما استنبطه العلماء المجتهدون من مصادرها من قيود وشروط - يمكن أن يوقف على حكم التأمين بنوعيه ، من وجهة نظر الشريعة الإسلامية ، بعد أن تعرف أوضاع هذا التأمين وأثاره القانونية ، وشروطه وقيوده العرفية التي تسيير عليها شركات التأمين ، وبعد أن يوزن ذلك كله بموازين الشريعة ، في نصوصها التفصيلية ، وعموماتها الكلية ، وما استقاه الأئمة المجتهدون من مصادر الفقه الإسلامي من ضوابط وقوانين ، فإن ذلك إذا أخذ على وجهه الصحيح ، وفهم فهماً جيداً عميقاً مستوعباً ، أمكن أن يستخرج منه حكم التأمين ، وكذلك حكم غير التأمين من كل ما يعرض في الحياة من شؤون لم يكن للفقهاء السابقين عهد بها من قبل .

وعلى هذا الأساس نقول : أن عقود التأمين على الصورة التي قدمناها - ليس لها مسوغ من الوجهة الشرعية الإسلامية ، حتى في الحالة التي لا يشترط فيها على الشركة - في عقد التأمين على الحياة - دفع فوائد ربوية مع أصل مبلغ التأمين المتفق عليه لصاحب العقد على فرض بقائه حياً الى نهاية المدة المعينة ، فإن العقد ذاته فاسد مشتمل على شروط فاسدة ، وعلى طريقة

يستباح بها اكل أموال الناس بالباطل . ومثل ذلك يقال في حكم التأمين على الأموال كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل .

هذا وقد أورد ابن عابدين - في حاشيته على الدر المختار (١) - بحثا فيها استخرج به حكم الشريعة في التأمين على الأموال ، لأنه هو الذي كثر السؤال عنه في زمنه معبرا عنه باسم (السوكرة) وقد قال في مسورتها : « انه جرت العادة ان التجار اذا استأجروا مركبا من حربى يدفعون له أجرته ويدفعون ايضا مالا معلوما لرجل حربى مقيم في بلاده ، يسمى ذلك المال (سوكرة) على أنه مهما هلك من المال الذى فى المركب بحرق أو غرق أو نهب أو غيره فذلك الرجل ضامن له بمقابلة ما يأخذه منهم وله وكيل عنه مستأمن في دارنا يقيم في بلاد السواحل الإسلامية باذن السلطان يقبض من التجار مال السوكرة ، وإذا هلك من ماله في البحر شيء يؤدى ذلك المستأمن للتجار بدله تماما » .

قال ابن عابدين : « والذي يظهر لى انه لا يحل للتاجر اخذ بدل المالك من ماله ، لأن هذا التزام ما لا يلزم » .

أى أن ما لا يلزم شرعا لا يصح التزامه ولا الإلزام به ، فلا يحل للمسلم أخذه ، ولا يجوز التعاقد عليه ، فان العقد حينئذ يكون فاسدا .

وإذا كان هذا هو حكم عقد التأمين الذى يجرى بين مسلم ومستأمن . من حيث أن المستأمن قد التزم أحكام الإسلام في التعامل مدة بقائه في دار الإسلام ، وأنه لذلك قد صارت أمواله كأموال الذميين فلا يجوز أخذ شيء من ماله بفدر أو بعقد فاسد - إذا كان الأمر كذلك بين المسلم والمستأمن فأولى أن يكون العقد (عقد التأمين) فاسدا ولا يحل أن يؤخذ به شيء من المال إذا جرى بين مسلم وذمى ، أو بين مسلم ومسلم .

وخلاصة القول أن المسلم ممنوع من الغدر ومن الاستيلاء على مال أحد بغير حق ، سواء كان مسلما أم ذميا أم مستأمنا . ولا يحل له أن يعقد في دار الإسلام مع أحد من الذميين أو المستأمنين إلا ما يحل أن يعقده مع المسلمين . هذا - وإن وضع مسألة التأمين على الأموال على الصورة التى عرضت - ابن عابدين ، وأوضح منه أن عنصر المستأمنين قام وسيطا بين التاجر المسلم والحربى الذى هو الطرف الآخر في عقد التأمين . وقد علم أنه لا يجوز للمسلم مباشرة عقد فاسد في دار الإسلام مع أحد من المستأمنين ولا يحل له أن يأخذ بهذا العقد شيئا من مال حربى أو مستأمن . فإذا لم يكن في المسألة ذلك العنصر الوسيط المستأمن ، وأجرى عقد التأمين في دار الإسلام بين المسلم والحربى مباشرة بطريق المراسلة ، أو أجرى بينهما في دار الحرب بعد دخول المسلم مستأمنا في تلك الدار أو أجرى بين الحربى وبين حربى آخر شريك للتاجر المسلم فإذاً يكون الحكم من حيث صفة العقد ، ومن حيث استيلاء المسلم به على مال التأمين من الحربى .. ؟

و (الجواب) أنه في دار الإسلام لا يحل للمسلم أن يعقد عقدا فاسدا مطلقا كما قدمنا .. وعلى هذا إذا عقد المسلم عقد التأمين وهو في بلد الإسلام بطريق المراسلة مع الحربى فلا يحل له أن يأخذ مال التأمين ولو كان القبض قد حصل في بلاد الحرب لأنه إنما يأخذه بناء على عقد فاسد وقع في بلد الإسلام . وإذا كان العقد قد أجرى في دار الحرب بين الحربى والتاجر المسلم الذى دخل تلك الديار مستأمنا فإن هذا العقد لا يأخذ أحكام الإسلام هنالك ، لأن دار الحرب ليست دار أحكام . فإذا تم قبض المال هنالك أيضا جاز للمسلم أخذه

لأنه يكون أخذ مال لحربي برضاه . وأخذ مال الحربي برضاه جائز بكل حال . وبكل وجه وسبيل . حتى من طريق الربا والقمار ، ما دام ليس في ذلك غدر فان الغدر ممنوع على كل حال .

أما إذا اتفق على أن يكون القبض في بلد الاسلام بعد تمام انعقد في بلد الحرب فان تم القبض براض من غير خصومة جاز للمسلم أخذ المال . كما جاز ذلك في بلد الحرب . . وان كان هناك تناكر وخصومة فلا يسمع القاضي المسلم أن يحكم بذلك المال لئلا لم يكن التزامه الا لعقد فاسد .

ومن هذا يعلم أيضا حكم المسألة إذا كان للتاجر المسلم تريك في التجارة حربي هو الذي أجرى عقد التامين مع حربي آخر وقبض منه مال التامين بعد هلال التجارة وبعت به إلى شريكه المسلم فانه يحل له أخذه . لأنه مال حربي أخذ برضاه بناء على عقد أجرى في دار الحرب وتم غيه القبض هناك .



كما تقدم يعلم أن الأصل في الحكم بفساد عقد التامين وعدم جواز أخذ المال الذي يدفع تمويضا عن الهالك أو التالف هو أن الشركة التي يطلب منها أن تدفع التعمييض لا تدخل لها ولا يصيب من قبلها في ذلك التلف أو الهلاك ، ولم يكن منها غدر ولا تغريب بالشخص المتعاقد معها في نفس أو مال ، فيكون الزاها مال التعمييض اكلا لأموال الناس بالباطل . وذلك مبني عنه التمسك المنهني . .

أقد يقال : أن عقود التامين تجري دانها مع شركات مساهمة يمكن أن يدير شركات تعاونية على الخير والبر . يتعاون أصحاب الأسهم فيها على تعمييض الخسارة . التي تلحق أحدهم في نفسه أو ماله . . مما يدفعونه من أقساط شهرية أو سنوية ، يجمع ويستثمر لينفق منها في مثل هذا العرض . . وحينئذ تكون هذه الشركات شبيهة تنبها قويا بجمعيات البر التعاونية التي يتكون مسندوقها من اكتسابات شهرية مثلا لينفق منها على المحتاجين من أعضاء الجمعية بسبب توقف عن الكسب . أو بسبب المرض أو غيره من العوارض التي يحتاج فيها إلى المونة .

والجواب عن هذا أنه لا يمكن قياس شركات التامين على جمعيات البر التعاونية ، ولا ينبغي لمصحيح هذا القياس أن يكون في كلا الطرفين اكتساب من الأعضاء المشتركين في المنشأة بجزء من المال لينفق من المجموع على النقص المذكور . فان الأمر في جمعيات البر التعاونية لا يخرج عن نطاق النبرخ المحض من جميع المكتسبين . والانفاق من المال المجموع في الوجوه المخصوصة هو تبرع أيضا مبني على تبرعات أعضاء الجمعية بملك الأقساط . فليس هنسك الزام مواجب ولا التزام بحق يسمع أن يكون محلا للتقاضى والخصومة والحكم به من حاكم محكم بالشريعة الاسلامية . وليس الأمر كذلك في التعمييض الذي تدفعه شركة التامين لمن يسقط في نفسه أو ماله من عقد التامين بموجب له حسب القانون حقاً على الشركة بمقتضى أن يتقاضى عليه ، ويطلب — من أجله — الحكم عليها بجميع ما ألزمت به . تمويضا عن الخسارة التي لحقت . وذلك الزام شئ لا يلزم شرعاً .

قد يقال أيضا : إذا كان التامين غير جائز شرعاً للمعنى الذي بين هنا و هو أن فيه التزاماً والزاماً بشئ لا يلزم شرعاً ، وفيه أيضا استباحة لكل أموال

الناس بالباطل ، فكيف يتفق ذلك مع ما اشتهر عن المرحوم الشيخ (محمد عبده) من أنه اجاز عقد التأمين على الحياة مع اشتهاه على ذلك المعنى عنه : « التزام لما لا يلزم شرعا واكل للاموال بالباطل » .. ؟

نعم ، قد اشتهر عن الشيخ محمد عبده (رحمه الله) أنه قد افتى فى موضوع التأمين على الحياة فتوى اصدرها حينها كان مفتيا للديار المصرية ، ولم يعقب عليها أحد من العلماء ولا من غيرهم ممن تعينهم شئون الاسلام (٢) .

وقبل الجواب عن ذلك يحسن أن نورد نص السؤال الذى تقدم به المستفتى الى دار الافتاء ونتبعه بنص الفتوى التى اصدرها الشيخ (محمد عبده) ثم ننظر فى هذه الفتوى ومبلغ ما تدل عليه وما يمكن أن يتمسك به من منطوقها أو مفهومها ، لنقرر الامور فى نصابها ، وليهدأ بال الناس ويطمئنوا الى أحكام الشريعة وما ينبغى أن يقال فى موضوع التأمين على الحياة أو على الاموال .

وهذا هو نص ما ورد فى صوغ السؤال :

« سأل جناب المسيو هور روميل ، فى رجل يريد أن يتعاسق مع جماعة (شركة) مثلا على أن يدفع له مالا من ماله الخاص على اقساط معينة ليعملوا فيها بالتجارة واشترط عليهم أنه اذا قام بما ذكر وانتهى أن الاتفاق المعين بانتهاء الاقساط المعينة ، وكانوا قد عملوا فى ذلك المال وكان حيا فيأخذ ما يكون له من المال مع ما يخصه من الارباح ، واذامات فى أثناء تلك المدة فيكون لورثته أو لمن له حق الولاية فى ماله أن يأخذوا المبلغ تعلق مورثهم مع الارباح ، فهل مثل هذا التعاقد الذى يكون مفيدا لاربابه بما ينتجه لهم من الربح جائز شرعا .. ؟ نرجو التكرم بالامادة » ..

وقد اجاب الشيخ محمد عبده عن ذلك بما يلى وهو نص الفتوى المشهورة :

« لو صدر مثل هذا التعاقد بين ذلك الرجل وهؤلاء الجماعة على الصفة المذكورة كان ذلك جائزا شرعا ويجوز لذلك الرجل بعد انتهاء الاقساط والعمل فى المال وحصول الربح أن يأخذ لو كان حيا ما يكون له من المال مع ما يخصه فى الربح وكذا يجوز لمن يوجد بعد موته من ورثته أو من له ولاية التصرف فى ماله بعد موته أن يأخذ ما يكون له من المال مع ما أنتجه من الربح والله أعلم » (٣) .

هذه هى الفتوى التى اشتهرت عن الشيخ محمد عبده فى موضوع التأمين والتى كان يستخدمها اصحاب المصالح فى الترويج لشركات التأمين وهى التى يستند اليها من يستشكل عليه الحكم بفساد عقود التأمين من وجهة الشريعة الاسلامية وأن اخذ مال التأمين من قبيل اكل اموال الناس بالباطل .

والطلع على السؤال وعلى جوابه لا يرى فيها شيئا يتعلق بموضوع التأمين على الحياة أو على الاموال ولا يجد فى السؤال ولا فى جوابه أثرا للاركان الاساسية التى يشتمل عليها كل عقد من عقود التأمين والتى بسببها يكون الحكم على تلك العقود بالفساد .

ان هذا السؤال لا ينطبق الا على نوع من الشركات الشرعية التى يكون المال فيها من جانب والعمل فيه بطرق الاستثمار التجارية أو الصناعية من جانب آخر ، وهو ما يسمى فى عرف الفقهاء (بالمضاربة) كما يسمى بالقراض .

لم يعرض السؤال للعناصر الجوهرية فى عقود التأمين ، مثل اشتراط أن تدفع شركة التأمين جميع المال المؤمن به ولو كان عشرات آلاف أو مئات آلاف

الجنهيات اذا حصل هلاك أو عطب لصاحب التأمين ولو لم يدفع من الاقساط المنجمة على عدة سنوات الاقساط واحدا ، فان هذا الشرط هو صلب المخاطرة والمخاطرة ، وهو الذى يلزم به ما لا يلزم شرعا ويستباح به من المال ما ليس بحق ، وتؤكل به أموال الناس بالباطل .

ليس فى سؤال المستر (هور روميل) الذى تقدم به الى دار الافتاء تعرض لمثل هذا الشرط الذى يفسد به التعاقد ، ولم يعرض السؤال أيضا لنوع الربح الذى ينتج من استثمار المال ولا لطريقة هذا الاستثمار (٤) . والمفتى لا يسمعه الا أن يجب عما يعرض عليه من سؤال وليس عليه ذنب ولا تبعة اذا كانت فتواه تستخدم فى غير ما وضعت له الا اذا أعلم بذلك بعد وقوعه فلم ينكره أو كان يعلم من قبل أن فتواه الصريحة فى تجويز شركة المضاربة والقراض مثلا ستخذ ذريعة للترويج لشركات التأمين .

واجب على المفتى فى مثل هذه الحالة الثانية أن يسد طريق الفساد على من يريده ، فيبين فى نص فتواه الحكم الشرعى — وأن لم يكن مسئولا عنه — فى الموضوع الذى يظن استخدام فتواه فيه ، كموضوع التأمين .

قد يقال : أن أبوابا كثيرة فى الفقه الإسلامى — مثل أبواب الوديعة والإجارة والكفالة قد اشتملت على مسائل وصور عقود قرر الفقهاء الحكم بصحتها ، وبأنه يجب فيها ضمان ما يتلف أو يهلك من مال لأحد المتعاقدين على الآخر وهذه المسائل والعقود يمكن أن تقاس عليها مسألة التأمين على الأموال فيحكم فيها بمسألة العقد وجوب ضمان المال المؤمن عليه لصاحبه فى حالة التلف أو الهلاك .

فى باب الوديعة قال الفقهاء : « انه اذا أودع شخص عند آخر وديعة وجعل له اجرا على حفظها فان المودع المبروط له الاجر يضمن هذه الوديعة اذا هلكت . فينبغى أن تكون مسألة التأمين على الأموال كذلك ، فان ما يدفعه صاحب البضاعة مثلا من مال لشركة التأمين يعتبر بمنزلة الاجرة على حفظ هذه البضاعة ، كأجرة المودع على حفظ الوديعة . فاذا هلكت البضاعة كلها أو بعضها كان على شركة التأمين ضمان ذلك » .

وفى باب الاجارة قال الفقهاء — فى الاجير المشترك ، وهو الذى لا يقتصر نفسه على العمل — لشخص بعينه كالخباز والطحان والكواء والخياط — انه مسئول عن سلامة ما فى يده من مال للمستأجر فاذا تلف شيء منه كان عليه ضمانه . وعلى هذا يمكن اجراء هذا الحكم فى مسألة التأمين على الأموال فتكون شركة التأمين بمنزلة الاجير المشترك الذى يضمن المال لصاحبه اذا تلف أو هلك .

وفى باب الكفالة قال الفقهاء أيضا : « انه اذا كان رجل معه مال يريد الانتقال به من بلد الى بلد آخر وهو يخشى اللصوص وقطاع الطريق ولا يدري أى الطرق المأمون وأيها المخوفة فأشار عليه رجل بسلوك طريق معين وقال له : « اسلك هذا الطريق فانه طريق مأمون » ، ولو أخذ مالك فيه فأننا ضامن له ، فانه يجب عليه ضمان ذلك المال اذا أخذ من صاحبه فى ذلك الطريق » .

فهذه مسألة يمكن أن تكون من المسائل أو أقرب المسائل التى ينبغى أن تحمل عليها مسألة التأمين على الأموال التى يراد نقلها بالبر أو البحر أو التى يؤمن عليها فى المتاجر أو المصانع أو المنازل خشية الحرائق أو السرقات أو ما شابه ذلك .

هذه هي المسائل التي يمكن ان يتعلق بها من يريد اباحة عقود التأمين على الاموال ممن يأخذون الامور اخذا ظاهريا من غير بحث ولا تحييص .

لكن هذه المسائل جميعها لا يصح التمسك بشيء منها لاباحة التأمين اذا اخذت على اصولها وفهمتها جيدا ما قاله العلماء فيها .

وذلك ان مسألة الوديعة على الصورة التي قدمناها — وهي ما تكون باجر على الحفظ — لا يثبت فيها ضمان المال بالتلف او الهلاك في كل حال . انما ذلك في الاحوال التي يمكن فيها الاحتراز عن اسباب الهلاك او التلف . فاما اذا كان السبب مما لا يمكن الاحتراز عنه كالموت والفرق فلا يجب فيها ضمان على المودع . واذا لا يفيد شيئا حمل عقود التأمين على هذه الوديعة . فان مقتضى عقود التأمين وجوب ضمان المال في كل حال وبكل سبب من اسباب الهلاك ، من غير فرق بين ما يمكن الاحتراز منه وما لا يمكن . بل ان الغالب في هذه العقود انها تقتضية للضمان في الاحوال التي لا يمكن فيها الاحتراز من اسباب الهلاك ، كما هو معروف .

على انه لا يمكن اعتبار المال المؤمن عليه وديعة عند شركة التأمين ولا يمكن اعتبار هذه الشركة اجيرة على حفظه حتى يصح قياس مسألة التأمين على مسألة الوديعة ، فان المال المؤمن عليه ليس في يد الشركة ولا تعلق للشركة به . فليست المتاجر والمخازن والمصانع التي فيها المال المؤمن عليه اماكن لشركات التأمين ، وليست البضائع المنقولة في البحر محمولة في مراكب هذه الشركات ، فلا علاقة لهذه الشركات بالمال المؤمن عليه بحال من الاحوال . واذا لا يكون هناك وجه شرعي لاجاب الضمان عليها في حالات الغصب او الهلاك . فانها ليست جهة مودعة عندها الاموال ، ولا اجيرة على حفظها .

ثم اذا كانت شركة التأمين هي صاحبة المراكب التي تنقل عليها البضائع في البحر مثلا فانه يمكن اعتبارها اجيرة على النقل وعلى الحفظ من قبل الاجير المشترك الذي تقرر في الفقه الاسلامي حكمه ، وهو انه لا يجب الضمان عليه في حالات التلف او الهلاك اذا كان سبب ذلك مما لا يمكن الاحتراز عنه . . وليس كذلك الحال في عقود التأمين كما علمنا .

بقي الكلام في المسألة الاخيرة التي قلنا انها اقرب المسائل التي قد يتعلق بها من يريد اباحة التأمين على الاموال ، وهي مسألة الكفالة وضمان سلامة الطريق ، والحكم الذي قرره الفقهاء فيها هو ان من اشار على صاحب مال بسلوك طريق معين ملتزما ضمان المال اذا هلك من صاحبه في ذلك الطريق لا يجب عليه ضمان شيء الا اذا كان صاحب المال لا يعلم حقا ما في الطريق من خطر وكان المرشد لسلوكه ذلك الطريق يعلم جيدا ما فيه من معاطب ومخاوف فانه اذا كان الامر كذلك كان المرشد للطريق غاشيا غارا صاحب المال ، فيغرم ما ضاع منه ، اما اذا كان المرشد لا يعلم ما في الطريق من خطر ، بل كان يعتقد امهنا واتسه ليس فيه ما يخاف ويحذر فليس عليه ضمان شيء . وكذلك اذا كان المرشد يعلم بخطر الطريق وكان صاحب المال يعلم ذلك ايضا فانه لا ضمان على المرشد ، لان صاحب المال في هذه الحالة يكون هو الذي عرض ماله للضياع ، فانه ليس احد احرص على المال ولا احفظ له من صاحبه ، فارشاد المرشد في هذه الحالة لم يات بشيء جديد ولم يحصل شيئا كان غير حاصل ، فلا يكون موجبا لضمان .

(وبعد) فإن استتقاء قواعد الشريعة واحكامها وما بنيت عليه هذه القواعد والاحكام من نصوص خاصة وعمومات شاملة يثبت أنه لا يجب على أحد ضمان مال لغيره بالمثل أو بالقيمة إلا إذا كان قد استولى على هذا المال بغير حق أو اضاعه على صاحبه ، أو فسد عليه الانتفاع به بطريق المباشرة أو التسبب ، ولا شيء من ذلك بتحقيق في شركة التأمين التي يقضى التعاقد معها أنها تضمن لصاحب المال ما يهلك أو يتلف أو يضيع بغيره أو حرق أو بفعل اللصوص وقطاع الطريق أو ما إلى ذلك ، سواء أكان ذلك مما يمكن الاحتراز عنه أم لا . . . وتضمن الأموال بهذه الصورة شيء لا تعرفه الشريعة الإسلامية العادلة التي لا تفر القبن والحيف ولا تبيح أكل أموال الناس بغير الحق .

شركات التأمين لا علاقة لها مطلقاً بالأموال المؤمن عليها ، وكل عملها أنها تكون من أقساط التأمين — التي تجمعها من المتعاقدين معها أصحاب تلك الأموال — رأس مال كبير توجهه للاسترباح في قروض وغير عروض ثم تدفع من أرباحه العظيمة ما يجب عليها قانوناً من تعويضات عن الخسائر التي لحقت الأموال المؤمن عليها . وليس للشركة دخل في أسباب هذه الخسارة لا بالمباشرة ولا بالتسبب فمطالبتها بتعويض الخسارة ليس لها وجه شرعي ، كما أن الأقساط التي تجمعها من أصحاب الأموال بمقتضى عقد التأمين ليس لها وجه شرعي أيضاً . . . فهذه اشتراطات والتزامات فاسدة ، والعقد إذا اشتمل على شرط فاسد كان فاسداً .

إن شركات التأمين هي شركات استرباح بارعة ، رأس مالها في أغلب الأمر هو ما تجمعها من أقساط من أصحاب عقود التأمين ، تستغل هذه الأموال وتستثمرها ، والأرباح التي تستفيد منها أعظم بالضرورة مما تخسره في حالات التعويض لمن تلحقهم خسائر في الأموال المؤمن عليها . وذلك أن أعمال شركات التأمين مبنية على دراسات دقيقة وإحصاءات شاملة لوسائل النقل في البر والبحر وحالات السلامة وحالات العطب في الظروف العادية وأوقات السلم والأمن . هذه الدراسات والإحصاءات تثبت أن مرات العطب والتلف قليلة جداً ، بل هي نادرة بالنسبة لمرات السلامة ، فلا يضير شركات التأمين أن تعوض من كسبها الواسع عن خسارة هذه الحالات النادرة ، ثم يكون لها الباقي ربحاً خالصاً .

هذا شيء واضح ومعهود في شركات التأمين على الأموال . ومثله يقال في شركات التأمين على الحياة مهما اختلفت الأساليب وتنوعت الطرائق والشروط .

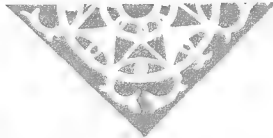
وخلاصة القول أن تعاقد شركات التأمين على الأرواح أو الأموال لا يمكن أن يدخل في باب صحيح من أبواب المعاملات الشرعية . . . وغاية ما يمكن تصويره به أنه من قبيل النوع الثالث الذي أشرنا إليه وهو ضمان أمن الطريق فيكون ضماناً لسلامة النفس والأموال ، وقد قلنا في ذلك النوع الثالث : « أنه لا يثبت فيه الضمان شرعاً إلا إذا كان هناك تغرير من هذا الضامن بأن كان يعلم ما في الطريق من مخاوف ومعاطب ، وكان صاحب المال الذي يسلك به الطريق — بناء على ذلك الإرشاد — لا يعلم أصلاً بهذه المخاوف والمعاطب . فمضامن

السلامة حينئذ يجب تضمينه المال الهالك ، بسبب التغيرير الذى كان منه لا بسبب آخر ، والتغيرير منتف فى موضوع عقود التأمين .

(وبعد) فهذه اوضاع شركات التأمين .. والقوانين الوضعية قد اباحت طرق الكسب التى تجرى على مثل هذه الاوضاع ما دام يتفق عليها المتعاقدان ، والاتفاق شريعة المتعاقدين فى نظر هذه القوانين ..

لكن الشريعة الاسلامية لها اوضاعها واحكامها الخاصة .. وقد قيدت انواع المعاملات بين الناس بشروط لا يسوغ الاخلال بها ، او الاتفاق على خلافها .

واذا كانت القوانين الوضعية لا تقر اى اتفاق او تعاقد بين اثنين اذا كان مخالفا للنظام العام ، فاحكام الشريعة الاسلامية المقصود بها التعامل بين الناس جميعا يجب ملاحظة انها من النظام العام الذى لا يجوز الاخلال به او الاتفاق على خلافه .. والله اعلم ..



(١) هاشية « رد المحتار على الدر المختار » فى « فصل استيمان الكافر » من باب المستامن (الجزء الثالث ص ٢٤٥ - ٢٤٦) .

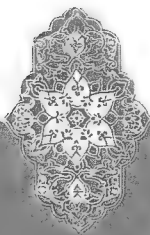
وابن عابدين هو من علماء القرن الثالث عشر الهجرى اى انه لم يكن من المتقدمين الذين قررنا انه لم يؤثر عنه كلام فى موضوع التأمين .

(٢) بالرجوع الى السجلات الرسمية لدار الافتاء يعلم ان هذه الفتوى صدرت فى شهر صفر من سنة ١٢٢١ بناء على طلب من يدعى الخواجة (هور روسل) ويعلم ايضا ان شخصا آخر له مصلحة من وراء هذه الفتوى تقدم الى دار الافتاء يطلب صورة منها ، وانه اجيب الى طلبه من غير توقف ، وكان ذلك فى شهر ذى القعدة من سنة ١٢٤٧ (مايو سنة ١٩٢٩) على عهد مفتى الديار المصرية المرحوم الشيخ عبد المجيد سليم .

(٣) وقد هربت صورة من هذه الفتوى باذن من مفتى الديار المصرية المرحوم الشيخ عبد المجيد سليم واعطيت للخواجة (جورج فوشيه) وكيل شركة التأمين على الحياة (لاجنفواز) بناء على طلبه .

(٤) نعم لم يعرض السؤال لنوع الربح ولم يبين هل هو جزء نسبى من الارباح الحاصلة من عمل الشركة ، كعشرة او خمسة فى المائة مثلا من هذه الارباح او جزء نسبى من المال المنقوع للشركة لتعمل فيه ، كان يشترط لصاحب المال من الارباح ما يساوى عشرة فى المائة مثلا من المال الذى دفعه للشركة ، وفرق كبير بين الامرين هو الفرق بين الحلال والحرام .

هذا ولا شك ان الجارى فى عقود التأمين هو النوع الثانى الذى يكون فيه الربح المشروط جزءا نسبيا من رأس المال المنقوع للشركة وهو المهرم باجماع المسلمين . لكن السؤال قد اخفى هذه الحقيقة الواضحة ليلقى بذلك الاتهام ستارا على النقط المحرمة التى توجب فساد العقد شرعا .



أهداف مجتمع الاسلام

الدكتور : مصطفى عبد الواحد

لتجميع الناس بعضهم مع بعض مقاصد يحصل بعضها بالضرورة ، ويتحقق باقيها بالإرادة والمعاناة ..

فقد كانت نزعة التجمع الإنساني صادرة عن الشعور بالحاجة الى تضافر الجهد على تحقيق المطالب الضرورية التي لا يقدر عليها الانسان منفردا ، من أمر معاشه وقوامه ..

وهذا الضرب من الاجتماع — كما يقول ابن خلدون — « ضرورى للنوع الإنسانى ، والا لم يكمل وجودهم وما اراده الله من اعتبار العالم بهم واستخلافه اياهم (1) ..

فهل للإسلام من هدف فريد حين يقيم مجتمعه ويبنى صرحه على أساس من العقيدة ويشيد دعائمه على وحيا .. ؟

او : ما الغايات الغذة التي يبتغيها الاسلام من تحقيق منهجه الاجتماعى وصبغ المجتمع بصبغته ؟



يمكن القول إن الاسلام فى بنائه لمجتمعه يهدف الى اقامة الحياة المتوازنة

التي تتجلى فيها خصائص الفطرة وتتسق مع دور الانسان فى الحياة .
والانظمة الاجتماعية تختلف باختلاف فلسفتها وأسسها الفكرية . كما
تختلف باختلاف أهدافها وغاياتها القريبة والبعيدة ، والاسلام يقيم مجتمعه على
اساس نظريته الى الانسان وادراكه لرسالته وخصائصه .
انه يرى فى الانسان كائنا متميزا ، يجمع الى طاقاته المادية التي تقتضيه
الالتفات اليها واجابة ندائها ، طاقات روحية تدفعه الى غايات سامية ذات صدى
بعيد فى كيانه .

إنه ليس حيوانا يصفى إلى صوت غرائزه فحسب ، عاكفا على اشباع
رغائبها وتحقيق مطالبها ، كما انه ليس ملكا يتسامى عن المادة وينطلق من
أصاها . .

ولهذا فان كيان الانسان الحق لا بد أن يقوم على رعاية كلا الجانبين والوفاء
بحاجاته المادية والمعنوية . .

فلا بد للمجتمع المسلم أن يبرز الأهداف الروحية وأن يوليها من الرعاية
والاهتمام ما يولى الأهداف المادية التي تعد ضرورة للانسان . .
وهو بهذا مجتمع متميز فى منهجه عن المناهج الاجتماعية قديمها وحديثها .
فلا يقصر نظره على مطالب المادة ، ولا يسمى نحو رفاهية العيش فحسب ، ولكنه
يقرن ذلك ، بل يؤثر عليه ، أن يمكن الانسان من عبادة خالقه وأن يرشده فى
مسلكه فى الحياة ، وأن يصحح اتجاهه فى دنياه ويحول بينه وبين الفوضىلة
والشقاء . .



والآية التي تحوى شعار المجتمع الاسلامى وتوجز أهدافه هى قول الله
سبحانه :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وؤمنون بالله (٢) » . .

فلمح فى أنوارها الغايات التي يبتغيها الاسلام من مجتمعه والأهداف التي
يوجه اليها أبناءه . .

انها تعلمنا أن المجتمع المسلم ليس مجتمع كلاً يتجمع افراده على مثل
ما يتجمع عليه الحيوان ، وليس مجتمعاً قصير النظر يلتفت الى أحد جوانب
الانسان ثم يعيش عن أخطر الجوانب وأولاها بالاهتمام ، فيخطئ فى تقدير
الانسان ويضل فى توجيهه . .

بل هو قبل كل شيء مجتمع مبادئ صالحة ، عليه أن يستمسك بها وغايات
شاملة لكل جوانب الحياة الإنسانية عليه أن يسعى نحوها .

فعليه أولاً أن يحقق قيام الحياة الإنسانية على الايمان بالله سبحانه
والخضوع لارادته والنزول على حكمه وابتغاء رضوانه ، ثم يتجه بالبشرية الى
أقوم ما يمكن أن يرقى إليه البشر ويسمو بها الى آفاق الحياة الكريمة المتوازنة .
ولذلك يحقق الخير ويدعو اليه ، وينأى عن الشر وينهى عنه ، ويقيم نظمه
وبرامجه على أساس المبادئ الأخلاقية التي تصل بالفرد الى المستوى الذى
بصلح له . .



ثم يسمو الاسلام بمجتمعه إلى الأفق الانسانى الشامل ، فيجعل عليه واجب بعد أن ينجح فى اصلاح نفسه وتقويم بيئته ان يمد النظر إلى الأفاق المظلمة فى الأرض ، فى كل مجتمع يشقى بجهله ويتعثر فى سعيه ويضل فى اتجاهه غيرشدد ويدعو ويبين ويصلح ، حتى يعم الخير فى الأرض ويسعد الانسان فى كل مكان . وهذا ما يدعو اليه القرآن بقوله مخاطباً جماعة المؤمنين :

« يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة ابيكم ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم ، نعم المولى ونعم النصير » (٣) .

وفى ذلك تبدو نظرة المجتمع المسلم الى خير الانسانية جميعا وسعيه الى إسعاد البشر ، لايقف عند حدود ضيقة ولا يبتغى نفعا قريبا ، فما دام فى الأرض جهل وانحراف ، وما دام فيها ظلم وفساد ، فان على المجتمع الاسلامى واجبا لا يسقط ، وعبئا لا يخف ولا يهون . ومن هنا يفترق المجتمع الاسلامى عن غيره من المجتمعات التى لا تلتزم بواجب انسانى ولا تتحمل رسالة منزهة عن الهوى والغرض ، من أجل نفع الانسان والأخذ بيده إلى الخير والرشاد . بل تقتصر تلك المجتمعات على أهداف مادية محدودة لا تعدو تحقيق الرغاهية والمتاع لابنائها أو بعض ابنائها ، على خلاف فى أنماط المجتمعات .



والمجتمع المسلم يهدف فى سعيه الأول إلى ان يحقق وجود الانسان ذى الفطرة الصحيحة ، وان يعينه على ان يحيا الحياة المتوازنة التى ارادها الله للانسان . فهو مجتمع يدرك حقيقة الانسان ويضع برامجه وفق ما يلائم فطرته ، ويمكنه من أن يؤدى واجبه ويحيا فى نطاق الاصيل . والانسان فى كل زمان بحاجة الى ذلك المجتمع الذى يحول بينه وبين تدمير نفسه والتردى فى مهاوى الشقاء . فربما يبتهج الانسان حين يحيا فى بيئة تفتح له أبواب الشهوات ، أو تتيج له أن يصنع ما يشاء ، ولكنه لن يسعد بذلك أبدا ولن يستقيم .

إنه حقا بحاجة الى البيئة التى تضع له علامات فى طريقه ، تنذره بهواطن الخطر ، وتوصد امامه سبيل الهلاك . . وذلك ما يصنعه المجتمع المسلم بالانسان . .

إنه يرسم له اطارا لا يتعداه ، يحرص فيه على اشباع ضروراته وتلبية نداء فطرته ، والارتقاء بالانسان الى الغايات التى ترشحه لها مواهبه وخصائصه ثم يقوم حارسا على الانسان أن يطغى أو يجرد ، بوسائل مختلفة فيها العظة والاعتناع ، وفيها كذلك الضوابط والحدود . . فلا يجد الانسان امامه الا أن يسير فى الطريق المعبد ، دون أن تجره قدماء إلى المآهات . . « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله (٤) » . .

وهذه الغاية — من بناء الفرد الصالح ورعايته — من أهم غايات المجتمع

الإسلامى التى يشير إليها القرآن الكريم ويوجه إليها أنظار المسلمين مى كل زمان ..

يقول الله سبحانه :

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٥) » ..

وفى هذا إجمال لمقومات الفرد المسلم التى يجب أن تتضح فى صورة المجتمع كله ، من أداء لحق الله سبحانه متمثلاً فى إقامة الصلاة ، وأداء لحق الإنسان متمثلاً فى إيتاء الزكاة ، ورعاية للأهداف الخلقية والاجتماعية متمثلاً فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

والفرد لا يستطيع أن يمثل ذلك كله فى غير المجتمع الإسلامى ، إذ يحال بينه وبين تلك المبادئ الصالحة ، وينساق وراء مجتمعه فى سعيه نحو الأهداف المادية حتى لا يتخلف أو ينقطع ..

فلم يكن بإمكان المسلم فى مكة قبل الهجرة إلى المدينة أن يكون صورة لتلك المبادئ التى يريدتها الله من عباده المؤمنين . ولهذا أشار القرآن الكريم الى أنه لا يطالب المسلمين بتحقيق تلك المبادئ إلا حين يظلمهم لواء التمكين فى الأرض، وتجمعهم ساحة المجتمع الذى يمثل مبادئ الإسلام .. « الذين إن مكناهم فى الأرض » ..

ومغزى ذلك أن الإنسان فى المجتمع الإسلامى يكتسب قوة غير قوته حين يعيش وحيداً ذليلاً ، فى مجتمع لا يؤمن بالحق ولا يعمل له ، وتتفتح أمامه سبل للعمل والجهاد ليست له حين يحيا على هامش الحياة لا يشارك ولا يتحمل . والمجتمع الإسلامى يحمل على كاهله أن يأخذ بيد كل فرد الى ما يحسن ، وأن يدفعه الى تركية نفسه قدر ما يستطيع فهو « مجتمع الانسان » بأقصى ما تحمله تلك الكلمة من معان وإيحاءات .

وتبدو بين غايات المجتمع المسلم غاية مضيئة لها قداستها فى كل جيل وقبيل ، تلك هى إقامة الحق ورعاية العدالة بين العالمين .

فما عرفت الدنيا مجتمعا يبتغى إقامة الحق منزلها وتحقيق العدالة بين الكافة كالمجتمع المسلم .

لقد كان منطق القوة يسود مجتمعات الأرض ، فترعى العدالة لنفسها وتنكرها على سواها ، وتحرص على حقوقها بينما تدوس حقوق الآخرين .

ولكن القرآن كان يرى فى قيام مجتمع يؤمن بالله ويحترم إرادته صيانة للعدالة فى الأرض واتصافاً للخالق أجمعين .

ولهذا كان الخطاب فى القرآن يتجه الى المؤمنين يذكرهم بتلك الغاية الجليلة المرجوة من مجتمعهم والتى لن يفلح فيها سواه ..

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خير بما تعملون (٦) » ..

« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل (٧) » ..

وكان الاتجاه الى تلك الغاية حاسماً صارماً ، لا حيدة عنه ولا هوادة فى الاستمساك به .

مما كان يجعل الوحي الالهي يرقب سعى المجتمع الاسلامي الوليد نحو تلك الغاية ويحمي خطواته اليها ..

فقد نزلت آيات من الكتاب الكريم في حادثة هينة ، يحدث مثلها الكثير كل يوم في أنحاء الارض ، وهي اتهام البريء ومحاولة الخنثب الاغلات ، ولكن القرآن يرى فيها شائبة تحط من قدر العدالة ، وربما جعلت قيم الحق تهتز في النفوس . « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخابئين خصيا ، واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيا ، ولا تجادل عن الذين يخاتون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيا ، يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا . ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيفا ومن يكسب إنما فائما يكسبه على نفسه وكان الله عليهما حكيما ، ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبيئا » ..

فاذا علمت ان المتهم الذي نزلت تلك الآيات في حرارتها وقوتها تدافع عنه وتبريء ساحته - كان من اليهود وقد كانوا من الد أعداء الجماعة الاسلامية اتضحت لك غاية جلية من غايات المجتمع الاسلامي ، وهي رفع لواء العدالة في عالم تسوده الأهواء وتنتشر فيه المظالم ..

وكان ذلك الهدف من بين أهداف المجتمع الاسلامي مقياسا صادقا لاستقامة السير وصواب الهدف في كل اجيال ذلك المجتمع .. فما دام الحق والعدل لواء يخفق في ذلك المجتمع ، فهو على صواب ورشد ، وهو في هدى ونور ..

أما اذا زاع المجتمع عن الحق ولم يتحر العدالة في بنيانه وفي سلوكه فهو حينئذ منحرف عن القصد جائر عن الطريق .. وقد كان استمساك المجتمع الاسلامي بتلك الغاية في العصور الاولى لاجتماع الاسلام يثير الإعجاب في كل الانحاء .. ويبدو ذلك جليا في معاملة المسلمين لاهل الكتاب من اليهود والنصارى ممن كانوا يخالفونهم ..

فقد كانت العدالة المنزهة تتضح في كل تصرف بين المسلمين وبين غيرهم حتى في المواقف التي قد يحمدها فيها التشفي والانتقام ..

لما فتح المسلمون خيبر أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود فيها على ان لهم الشطر من كل زرع ونخيل وشيء ..

وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام فيخرجها عليهم ثم يضمهم الشطر ، فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه فقال : يا أعداء الله تطعموني السحت ! والله جئتكم من عند أحب الناس الى : ولأنتم أبغض الى من عدتكم من القردة والخنازير ، ولا يحملني بغضى اياكم وجبى اياه على أن لا أعدل عليكم !!

فقالوا : بهذا قامت السموات والارض (٨) !!

ان هذا الإحساس المرفه لم يكن اثر قانون أو دراسة اكتسبها المسلمون ، ولكنه فعل العقيدة الاسلامية واثرة فكرة الاسلام الاجتماعية التي تضع امام المسلمين تصورا كاملا لغايات الاسلام وأهدافه . وتجعل إقامة العدل في قمة الأهداف ..

وكم من شعوب بلغت درجات عالية من العلم والحضارة لكنها لم تتعلم كيف تمسك بيزان العدالة مع الناس جميعا ، فأمنت بحقوقها وأهدرت حقوق الآخرين ..



أهداف فذة :

وحين نلقى نظرة تاريخية الى مختلف الاهداف والغايات التي ابنتها شتى المجتمعات الانسانية قبل المجتمع الاسلامي وبعده ، يتضح لنا حقا أن المجتمع الاسلامي يمتاز عليها جميعا بخصائصه الشاملة ونظرة المحيط ونزعه الانسانية المخلصة ..

كانت المجتمعات التي عرفها التاريخ قبل المجتمع الاسلامي شقية بانسة ، يسودها تحكم الفرد واستعلاؤه ، وتضلها نزواته وأهواؤه ، وتدلها مشيئته وأرادته ..

كانت مجالا للصراع يلتهم فيه القوى الضعيف وتستعلن ضراوة الظلم ، وتذوى فيه مشاعر التراحم ويخفت صوت العدل ..

كانت الحروب تستعر من أجل هوى فرد ، وقودها الشعوب المنهكة التي لا تملك أمرها ولا تبصر طريقها ..

وكانت الثروات وقفا على اولى البأس ، لا ترتبط بالعمل ولا ترتكن الى الجهد ..

وكان الناس في تلك المجتمعات جماعات تتطاحن تهللكها رعى الحياة الدائرة ، لا يملكون من العواطف والمشاعر والآمال ما يخففون به من أنفسهم وطأة الحياة التي كانت تبدو لهم عبئا ثقيلا لا يقدر عليه الا اولو البأس القادرون على الصراع . لا تجد في تلك المجتمعات من وضع نصب عينيه المبادئ التي يصلح عليها امر الانسان أو استهدف الغايات الانسانية الشاملة التي ينبغى أن يتجمع عليها البشر . والتاريخ على ذلك شهيد ..

هؤلاء اليونان .. اقدم البشر عهدا بالفلسفة واحفلهم بالحكمة والمعرفة لم يستطيعوا أن يقيموا مجتمعا يحقق آمال الانسان أو يصل به إلى الطمأنينة والسعادة ..

حقا .. لقد حاول فلاسفة اليونان ذلك وذهبوا يضعون للمجتمع ما يرون من الوسائل والغايات ، ولكن الخيال جنح بهم الى آفاق بعيدة ، ولم يكن بمقدورهم ادراك العناصر الكاملة التي تصلح أن تكون واقعا كريما يحيا في ظلاله البشر ..

فقد تصوروا مدينة فاضلة تقوم على طبقات مختلفة ، وفرقوا بين البشر باعتباريات لا يد لهم فيها ، ولم يسلّموا بمبدأ المساواة بين بنى الانسان ، بل رأوا في الرق نظاما يمثل يصلح أمر المجتمع .. ونظروا الى المال نظرات قاصرة لا تصل بالمجتمع الى التكافل ، ولا تحل مشكلة الفنى والفقر ..

وكناهم أنهم لم يضعوا للحياة المنهج العملى الذى يتلاءم مع واقع الناس ويرعى مصالحهم ..

لذلك لم ينجح الفلاسفة في بناء المجتمع اليونانى ، فلم يسعد ذلك المجتمع

ولم يسعد غيره ، بل كانت الحروب المستعرة تستهلك المشاعر والموارد ، وتلقى بالناس فى أتون مهين ..
 أما الامبراطورية الرومانية فقد كانت مادية طاغية تتعبد للقوة وتهجد الغالب ولا تقيم للشعوب وزنا ، لم تحفل بالقيم الانسانية ولم يثبت فيها للأخلاق بناء ..
 وقد استمرت قبضتها الظالمة على شعوب كثيرة ، لم تلق منها خيرا ولم تنج من جبروتها وبأسها ، ولم تسعد بالحياة فى ظلالها . حتى أغل نجبها وتقلص ظلها بعد ضعف ووهن ..



وقد كانت الفترة التى سبقت ظهور الاسلام فترة مظلمة حقا فى تاريخ المجتمع الانسانى ، كانت تلك المجتمعات قد فقدت حق البقاء ولم يعد فى مقدور مجتمع منها هداية الانسان أو اسعاده ..
 كانت المظالم والصراع والفوضى تنساب شعوب الارض ..
 وكانت الدنيا اثبته بغابة واسعة يغترس فيها الأشداء من هم اقل منهم قوة .
 وكانت صلة البشر بعضهم ببعض لا تعود الى حق أو عدل ..
 والشعوب قد خفت صوتها فى مواجهة الطغاة ، لا تجد ملجأ ولا تهتدى لنجى يقيها اليأس والهوان ..
 حتى جاء الانسان ليبدأ فى كتاب الحياة صفحة جديدة ، وليقيم من الارض مجتمعا مثاليا يصدر عن ارادة الله وينقاد لحكمه ..
 مجتمع فاضل حقا .. اذ يقوم على مبادئ صالحة وحقائق لا تتبدل ولا تختلف ...

مجتمع « عادل » لانه يبتغى انصاف الانسان وحفظ حقوقه ، وتحطيم قبضة الجبابة التى تمسك زمام الشعوب المستضعفة ولانه يطبق شريعة الله التى حكم فيها بين عباده .. « ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون (٩) » ..
 مجتمع رحيم ، لانه يبنى كيانه على أساس أخوة البشر وتكافل الاقوياء والضعفاء ، فلا يجمع بين قطمان متنافرة أو ذئاب متناحرة ، بل يستثير فى بنى الانسان ارق واندى ما تشتمل عليه نفوسهم من مشاعر ، ويجعل من الغايات الروحية التى يلتقى عليها افراده سياجا يجمع بين الناس برباط لا ينفصم : « والف بين قلوبهم ، لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم ، انه عزيز حكيم (١٠) » ..



مقارنة :

وحين نبحت عن غايات المجتمعات المعاصرة ندرك ايضا تفوق المجتمع الاسلامى عليها وامتيازه بالمزاوجة بين الروح والمادة ووضعها قيما عليه يحرس على تحقيقها ..
 ان الحضارة الحديثة لا تجعل لمجتمعاتها غاية اكثر من بلوغ افرادها

أقصى غاية المتاع واللذة ..
ولا تحفل بالمشاعر الانسانية والقيم التى ترتفع عن المادة وتستعلى على نطاقها .

وذلك قدر مشترك بين المجتمع الرأسمالى والمادى ، على اختلاف فى الوسائل والبرامج .

ففى الغرب يعيش الناس بلا أهداف ولا قيم ، حيث تتبدل الأخلاق وتتغير الموازين ، وتقفز النفوس من الخير وتشتد حدة الصراع ..
ورغم التقدم فى وسائل الحياة وأساليب المتاع ، فان مضمون الحياة نفسها أو الاحساس بقيمتها فى هبوط واضطراب ..

ولم يستطع ذلك المجتمع رغم الغنى والرفاهية ان يقضى على الفقر ، يأخذ بأيدى المهاجرين أو يخفف عن الناس قسوة الصراع على موارد الحياة .. ذلك لأنه لا ينظر الى الحياة الانسانية النظرة الكاملة ولا يأخذ فى اعتباره حقيقة الانسان .. فهو فى طريقته يصادم الفطرة ويبدل الاصول الثابتة فى حياة الانسان .

ويدلنا على حالة ذلك المجتمع الغربى ما يسوده من امراض نفسية وخلفية وما يشيع فيه من جريمة ومفساد ..

أما المجتمع المادى فى أنحاء الأرض ، رغم ما يسوده من شماعات وما يغمره من حباسة فهو مجتمع شقى بائس !
فما معنى أن يصير الإنسان — فى سعيه الى القوت — عبداً للآله ، سجيناً فى قضبان من الرعب والعبودية للبشر ، الذين يوهونه انهم يحومونه من الاستغلال والظلم !!

ان الانسان فى المجتمع المادى ليس هو الانسان كما خلقه الله !
انه انسان سائه الفطرة ممسوخ التفكير ، فقد حرته وكيانه ، ورضى من حياته بلقمة العيش وعبادة البشر !!

ويكفى أن يقوم كيان ذلك المجتمع على تجاهل الحقيقة الكبرى فى حياة الانسان وهو أنه عبد للخالق العظيم الذى استخلفه فى هذه الأرض واستعمره فيها .. وأن عمارة الانسان للأرض وتفوقه فى استثمار خيراتها ليست الا جزءا من عمله فى هذا الكون ، وليست هى الغاية الوحيدة من وجوده فى الحياة .



ان الخطة التى رسمها الاسلام لمجتمعه تتميز بسعيها نحو سعادة البشر جميعا ، فهى لم تصدر عن طبقة ولا فرد ، بل صدرت عن خالق البشر ولم تقم على تجارب قاصرة أو شعارات كاذبة ، بل قامت على مبادئ صادقة تطابق حقائق الأشياء ، وتتفق مع سنن الحياة ..

ولهذا فقد اتصف المجتمع المسلم بالاخلاص لحقوق الكافة والمساواة المنزهة بين طوائف الخلق وبالشمول فى النظر للحياة وتحديد أهدافها .. وبالغايات الروحية من وراء النشاط المادى ، وبمتانة الأواصر التى تربط بين الأفراد فى ذلك المجتمع ..

ولقد نجح المجتمع المسلم فيما فشل فيه سواه من قبل ومن بعد ..
لقد قامت فى الأرض بواقعها المادى ومضايقتها ومصاعبها أمة عرفت كيف

تحترم ارادة خالقها وتحيا وفق سننه الصادقة . وكيف تعيش فى واقعها مرتبطة بقيمها صادرة من مثلها ، تخضع الحياة لما تؤمن به من مثل وما تبتغيه من غايات ..

ولا يعترضنا صوت ليقطع علينا السبيل فيقول :

اتعنى بذلك تلك الفترة القصيرة التى عاشها الرسول صلوات الله عليه — مع أصحابه فى المدينة ، أو خلافة أبى بكر وعمر ؟

وهل ننسى بعد ذلك ما نشب بين المسلمين من صراع على الحكم وما ساد مجتمعهم من مظالم فى الأموال والحقوق ، وما ارتفع فى مجتمعهم من عصبية ونعرة .. ؟ !!

والحق أن تلك الأخطاء ليست دليلا على فشل النظام الإسلامى أو صعوبة تطبيقه ولكنها أعراض تنتاب الجماعات وأدواء لا بد أن نضعها فى الحسبان ، وعلى إنسانية لا بد أن ندبر لها الحلول ، فإن الشر دائما يتعقب الخير ليفناله ورياح الأهواء دائما تهب لتعصف بالمثل والمبادئ ، فى كل جيل وقبيل .

والإسلام قد وضع فى نظمه ما يكفل حراسة مجتمعه وما يحتم على الأمة أن تستيقظ للذود عن أهدافها وصيانة مثلها ، وأن تقف بالمرصاد للذناب المتربصة التى تفتال حقوق الأمة وتقتنص أمانيتها ..



وليس يمكن لأحد أن ينكر أن المجتمع الإسلامى قد بقى يؤدي مهمته ويسعى نحو غاياته ويصون مبادئه طيلة القرون الماضية ، بينما كان ما حوله من المجتمعات الأخرى يبعث فى الظلمات ويتخبط فى المتاهات ويصطلى بنيران الصراع ويعانى من وطأة المظالم .

ولا زال قائما فى كل بيئة يصح فيها الإيمان وتصدق النية لاتباع صراط الله المستقيم ..

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٢١ .

(١) سورة آل عمران .

(٢) سورة الحج ..

(٣) سورة الأنعام ..

(٤) سورة الحج ..

(٥) سورة المائدة ..

(٦) سورة النساء ..

(٧) السيرة النبوية لابن كثير ٢/٢٧٨ ..

(٨) سورة المائدة ..

(٩) سورة الأنفال ..

الفتوح الاسلامية

للدكتور : أحمد ابراهيم الشريف

اتجهت الفتوح العربية الاسلامية اول ما اتجهت الى العراق والى الشام ، ومنها امتدت شرقا وغربا حتى وصلت الى اواسط آسيا من ناحية . وإلى شاطئ المحيط الاطلسي من ناحية اخرى . وكان لهذا الاتجاه دوافعه . كما كان له تهديد سبقه وادى إليه .

واهل العراق الأولون من الآشوريين . واهل الشام الاصليون من الفينيقيين . ولقد كانت الصحراء المترامية بينهما تحول في العصور الأولى دون التقائهما وامتزاجهما ، فان اجتياز الصحراء غير محبب الى أهل الحضرة ، وليس فيها من أسباب الحياة ما يجذب اليها .

على أن هذه الصحراء التي لم تجذب اليها الآشوريين من أهل العراق ولا الفينيقيين من أهل الشام في العصور القديمة . قد استهوت العرب من أهل البادية ممن يرون الصحراء الطليقة الحرة سحرا ووحيا وحرية وجمالا ، ويرون الحضرة قيادا وسجنا وإن تمتع أصحابه بغايات النعيم . ويذكر المؤرخون هجرة العرب من جنوب شبه الجزيرة العربية الى الشمال ، نتيجة للاضطرابات التي حلت باليمن في الداخل لإلحاح الأحباش عليها بالغزو من الخارج ، واتخاذ الروم البحر الأحمر طريقا للتجارة ، الأمر الذي شغل الحكومات اليمنية عن الاهتمام بالشؤون الداخلية ، كما أضعف مواردها الاقتصادية بعد تقلص التجارة التي كانت ترد من الشرق الهندي ، فأهملت لذلك شؤون الإرواء وتهدمت السدود التي كان أهمها سدود مأرب ، فتخربت الأراضي الزراعية وضاق الرزق على السكان . ويذكر المؤرخون أن هذه الهجرة بدأت في القرن الميلادي الثاني . ومع التسليم بهذه الروايات التي يقول بها المؤرخون ، فلا ريب في أن قبائل من العرب قد استقرت ببادية الشام وبادية العراق قرونا طويلة من قبل ، متخلفة عن القوافل التي كانت ترد العراق أو الشام للمتاجرة أو للغزو . وقد أقام العرب الذين نزحوا الى العراق والى الشام على حدود الحضرة

فى كل من الدولتين ، ولم يكن مقامهم على الحدود مما اضطرتهم اليه سياسات الدولة التى نزلوا بها ، وإنما جذبتهم البادية اليها فلم يستطيعوا مقاومة سحرها كما استهواهم الحضر ليكنوا على مقربة منه كى ينالوا رزقهم دون مشقة . وذلك شأن البادية فى كل عصر . ومن العجب فى امر البدوى أنه ، على تعلقه بالبادية وحبه إياها وانجذابه اليها كلها بعد عنها . شديد الإعجاب بالحضر وما يحيط به من زروع ونصرة ، وما يبدو على أهله من نعمة ورفاهة عيش . وكان ذلك شأن القبائل العربية التى هاجرت الى العراق والى الشام ، على تساوت بينها فى التعلق بالبادية والانتذاب الى الحضر . ومع أن أكثرها نعم بالحضر وترغته ، غلقد ظل حرصها جميعا على حياتها العربية شديدا . كما ظلت العلاقات بينها وبين شبه الجزيرة العربية متصلة على مر القرون . ولم تلبث بادية الشام وبادية العراق حين استقرت فيهما القبائل العربية التى هاجرت اليها أن صارت كأنها قطعة من شبه الجزيرة العربية ، واستطاع الفساسنة — الذين كانوا أقوى القبائل فى بادية الشام — أن يقيموا لهم مملكة عرفت بمملكة بنى غسان على حدود الشام . كما أقام اللخميون لهم مملكة فى الحيرة على شواطئ الفرات . ولقد كان دأب هؤلاء العرب يومئذ كدأب بنى وطنهم دائما ، يشاركون الأمة التى يقيمون على حدودها مصيرها ويشاطرونها آمالها . ومن ثم سلموا فى الشام بحكم الروم ، وفى العراق بحكم الفرس . وإنما كان ذلك منهم تسليما بالأمير الواقع أكثر مما كان إذعانا لقلب القوة . ومن أجل ذلك كانت الأوضاع السياسية تتغير فى أمرهم تبعا لقوتهم وضعفهم . وكان لهم أكثر الأمر استقلال ذاتى حرصوا عليه ودافعوا عنه .

كان السلطان فى العراق وفى الشام مندولا بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومية ، فكانت فارس تنتزع الشام من الروم أحيانا وتضمه الى العراق التابع لها ، وكان الروم يحاولون انتزاع العراق من فارس أحيانا ليرضموه الى الشام التابع لهم . وكان العرب الذين نزحوا الى هذه الجهات ينضمون فى كثير من الأحيان الى جيش الفرس أو جيش الروم . وأدى ذلك الى أن فكرت الدولتان فى اتخاذ هؤلاء الذين نزلوا البادية الممتدة بينهما سدا يحول دون اعتداء احدهما على الأخرى . لبقى الشام خالصا للروم ويبقى العراق خالصا للفرس . على أن هذه القبائل العربية انحازت بحكم منازلها فى البادية الى أقرب حضر لها . فانحاز المقيمون على حدود الشام الى الروم ، وانحاز المقيمون على حدود العراق الى الفرس ، مع احتفاظهم جميعا باستقلالهم الذاتى ، وميشتهم البدوية ، وحياتهم العربية الخالصة .

على أن احتفاظهم بهذه الخصائص لم يحل دون تأثرهم بحياة الحضر القريب منهم وسياسة الدولة التى يخضع لها هذا الحضر ، بل لقد تغفل فى هذا الحضر من أنس منهم فى نفسه الكفاية لامثال حياة الحضر والاضطلاع بأعبائها ، وبلغ من ذلك أن امتد سلطانه وعظم نفوذه .

فأما فى بادية العراق فقد استغل العرب الثورات التى أملت ببلاد الفرس وتغلب زعماء الطوائف بها واستقلال كل بناحيته ، فدخلوا حوض الفرات وأنشأوا لهم على شاطئيه مدينة الأنبار ، ثم أنشأوا الحيرة التى ما لبثت أن أصبحت عاصمة لمملكة عربية سيطرت على غرب الفرات بين الأنبار والحيرة ثم امتدت شمالا الى أن اتصلت ببادية الشام منذ سنة ٢١٥ م وعلا شأن مملكة الحيرة ، وقام ملوكها بدور كبير فى الصراع الذى احتدم بين الفرس والروم .

وفى الوقت الذى كان فيه اللخميون يسيطرون على غرب العراق ، كان أذينة بن السميزع على رأس عرب الشام يقف مترددا بين الفرس والروم فى الصراع الذى قام بين فيليب امبراطور الروم وسابور عاهل الفرس ، وحين مالت الكفة آخر الأمر الى جانب الفرس نهض بقوته العربية فتصدى لهم وهزم جيوشهم وطاردهم الى عاصمتهم المدائن ، وبذلك سمت مكانته عند الروم ، وصار صاحب القدرح المعلى فى محاربة الفرس ، وبعد أذينة حكم أبناؤه ، وكان آخر من تولى من أسرته زوجته زنوبيا او الزباء ، التى امتد سلطانها حتى ضمت إليها الشام كله ومصر ، واضطرت امبراطورية الروم لكى تهزمها الى ان تنهض اليها بكل قوتها ، وبانتهائها انتهى عهد بنى السميزع بالشام ، وخلفهم على عرب هذه الجهات الفسائيون من أبناء جفنة .

وحين ننظر الى الموقف فى منتصف القرن الثالث الميلادى ، نرى الأمر قد صار فى شرق الشام وغرب العراق الى العرب ، فهؤلاء الذين نزلوا البادية اول ما نزلوها قبائل مهاجرة قد صاروا الى حيث يعتد بهم الروم وتعتد بهم فارس ، وتحرص كلتا الدولتين على ولائهم لها ومناصرتهم إياها ، وتعتزف كلتاها لهم بالاستقلال الذاتى تقديرا لشجاعتهم وإقدامهم . ونستطيع ان نقول إن بلاد العرب امتدت من خليج العرب وخليج عدن جنوبا الى الموصل وارمينية شمالا ، وإن تأثر عرب العراق وعرب الشام بحضارة الفرس وحضارة الروم أكثر مما تأثر بهما سواهم من سائر بقاع شبه الجزيرة .

من ذلك نرى أننا فى حل من أن نقول أن هؤلاء العرب فى العراق والشام كانوا الطلائع الأولى فى التمهيد للفتح العربى وللإمبراطورية الإسلامية . وان كان ذلك لم يدر بخلد أحد فى ذلك الوقت بطبيعة الحال ، فلم يكن أحد يتصور بعث محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته ، وما أدى اليه ذلك من وحدة بلاد العرب ، ومن سمو الروح العربية الى حيث سمت . لكن مقام هؤلاء العرب بين الفرات وأودية الشام ، واحتفاظهم بخصائص حياتهم العربية ، واتصالهم بأهلهم وبمن يحيطون بهم فى شبه الجزيرة ، كل ذلك كان مقدمة لما تلاه بعد أربعة قرون من زحف عرب شبه الجزيرة إليهم محاربين ، لتحل الإمبراطورية الإسلامية محل الإمبراطوريتين الفارسية والرومية .

إذا كان عرب العراق قد اتصلوا بالفرس ، وعرب الشام اتصلوا بالروم ، وشاركوا فى الصراع الدائر بينهما كل فى ناحيته ، وتأثروا بحضارتهم بحكم الاتصال بين الطرفين ، فماذا كان موقف عرب العراق من دين الفرس ، وموقف عرب الشام من دين الروم ؟. تأثرت قبائل العراق بالجوسية الفارسية فأقبلت عليها ؟ وتأثرت قبائل الشام بوثنية الرومان ، ثم بالمسيحية بعد ذلك فأقبلت عليها ؟! أم أعرض هؤلاء وأولئك عن ديانة الطرفين جميعا ، واحتفظوا بوثنيتهم يعبودونها لتقربهم الى الله زلفى ؟

لقد وجد من عرب العراق من أجادوا الفارسية ، وفقهوا تيارات الفكر الفارسى فى الفن والأدب والدين ، وتبينوا تعاليم زردشت ومثنوية مائى وزندقة مزدك ، ولم يكن ذلك عجا وقد أتاح لهم رغد العيش وترف الحياة أن يتثقفوا وأن تبلغ بهم ثقافتهم علم ذلك كله ، وعلم ما اتصل بهم من تفكير اليونان وفلسفتهم . وكان شأن عرب الشام كذلك فى اتصالهم بثقافة الروم وأديهم ودينهم ، بل ربما بلغوا شأوا أبعد مما بلغه عرب الحيرة ، لأنهم كانوا أقرب اتصالا بالمدنية اليونانية والرومانية . لكن مع كل ذلك لم يأخذ عرب العراق

بمجوسية الفرس مع اتصالهم بهم وإعجابهم بحضارتهم . ولم يأخذ عرب الشام بوثنية اليونان أو الرومان ولم يعبدوا آلهتهم . غلما استقرت المسيحية فى الامبراطورية الرومية هوت إليها النفس العربية فى الشام والعراق جميعا . لم يكن الدافع الى اعتناق المسيحية دافعا سياسيا ، فانه اذا جاز ان يقال ان ملوك الفسلسنة تنصروا ليرضوا قياصرة الروم ، وان قبائل الفسلسنة تنصرت جريا على المثل القائل « الناس على دين ملوكهم » فان هذا القول ليس بجائز بالنسبة للقبائل العربية فى العراق ، فقد تنصر من قبائل العراق كثيرون كانوا يدينون لملك الحيرة الذى كان يحارب النصرانية حليفا للفرس . واذا غلا بد من دافع آخر أدى بهذه القبائل لتدين بالنصرانية ، وهذا الدافع متصل بالعقلية العربية وميولها الروحية .

والعقلية العربية بفطرتها بدوية مستقيمة ، تريد الحقيقة فى بساطة ، وتقصد إليها فى غير التواء ولا تعقيد . ومثوية مائى وزندقة مزدك تستهوى من يعجبهم الحوار ويفرهم الجدل ، وكذلك الأمر فى فلسفة اليونان . ولا تميل العقلية العربية الى مثل هذا التعقيد الجدلى . لهذا هوت نفوس العرب الى المسيحية وأخذت بها واطمأنت إليها .

والمسيحية دين سماوى أقر الاسلام صفاء الأول ، غلا عجب أن يكون أخذ العرب بها فى الشام والعراق من طلائع التمهيد للفتح العربى الاسلامى بعد ذلك .

وفى نهاية القرن السادس الميلادى كانت مملكتا الحيرة وغسان قد بلغت غاية مجدهما ، واثبتتا فى الصراع الدائر يومئذ قدرة عظيمة على النهوض والتقدم ، الأمر الذى أثار شكوك الفرس والروم تجاههما على السواء ، على الرغم مما قدمناه لكل من الطرفين من خدمات . فأما كسرى أبرويز ملك فارس فلم يرض عما بلغ النعمان بن المنذر من سلطان امتد حتى بلغ دجلة ، حيث بنى النعمان مدينة النعمانية على مقربة من المدائن عاصمة كسرى ، ولم يعجبه ما يرغل فيه من نعمة وما يضم بلاطه من فخامة ، فكاد للنعمان حتى حبسه ثم قتله ، ثم قضى على سلطان اللخمين جميعا . وتأثر العرب بمقتل النعمان وحقدوا على كسرى ، وأغاروا على حدوده وتجاراته ، غلها جرد جيشا لتأديبهم التقوا به فهزموه شر هزيمة فى معركة ذى قار سنة ٦١٠م ، وقد وافق هذا العام مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد روى عنه أنه قال « هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ونصرت عليهم بى » .

وأما الفسلسنة فقد غير سياستهم نحوهم ، ودبروا مؤامرة لقتل ملكهم المنذر بن الحارث ، ، ولما فشلت المؤامرة احتال الروم حتى قبضوا عليه ونفوه الى صقلية سنة ٥٨١م ، وكذلك فعلوا بابنه النعمان بن المنذر الفسلى ، وبذلك وقعت الفوضى على أثر ذلك فى بلاد الشام ، الأمر الذى مكن الفرس من الاستيلاء على الشام ، حتى عادت الروم اليه بعد ذلك فى عهد هرقل قبل الفتح الاسلامى بسنوات قليلة .

وقد كان غدر الفرس بالحيرة وبالعرب العراق ، وغدر الروم بالفسلسنة ، وتذمر العرب فى كلتا الناحيتين ، من مهادت الفتح العربى بعد ذلك بقليل . وقبل أن ندخل فى تفاصيل الفتوح العربية يحسن أن نعرض لمعنى الفتح ومقومات الفتوح وظروفها :

تم على يد النبى صلى الله عليه وسلم توحيد الجزيرة العربية من

الناحيتين الدينية والسياسية ، ثم تدعمت هذه الوحدة وثبتت أركانها على يد أبى بكر الصديق ، بعد قضائه على حركة التمرد التى قامت بها القبائل العربية وعرفت باسم « الردة » ، ولم يكذبى على وفاة النبى صلى الله عليه وسلم عام وبضعة أشهر حتى دخل العرب فى مرحلة جديدة هى مرحلة الفتوح .

ولفظ « الفتح » فى المفهوم الإسلامى معناه النصر المؤيد بالعناية الإلهية ، أو النصر الممنوح من لدن الله تعالى . ولا يشترط فى إطلاق لفظ « الفتح » على النصر أن توجد حرب ، وأبلغ من ذلك دلالة على ما نقول تسمية « صلح الحديبية » فتحا ، وتلك تسمية ثابتة ثباتا مطلقا بسورة الفتح « انا فتحنا لك فتحا مبينا » مع أن النبى فى هذا العام (٦ هـ) قصد مكة معتبرا ، فمغنعة تريض من دخولها ، وظل يلاينها حتى انتهى الأمر بصلح بين الطرفين هو « صلح الحديبية » .

ولفظ « الفتح » يطلق على كل عمل سياسى إيجابى من شأنه البناء لا الهدم ، ومن شأنه كذلك أن يتوفر فيه الصالح العام . ونظن أن الكلمة إسلامية وانها لم تعرف بهذا المعنى من قبل . وإننا اختار الإسلام هذا اللفظ لأن الله وعد المسلمين إذا صدقوا الأيمان وأخلصوا للدين ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا . فكل نصر يحرزه المسلمون إنما هو آت من الله ، وهو موافق لإرادته ولما كتبه « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى » .

والفتوح ظاهرة من الظواهر التاريخية المطردة . تحدث كلما توحّد شعب كان منككاً ، أو كلها نهض شعب وأصلح نفسه وأحسن بكيانه . فالفتوح التى عرفت قديما هى فتوح الاسكندر التى جاءت عقب نهضة المقدونيين الحربية وتوحيد الإغريق ، وفتوح الرومان التى جاءت بعد أن بسطت الدولة المدينية التى هى روما - سلطانها على شبه الجزيرة الإيطالية ووحدت بذلك الشعب الرومانى ، وكذلك الحال فى فتوح المغول بعد أن وحدهم جنكيز خان . والفتوح النابليونية التى جاءت بعد أن قام الفرنسيون بالثورة الفرنسية وأصلحوا من حال انفسهم .

وقد اعتاد المؤرخون أن يردوا مثل هذه الظاهرة ، اما الى حركات تقوم بها الشعوب تحت ضغط شعوب أخرى من ورائها ، فيدفع شعب شعبا حتى تصل قوة الاندفاع الى قلب العالم المتحضر . واما الى إحساس الشعوب المعيرة بقوميته وكيانها ، ويدخل العزة فى قلوب أبنائها ، بحيث يحملهم على الاعتقاد فى أفضليتهم على غيرهم ، وفى حقهم فى أن يحكموا غيرهم من الشعوب . وينضاف الى هذين التفسيرين تفسير ثالث ، وهو أن مراكز الحضارة تنطوى دائما على قوة جذب كبيرة بالنسبة للشعوب الأقل حضارة ، فتتجه هذه الشعوب بفارثاتها الى العالم المتحضر .

وخروج العرب من جزيرتهم الى المجال الخارجى ، واندفاعهم فى حركة الفتوح ، احدى هذه الظواهر التاريخية ، وينطبق عليها ، من وجهة التفسير العام لحركات التاريخ ، ما ينطبق على غيرها . فالمعرب قد تم لهم من الوحدة الدينية والوحدة السياسية ما كان حدثا بالغ الأهمية فى تاريخهم ، فهم لم يالفوا هذه الوحدة فى تاريخهم الطويل ، فلما تحققت لهم الوحدة بقيام الدولة الإسلامية ، ولف الإسلام بين قلوبهم ذهب التنافس الذى كانت تشيره

العصبية القبلية ، وانحى تبعاً لذلك الخلاف ، وحسن التعاون والتعاقد ، شملتهم نهضة قومية أحسوا معها بأنهم أصبحوا خلقاً جديداً ، وتكونت لديهم نزعة جديدة ، فأصبح العربي ينزع للدم العربي والأمة العربية والجنس العربي ويفخر به ، بعد أن كان ينزع من قبل إلى عشيرته وبطنه وقبيلته وحسب .

كل هذا ملأ العرب احساساً بالقومية وأدخل العزة على قلوبهم . وهم حين سمعوا قول الله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » اعتقدوا بأفضليتهم ، وبأن لهم رسالة عليهم أن يؤدوها للعالم من حولهم .

ثم أنه كان طبيعياً — إذا سرنا مع منطق التفسير العام — أن ينحس العرب حين خرجوا من جزيرتهم إلى قلب العالم المتحضر ، ولم يكن يعقل أن يديروا ظهورهم إلى العالم القديم المجيد ، ليدخلوا مجاهل أفريقيا أو يتنجسوا إلى الحبشة . وكان ما حدث من اصطدام العرب بالفرس والروم وما أدالوا منهم . وفيلسوف المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون هذا الموقف بقوله : « ان الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية ، وتفرّد الوجهة إلى الحق ، فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء ، لأن الوجهة واحدة ، والمطلوب متساو عندهم وهم مستميتون عليه . وأهل الدولة التي هم طالبوها — وان كانوا أضعافهم — فأغراضهم متباينة بالباطل ، وتخاذلهم لتقية الموت حاصل ، فلا يقاومونهم وان كانوا أكثر منهم ، بل يغلبون عليهم ، ويعالجهم الفناء بما فيهم من الترف والذل . وهكذا كما وقع للعرب صدر الإسلام في الفتوحات » .

هذا من وجهة التفسير العام للحركة العربية ، باعتبارها ظاهرة تاريخية . ولكن لا بد من البحث عن الأسباب المباشرة التي دفعت العرب إلى الانحياز بدولتي ذلك الزمان — الفرس والروم — في وقت واحد . ثم لا بد من تفسير لما تحقق لهم من نصر كامل على هاتين الدولتين الكبيرتين .

وقد رد المؤرخون خروج العرب إلى المجال الخارجي بعد ظهور الإسلام إلى عدة أسباب : —

١ — بعض المؤرخين يرد ذلك إلى جذب الجزيرة العربية ، ورغبة سكانها الذين ازدهمت بهم في البحث لهم عن مخرج في البلاد الغنية المجاورة لهم . ويرى هذا الفريق من المؤرخين أن توسع العرب ما هو إلا واحدة من سلسلة الهجرات التي حملت الساميين مرة أخرى إلى بلاد الهلال الخصيب وما وراءه .

٢ — بينما يرد بعض آخر من المؤرخين خروج العرب إلى العراق والشام إلى أن الضرورة السياسية هي التي أملت على الخليفة الأول أبي بكر الصديق أن يدفع القبائل العربية للمجال الخارجي ، للقضاء على روح التمرد لدى هذه القبائل ، بعد أن قضى على حركة الردة ، فيشغلها بعمل خارجي ترضى فيه روح القتال الطبيعية لديها ، ثم ليكون الجهاد وسيلة إلى جعل القبائل المتمردة ترضى بالإسلام وتحرص على مصلحته ، لما ينالها من وراء هذا الجهاد من غنائم كبيرة . .

٣ — بينما يرى فريق ثالث من المؤرخين أن الحماس الديني هو الذي دفع العرب للاستخدام بجيرانهم لينشروا الإسلام بقوة السلاح .

ونحن نرفض هذه التعليلات كلها ، ونرى أن هؤلاء المؤرخين قد جانبهم التوفيق ، وأنهم جانبوا الحق ، أما لخطأ منهجى وقعوا فيه ، وأما لغرض غير خليق بالعلماء وهو النيل من الاسلام بالباطل .

فأما أصحاب الرأى الاول ، فانهم قاسوا الحركة الاسلامية على ما مضى من تاريخ الجزيرة العربية . فهم قد رأوا الجزيرة العربية من قبل مركزا لهجرات تقوم بها القبائل نتيجة لاضطرابات داخلية أو عسر اقتصادى . لكن هذه الهجرات العربية لم تكن تدفعا قتلًا وغزوا ، وإنما كانت تحركات اطرادية بطيئة ، وكان قصارها حين تصل الى العراق والشام أن تستقر على مشارف البادية . كما لم تكن وراءها دولة تدفع بها وتسوقها . ويختلف الامر عن ذلك فى حركة الفتوح العربية بعد الاسلام ، فلم تكن هذه الفتوح هجرة قبلية مدفوعة بظروف الاضطرابات الداخلية أو بالعسر الاقتصادى ، فان الجزيرة العربية لم تسدها وحدة ولم يستقر بها نظام يربط بين كل قبائلها من قبل كما سادها هذا النظام بعد توحيد العرب بالاسلام ، ثم انها كانت فى افضل ظروفها الاقتصادية ، نتيجة لسيطرتها على الطريق التجارى الآمن فى ذلك الوقت ، وقيامها بدور الوسيط بين الشرق والغرب لنقل التجارة العالمية ، الامر الذى أنعش اقتصادها ، وأدى الى قيام الاسواق الكبرى بها . تلك الاسواق التى جعلت الاقتصاد المحلى يسهم فى الاقتصاد العالمى من ناحية . ومن ناحية أخرى كانت مجالا لحل المنازعات القبلية وقيام التحالفات الكبرى بين القبائل العربية ، فضلا عن توحيد المفاهيم العربية .

هذا الى أن التحرك العربى كان وراء دولة تقوم على تنظيمه ودفعه وحشد الطاقات المادية والمعنوية له . ولم يكن تحركا اطراديا بطيئا وإنما كان غزوا سريعا قويا والتحاما عسكريا عنيفا .

وإذا كان العرب قد حملوا معهم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فى حركة الفتوح ، مما يعطى مشابهة بحركة الهجرة ، فان الجيش العربى كان مكونا من رجال القبائل ، والقبائل كانت تجرى على عاداتها فى حروبها من حمل الأبناء والنساء والأموال معها فى حروبها . فالجيش العربى السدى كانت تحارب به الدولة لم يكن جيشا نظاميا كالجيوش التى تستخدمها دول الحضارة ، وإنما كان جيشا تلقائيا قتلًا . ولم تحدث الهجرة الا بعد نجاح الفتوح وإقامة القواعد العربية ، وكان التهجير عملا رسميا تقوم به الدولة ، لا على أنه تهجير لذاته ، ولكن لان القبائل هى جيش الدولة ، والدولة تنقل فروق القبائل المتخلفة كأمداد لجيوش الدولة ، فتصبح من قوات الجيوش المربطة فى الامصار .

وأما أصحاب الرأى الثانى ، فان رأيهم مردود بما حدث فعلا ، ذلك أن أبا بكر رضى الله عنه ، عند تسيير قواته الى العراق والشام ، منع القبائل المرتدة — وهى القبائل التى قامت بحركة التمرد على حكومة المدينة — من المشاركة فى الغزو ، واقتصر على من ثبت ولاؤه للدولة فى أثناء حركة التمرد . وكان هذا عقابا للمرتدين بحرمانهم من الحرب الى جانب المسلمين ، وإشعارهم بالذل والخزى لوقوفهم ضد حركة التوحيد العربى .

وأما الرد على أصحاب الرأى الثالث فهو كامن فى مجرى تاريخ الاسلام كله ، فالاسلام كمبدأ لم يفرض الدين بالاكراه « لا اكراه فى الدين » « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن » .

وتاريخ الاسلام شهد على تطبيق هذا المبدأ . لم يخالفه المسلمون مرة واحدة . فالتبى صلى الله عليه وسلم قبل يهود المدينة في دولته . ووضع في الصحيفة وهي دستور الدولة بندا مريحا « لليهود دينهم وللمسلمين دينهم » . وحين كاد اليهود للمسلمين واضطر النبي صلى الله عليه وسلم الى محاربتهم في المدينة . وفي خيبر . لم يكره احدا على اسلامه ، ولم يقتل الا بنى قريظة نتيجة لارتكابهم جريمة الخيانة العظمى باتصالهم بالعدو ساعة الحرب وتسريضهم الدولة للسقوط في غزوة الخندق . وقد اجتمع الى النبي في المدينة وفود من الاديان الكبرى السماوية من اليهود والنصارى . ناقشوا النبي وجادلوه . ولم يكن موقف النبي منهم الا كما عبر عنه القرآن الكريم « قل يا اهل الكتاب نعموا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا اربابا من دونه فان تولوا فغولوا اشهدوا باننا مسلمون » . وقد صالح النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران وابقاهم على دينهم . وضمن لهم سلامة كنائسهم وبيعهم . وقد جاء في كتابه السذي كتبه لهم « . لنجران وحاشينها جوار الله . وذمة محمد النبي رسول الله . على انفسهم . وملتهم . وارضهم واموالهم . وعائيتهم وشاهدتهم . وغيرهم وبعثهم واملتهم . لا يغير ما كنوا عليه . ولا يغير حق من حقوقهم واملتهم . لا يفتن اسقف عن استيفيته . ولا راهب عن رهبانيتها . ولا واه (كاهن) من وقاهيته . على ما تحت ايديهم من قليل او كثير . . . ولهم على ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي ايدا . حتى ياتي امر الله ، ما نصحوا واصلحوا فيها عليهم . غير مكفلين شيئا بظلم » .

وكذلك صالح النبي مسدن اليهود كلها : ايلة . واذرح . وفدك . ونيباء . وكذلك صالح اكيدر صاحب دومة الجندل وكان نصرايا . وقد ورد في كتابه صلى الله عليه وسلم الى ملوك حدير بعد ان جاءته كبيهم تقهر بسلامهم « . . . وانه من اسلم من يهودي او نصراني فان له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم . له مثل ما للمسلمين من الحقوق وعليه مثل ما عليهم من الزكاة » . ومن كان على يهوديته او نصرانيتها فانه لا يفتن عنها ، وعليه الجزية . . . » . وكذلك اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الجزية من اهل « هجر » في البحرين وكان منهم مجوس تابعون للفرس ، بقوا على دينهم وادوا الجزية . وتاريخ الخلفاء الراشدين حافل بالمصالحات بين المسلمين واهل الكتاب من اليهود والنصارى وكذلك من المجوس . وكتبهم الى قوادهم حافله بالتوجيهات التي تدعو الى الوفاء للناس بعهودهم ، وبحسن معاملتهم . وبعدم التعرض لاحد لأكراهه على تغيير دينه . ولا يستطيع مؤرخ واحد مهما كانت نزعته ان يثبت حادثة واحدة اكره فيها احد خلفاء المسلمين او عملهم وولاتهم احدا على الدخول في الاسلام .

وهكذا يتبين لنا بصورة واضحة كيف جانب المؤرخين الصواب حين عللوا لحركة الفتح الاسلامية . واذا كنا نرفض آراءهم فمسا هو التعليل الصحيح ؟!

وخير وسيلة لمعرفة التعليل الصحيح هو ان نتتبع الحوادث نفسها ، نستعرضها لنخرج منها بالاسباب الحقيقية التي دفعت العرب للخروج من شبه الجزيرة الى المجال الخارجي ، ليغيروا خريطة العالم تغييرا تاما من جميع نواحيها ، السياسية والاجتماعية والدينية .

اللغة العربية والدين الاسلامي

أحاطا افريقيا بهالة

تمهيد :-

تعرب محافظه على الاسلام . وعلى
حسبها بلاد العرب مهد الاسلام .
ولكن البلاد التي الى شرق العراق
وشمال الشام لم يصطبغ بالصبغة
العربية ولم يدخل فيها اللغة العربية
او القومية العربية . اما في افريقيا
فقد حافظت البلاد التي كانت للغاتحن
العرب على طابعها الاسلامي ،
واندمجت كذلك في الوطن العربي
والقومية العربية ، اذ هاجر اليها
العرب اقواجا وقبائل كما هاجروا الى
الشام والعراق ومصر التي هي جزء
من افريقيا . وقد تقدم العرب في هذه
القارة الواسعة في اتجاهين مختلفين
وباسلوبين مختلفين . ففي الشمال
ساروا غربا على محاذاة البحر
الابيض المتوسط غزاة فاتحين اولاً .
ثم بناء مرشدين ثانياً . وفي الشرق
ساروا تجارا مبشرين على ساحل
افريقيا الشرقي . وحملوا مع
تجارهم اللغة العربية والدين
الاسلامي ، وتعاون الاسلوبان على
احاطة افريقيا بهالة عربية اسلامية

لقد كان للسلاح العربي ايام
بيضاء ، ومعارك غراء ، نشرت راية
العروبة والاسلام في قارات العالم
القديم الثلاث : آسيا وافريقيا وأوروبا
.. وقد امتازت هذه القارات بعضها
عن بعض في التأثير بهذا الفتح .
فاوروبا ناوت الفتح العربي .
واوقفته عند اطرافها الثلاثة : في
الشرق عند استنبول ، وفي الجنوب
من سواحل ايطاليا . وفي المغرب
في « سهل تور » غرب فرنسا . .
ومحت أوروبا مدينة العرب التي
اشادوها جنوب البرانس في الاندلس
الخضراء بعد ان عبروها ثمانية
قرون . فاوروبا اقل القارات محافظة
على آثار الفتح العربي والحضارة
العربية . ولم يبق لنا منها الا آثار
الحمرء والزهرء ، وما كان لمدينة
الاندلس من اثر في عمارة أوروبا
ونفضتها الحديثة . وفي آسيا بقيت
جميع البلاد التي اخضعها جيوش



عربية اسلامية

للاستاذ : لطفي ملحم

حروب طويلة ومعارك طاحنة كان هبهم انتزاع السيادة البحرية من قرطاجنة لا التوسع في استعمار افريقيا . ولم يتجاوز الحكم الروماني نواحل هذه القارة ، وبقي سكان البلاد الاصليون من البربر مناوئين للرومان والبيزنطيين ، لم يتاثروا بدينهم وثقافتهم . وهؤلاء البربر قوم رحل مفطورون على حب الحرية والشجاعة وبساطة العيش . فكان لتقارب مزاجهم من مزاج العرب وسيلة لامتزاج الشعبين . ونجح العرب في اقل من قرن في الوصول الى ما اخفقت روما في الوصول اليه في اكثر من تسعة قرون ، ولا يزال تمسك شمال افريقيا بالعروبة والاسلام شاهدا على ثبات البناء الذي اسسه عقبة بن نافع المزي ، وحسان ابن نعمان الغساني .

ولما استولى العرب على مصر ادركوا الخطر الذي يهددهم من وجود الامبراطورية البيزنطية الى الشرق في برقة والى الشمال في البحر الذي

نطقتها من زنجبار على المحيط الهندي الى مراكش على المحيط الاطلسي . وصارت اعظم طرق للقوافل في قلب افريقيا من مصوع الى نيبكو ، وساحل المحيط . . تسير في قلب بلاد عربية اسلامية ، وتفص بقوافل التجارة العربية ، وحجاج بيت الله الحرام من اقصى غرب افريقيا .

وان افريقيا التي تسمى بالقارة السوداء فان السكان في اواسطها الى جنوب الصحراء الكبرى هم من الزنوج ، اما سكان الشمال حيث مصر وبرقة وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش فمن الهاميين ، وهم من الجنس الابيض لا الاسود . والصحراء تفصل بين الجنسين .

وكان العرب المسلمون قد جمعوا بين الجنسين ، الابيض في الشمال والاسود في الجنوب بين الصحراء الكبرى ، فاصبحت بينهما وحدة دينية وتجارية .

الرومان في افريقيا :

لما تهر الرومان الفينيقيين بعد

كانت سيادته للروم . وكان في الجنوب دولة السنوسيين في السودان وهي مشايخة للبيزنطيين ، ولهذا سارع عمرو بن العاص بعد فتح الاسكندرية الى ارسال حملة السى برقة ، فوقفت هذه الحملة عند حدود طرابلس بعد ان ازالتم سلطة الروم من شمال برقة حيث كانت (سرين) بلدا روميا في تجارته وثقافته ..

وعبد الله بن ابي السرج عامل الخليفة عثمان رضى الله عنه على مصر هو الذي وطد الحكم العربي في مصر ، اذ انتزع بالتعاون مع معاوية امير الشام آنذاك سيادة البحر من الروم ، وقام بحملات جريئة في شمال افريقيا وعقد صلحا مع السنوسيين .

عقبة بن نافع :

اما فتح افريقيا فيها بعد ، فلم يبدأ الا بعد ان أسس عقبة بن نافع عامل معاوية مدينة القيروان في تونس قرب قرطاجنه وذلك سنة « ٦٧٠ هـ » أي بعد فتح مصر بثلاثين سنة ، ومن هذه القاعدة الامامية تقدم العرب غربا . وبلغ عقبة امواج المحيط الاطلسي ، ولقي حتفه في حروبه مع البربر في الجزائر ، ولا يزال قبره محجا للناس في تلك الربوع وكانت وفاته سنة « ٦٨٣ هـ » .. وبعد ذلك فقد ادرك العرب ان مناواة الروم والبربر في وقت واحد عدا عن كونه امرا صعبا فانه ليس من حسن السياسة في شيء . لذلك فقد تفرغوا للروم أولا ، ولم يهتموا باخضاع البربر الا بعد ان كسبوا سيادة البحر من الروم ثم طردوهم من حصونهم في قرطاجنه . وقد فتح العرب قرطاجنه سنة « ٦٩٥ هـ » ثم خسروها سنة « ٦٩٧ هـ » ، واعادوا فتحها ثانية سنة « ٦٩٨ هـ » . وفي هذه الاثناء كان الاسطول الرومي قد

توارى من عرض البحر . اما الجيش العربي والاسطول العربي فقد وقفا على أبواب استانبول وكانت تبرص ورودس في ايدي العرب . وبذلك ختبت سيادة البيزنطيين على شمال افريقيا وشرق البحر المتوسط ، وانحصر حكمهم في صقلية وجنوب ايطاليا بالاضافة الى الاناضول والبلقان . وقد انتزع العرب منهم فيما بعد صقلية ، وانتزعوا مدينة بالرمو جنوب نابولي مدة من الزمن .

حسان بن النعمان :

بعد القضاء على سلطان الروم في افريقيا تفرغ حسان بن النعمان الغساني للبربر . وكانوا قد تجمعوا حول امرأة مغامرة قوية اجتذبت قلوبهم بها لها من سلطان دينسي ، وعرفت عند العرب باسم « الكاهنة » وكانت هذه قد اعتصمت مع جموعها بالجبال ، فحل حسان بجيوشه اليها واشتكت معها في معركة كان النصر فيها حليف البربر ، ودارت الدائرة على العرب ، فانهم حسان الى قابس وكتب الى الخليفة في دمشق وكان عند الملك بن مروان .. وقال في رسالته : « ان امم المغرب كلها بادت امه منهم خلفتها ام » . فورد عليه من الخليفة كتاب يامره بالكف عن القتال والتراجع الى القيروان . فخلا الجو مدة خمس سنوات للكاهنة كانت خلالها سيدة افريقيا بلا منازع . وقد اعملت في البلاد طولا وعرضا بسد التخريب والتهديم حتى ينس العرب من افريقيا . وكان بين الاسرى العرب الذين وقعوا في ايدي البربر « خالد بن يزيد » ويقال : « إن خالدا استطاع ان يكتب حسانا ، ويطلعه على احوال البربر ويستحثه بالسير الى ملاقاتهم . ولكن الكاهنة ارادت ان تخذ حسانا ، فارسلت خالدا مع اولادها ليستمأوا ، وتقدمت بجندهم للقتال ، فقاتلها حسان ، وهزم جنودها

وقتلها ، واستولى بعد ذلك على افريقيا كلها ، واستطاع أن يوطد الحكم العربي في جميع أنحاء المغرب ، وقد عامل البربر معاملة حسنة إذ ترك لهم استقلالهم الداخلي ، ولم يبدخل في شؤونهم الخاصة ، وسأوى بينهم وبين العرب . فاسترضى بذلك كبرياءهم ولم يجرح كرامتهم . ولقرب طباعهم من طباع العربي دخلوا في الاسلام وتزوجوا مع العرب وتعاونوا معهم تصاون الشقيق للشقيق ..

مسلم بن عقبة :

بعد أن استتب الأمن في افريقيا كثرت هجرة العرب الى بلاد المغرب ، ولا سيما سكان المدينة بعد ما نزل بهم على يد مسلم بن عقبة قائد حملة يزيد بن معاوية ضد الحجازوفيهما ابن الزبير . فقد التحق جميع من نجا من معركة « الحره » بجند افريقيا . وكثرت كذلك هجرة الخوارج وهم فئة متدينة ديمقراطية النزعة . وهؤلاء عملوا على نشر الدين بين قبائل البربر .. وقد أثبت سياسة عمر بن عبد العزيز رسالسة الاسلام في افريقيا ، تلك السياسة التي كان سداها التسامح ولحمتها تشجيع اعتناق الاسلام بالمساواة بين المسلمين على اختلاف أجناسهم ، ولم يجد حسان مخضع افريقيا ثمرة جهاد العظيم في شمال افريقيا ، إذ كانت أعمال تلك البلاد تابعة السي مصر ، وكان والى مصر على ذلك العهد عبد العزيز بن مروان ، وكان موسى بن نصير مولى عبس العزيز قد تعرض لغضب الخليفة عبد الملك لاختلاسه أموالا من بيت المال في خراسان ، وشفع عبد العزيز لدى عنه المبالغ الناقصة ثم أحضر موسى أخيه الخليفة لموسى مولاة ، ودفع هذا الى مصر وولاه على افريقيا بدلا

من حسان مخضعها ، ويقال : إن عبد الملك أراد أن يعيد حسان الى أعماله فأبى هذا منائرا .. أما موسى فهو الذى استغل القوة التى نتجت من تعاون العرب والبربر في شمال افريقيا ، فقام بحملة في اسبانيا ، تلك الحملة التى توجت بانتصار كان تاج الانتصارات العربية ..

افريقيا العربية :

لقد تم للعرب توطيد أقدامهم في شمال افريقيا في مدة (٧٢ سنة) .. فاجتاز عمرو بن العاص حدود فلسطين في العربي سنة « ٦٣٩ هـ » ، واجتاز طارق بن زياد المضيق الذى سمي فيها بعد باسمه ، والفاصل بين اوربوا و افريقيا سنة « ٧١١ هـ » . وهذه الفترة ليست بالقليلة ، وقد عمل على اطلتها الى هذا الحد نزاع القبائل العربية فيما بينها ، ولكن النتائج التى حصل عليها العرب اعظم من هذا الزمن الذى صرفوه في اخضاع افريقيا بمراحل . فقد تحولت الأرض الواسعة ما بين البحر الأحمر والمحيط الاطلسي الى بلاد عربية دما ولحما ولسانا ودينا ، وأصبح الساحل الجنوبي والشرقي ، ثم الغربي من البحر المتوسط عربيا خالصا ، إذ انتشرت راية العربية حول هذا البحر في شكل الحرف نون (ن) .. طرفه الشرقي في ارضه ، والغربي في البرانس بين اسبانيا وفرنسا . وكانت نقطة « ن » النصر هذا صقلية .. وأينا فيها بعد كيف تم اكمال « النون » ، وكيف صار معجبا بوضع النقطة في وسطه .. ولئن شهد التاريخ للبطولة العربية أياما غراء بصنع هذا (النون) فقد سجل في أحضان نون العربية حضارة ومآثر قد زخرت بها البلدان المكونة له من ديشق والقاهرة والقيروان الى قرطبة وبالرمسو .. فنعم ما صنع الاجداد ونعم ما تركوا .

معاملة المسجونين في الإسلام

للاستاذ ابراهيم محمد النحام

مقدمة :

يدعى الاجتماعيون الاوروبيون ان الدعوة الى تحسين معاملة المسجونين نشأت اول مرة في انكلترا في القرن الثامن عشر .
وقد قبلت تلك الدعوة في بدايتها بالسخرية والنفور ، فاستغرقت زمنا طويلا قبل ان تلقى في الاوساط الرسمية من يستمع اليها ، ثم استغرقت زمنا اطول ، قبل ان تحظى في تلك الاوساط بمن يستجيب لها .
وكانت المطالبة بحق المسجون المريض في العلاج ، وحق السليم في الغذاء والكساء المناسبين ، والمأوى الصحي ، تبدو غريبة حقا في مجتمعات كانت تنظر الى المذنبين نظرتها الى الوحوش الكاسرة التي لا تستحق الرحمة ، ولا يجدي معها الاصلاح او الترويض . ولو انصف اولئك الادعياء لنسبوا تلك الدعوة لأصحابها الحقيقيين وهم الصحابة والتابعون ومن تبعهم من الخلفاء والأئمة ، ولأعادوها الى مصادرهما الاولى وهي تعاليم الاسلام ومبادئه .
فلو اننا تتبعنا نشأة السجون ، وانظمة ادارتها ، ومعاملة نزلائها في الدول الاسلامية الاولى ، لوجدنا ان المسلمين قد سبقوا غيرهم في اقرار حق المسجونين في المعاملة الانسانية الكريمة التي تكفي بكف شرهم عن الناس مع علاج نفوسهم لا مجرد تعذيبهم والانتقام منهم .

السجن في زمن النبي وخلفائه الراشدين : —

والراجح أن السجون لم تعرف في زمن النبي . ولأنى زمن خليفته : الأول أبى بكر الصديق فقد كان المقصود من الحبس تموييق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه حيث شاء . سواء كان في بيت أو مسجد . أو كان بتوكيل نفسه الغريم أو وكيله عليه . أو ملازمته له . ولهذا سماه النبي أسيراً . ففي سنن أبي داود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن أبيه عن جده . قال : « أسبئ أنسى صلى الله عليه وسلم بغريمي إلى . فقال لي : الزمه . ثم قال لي : يا أبا مني نعيم ما تريد أن تفعل بسيرك » . وفي رواية ابن ماجه « مر بي آخر النهار فقل : يا فعل أسيرك يا أبا بني سيم » .

ونقل ابن الطلاع في كتابه : أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن الآثار اختلفت هل سجن النبي وأبو بكر أحداً أم لا . فذكر بعضهم أنه لم يكن لهما سجن ولا سجن أحداً . وذكر آخرون أن النبي سجن منهما بالمدينة في تهمة دم وأنه سجن آخر في تهمة أخرى ساعة من نهار . ثم خلى عن المنهم . فثبت بذلك أن النبي سجن وأن لم يكن ذلك في سجن متخذ لذلك .

ولما انتشرت الرعية في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، ابتاع بمكة داراً من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم . وخصصها لهذا الغرض فكانت أول سجن في الإسلام .

وقد ثبت عن عمر أنه سجن الحطيئة على لهجو ، وسجن عثمان صابئ بن أبى الحرث . وكان من لصوص بنى تميم وفتاكهم حتى مات في السجن وكان المسجونون يتولون الإنفاق على أنفسهم من أموالهم . أو يتساق

عليهم من الصدقات التي كانوا يقتادون لجسمها من الناس . وظل الأمر على ذلك حتى أبطل على ذلك . وأمر بان يتفق عليهم من بيت مال المسلمين ، وكان يقول في ذلك « يحبس عنهم شرهم . وينفق عليهم من بيت مالهم » .

السجن في العصر الأموي :

واستمر العمل بذلك طوال العصر الأموي .

وقد ابتكر معاوية نظام مراقبة المشوهين في منازلهم . فامر بأعداد سجل لتيد أسماهم . ثم عين زياد بن أبيه جعداً من قيس لمراقبة نشاطهم . كما قبل أن معاوية كان أول من عين حراساً للسجون .

وكان الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز من أشنف الخلفاء على المسجونين وقد كتب إلى عماله يقول : لا تدعن في سجونكم أحداً من المسلمين في وثاق ، لا يستطيع أن يعلى قائماً ، ولا تبيت في قيد إلا رجلاً مطالبا بدم ، وأجروا عليهم من الصدقة ما يصلحهم .

السجن في العصر العباسي :

وفي العصر العباسي كان المسجونون يحبسون أحياناً في دورهم أو في دور بعض الأشخاص الموثوق بهم فلا يقادرونها إلا بأذن ، وقد أمر الرشيد بحبس بعض خصومه العلويين في دار الفضل بن الربيع ، فكان يحس معاملتهم ويقدم اليهم في كل وجبة مائدة كعادته .

وكانت للرشيد دور أخرى يتخذها سجن لبعض الأشخاص وأشهرها دار السندی بن شاهك . وكانت تلك الدور تتخذ لحبس الخصوم السياسيين . والمذنبين السذين يرجى صلاحهم .

السجن والقوام والجلالوزة - وهم الحراس أو الشرطة - وول ذلك رجلا من أهل الخير والصلاح يثبت أسماء من فى السجن ممن تجسرى عليهم الصدقة ، وتكن الأسماء عنده . ويدفع ذلك اليهم شهرا بشهر ، ويقعد ويدعو باسم رجل رجل . ويدفع ذلك اليه فى يده فمن كان منهم أطلق وخلق سبيله رد ما يجرى عليه ، ويكون للأجراء عشر دراهم فى الشهر لكل واحد وليس كل من فى السجن يحتاج الى أن يجرى عليه « . .

كسوة المسجونين : -

ثم نصح أن يمنح الكساء السى المسجونين مرتين فى السنة ، احداها فى الصيف والأخرى فى الشتاء فقال « وكسوتهم فى الشتاء قميص وكساء وفى الصيف قميص وازار » ويجسرى على النساء مثل ذلك ، وكسوتهن فى الشتاء قميص ومخنة وازار » .

تشغيل المسجونين : -

وكان تشغيل المسجونين معروفا فى ذلك الزمن . وكان يغلب ألا يؤدوا تلك الاعمال لحساب الدولة ، بل كان يسمح لهم بأدائها للارتزاق منها . أى لحسابهم .

وكان ذلك النظام متبعاً على الأخص فى العصر الطولونى حيث كانت حياة نزلاء السجون تقرب من حياتهم العادية . وكان من أنواع السجن ، أن يؤمر المسجون بأن يلزم داره فلا يضايرها .

وقد طلب الرشيد من القاضي أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبى حنيفة أن يحدد الأسس التى ينبغى أن تقوم عليها معاملة المسجونين ، فأعد له دستورا محكما ، سبق به دعاة الاحسان الى المسجونين من الأوروبيين بنحو عشرة قرون .

الإنفاق على المسجونين :

وقد أوصى أبو يوسف بأن يجرى على المسجونين الفقراء من الصدقة ، أو من بيت المال وقال « وأحب الى أن يجرى من بيت المال على كل واحد منهم ما يقوته . فانه لا يحل ولا يسع إلا ذلك » . .

ويبدو أن بعض الحكام قد أهمل الإنفاق على المسجونين الفقراء قبيل عهد الرشيد فقد أضاف أبو يوسف فى نصيحته اليه « والأسير من أسرى المشركين لا بد أن يطعم ويحسن اليه حتى يحكم فيه ، فكيف برجل مسلم قد أخطأ أو أذنب يترك يموت جوعا ، وانما حمله على ما صار اليه القضاء أو الجهل » . .

تغذية المسجونين : -

ثم حدد أبو يوسف وسائل الإنفاق على تغذية المسجونين ، مع ضمان عدم تسرب ما تقرره الدولة لهم الى أيدي السجائين ، فقال « فمر بالتقدير لهم ما يقوتهم فى طعامهم وادمتهم ، وصير ذلك دراهم تجرى عليهم فى كل شهر ، بدفع ذلك اليهم ، فانك إن أجريت عليهم الخبز ذهب بنيه ولا

الرعاية الصحية : -

وجاء في (أخبار الحكباء) للفتنى أنه كان يخصص أطباء لزيارة المرضى بالسجون ، وحمل الأدوية والأشربة اليهم .

وقد ذكر ابن أصيبعة فى كتابه « طبقات الحكباء » نقلا عن ثابت بن سنان :

« اذكر وقد دفع الوزير على بن عيسى بن الجراح الى والدى سنان ابن ثابت أيام تقلده الدواوين من قبل المختدر بالله ، وتبدير الملكة فى أيام وزارة حامد بن العباس فى سنة كثرت فيها الأمراض جدا ، وكان والدى اذ ذاك يتقصد البيمارستانات - أى المستشفيات - ببغداد وغيرها توقعا يقول (فكرت مد الله فى عمرك فى أمر من الجبوس ، وأنه لا يخلو مع كثرة عددهم وجفاء أمكتهم أن تنالهم الأمراض ، وهم معوقون عن التصرف فى منافعهم ، ولقاء ممن يشاورونهم من الأطباء فيما يعرض لهم . فينبغى أن تفرد لهم أطباء يدخلون اليهم فى كل يوم - وتحمل اليهم الأدوية والأشربة . ويطوفون فى سائر الجبوس وبالمجون غيها المرضى ويزيجون عليهم فيما يحتاجون اليه من الأدوية والأشربة . ويتقدم بأن تقام لهم المزورات لمن يحتاج اليها منهم) ففعل والدى ذلك طوال أيامه .

دعوة جريئة فى ظلمات عهد المماليك : -

وعندما كانت تسوء حال السجون ويحرم نزلاؤها من المعاملة الرحيمة ، التى وضع أصولها الخلفاء والإئمة الأوائل ، كان ينبىرى بعض العلماء

للدفاع عنهم ، والإهابة بالحكام أن يتقوا الله فيهم .

ومن العلماء الذين اقتدوا بالامام أبى يوسف فى الذود عن المسجونين العلامة تاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هجرية أى فى عصر المماليك الذى تعددت فيه المظالم واكتظت السجون بالأبرياء ، فنصح القائمين بأمرها - فى كتابه (معيد النعم ومبيد النقم) - أن يرغقوا بالمسجونين . ويخففوا عنهم عذاب السجن ، والا ينعوا عن مرضاهم ما قد يكون فيه علاجهم . كشم الرياحين والا ينعوهم من صلاة الجمعة ، الا اذا منعهم القاضى من ذلك .

والواقع أن السجن وإن كان اسلم العقوبات فقد تأول بعضهم قوله تعالى : -

« الا أن يسجن أو عذاب اليهم » أن السجن من العقوبات البليغة لأنه سبحانه وتعالى قرنه مع العذاب الأليم . وقد عد يوسف عليه السلام الانطلاق من السجن احسانا فى قوله « وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن » .

ومن أجل ذلك فقد حرص حكام المسلمين الأول ، أن يتقوا الله فى نزلاء السجون وأن يخففوا عنهم الآمها قدر الامكان ، فسبقوا حكام أوروبا مئات السنين ، فى مضار الدعوة الى تحسين أحوال المسجونين . وحق على كل منصف من مؤرخى هذه الدعوة أن يفكروا فضلهم ، وفضل العلماء الذين كانت ترتفع أصواتهم للدفاع عن أولئك البائسين الذين حملهم على ما ضاروا اليه - كما قال القاضى أبو يوسف - (القضاء أو الجهل) . .



التوريق

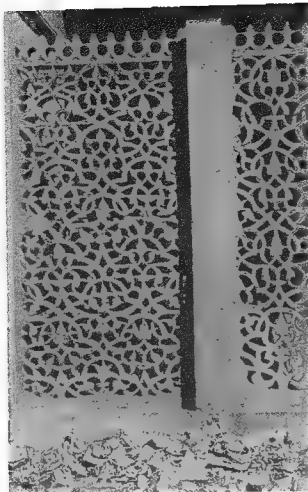
مِنْ رَوَائِعِ الْفُنُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ

للأستاذ : عبد المجيد وافي

لهم من المتعة السذنية ، والتفوق الفني ما يعوضهم تطلعهم ، ودأبهم وراء المعنى الذي حاولوا فهمه .
وكلمة التوريق — عبارة اصطلاحية من هذه العبارات — تداولها المشتغلون بالفنون الإسلامية ، من العرب والمسلمين ، وكذلك من المستعربين والمستشرقين بين أقصى بقعة شوهدها عليها مثال من فنون الإسلام شرقا ، وأقصى مكان في متاحف الغرب الاوروبي والامريكي ، التي عنيت باقتناء الامثلة العديدة ؛

كثيرا ما يصادف القارئ في موضوعات الفن الاسلامي عبارات اصطلاحية ، يتبادلها المشتغلون بهذه الفنون — غمضا بينهم — دون ان يتعرضوا لها بالبيان أو التوضيح . وذلك لوضوح معناها أو دواهي استعمالها فيها بينهم .

بينما يتابع تلك العبارات ، غير قليل من القراء بشيء من الجهد ومحاوله تلبية المراد منها ، ولو أنهم وصلوا ما يريدون الى بغيتهم بشيء من البسط والايضاح ، لكان في ذلك



زخارف التوريق « مفدودة » في الحجر الرمل
بالخفاف الجاولية - مصر الجاليسك -
بالقاهرة .. تمثل قدرة الفنان وقوة الحضر
المفرغ وروعة التشكيل .

بل المجموعات الواسعة من نماذج
الفنون الإسلامية المختلفة ، من
أصغر التحف المعدنية أو العاجية ،
وقطع النسيج وشقف الأخراف .
والأواني الزجاجية ، أو مصنوعات
الذهب والفضة ، إلى أكبر الأجزاء
من الأمثلة المعمارية ، من حجارة
وعقود - لتواص البناء الحامله
للسقف - ونواذ الجص المشبكة
.. الخ .. الخ ..

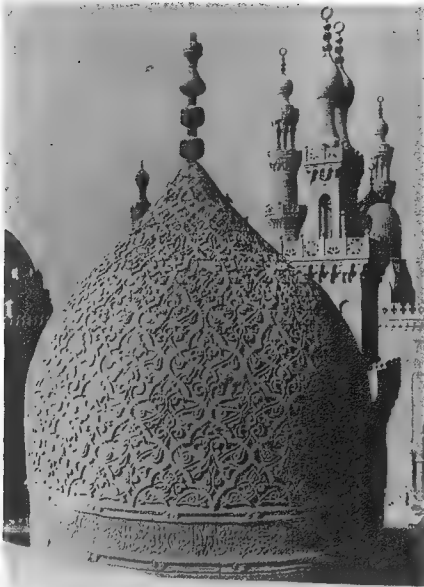
والتوريق ليس كما يبدو لأول وهلة
في تدبير التاريء ، هو استعمال
الأوراق في بعض صياغة أو إحاطة
شيء من هذه الصناعات الفنية أو
نلك .

بل التوريق عنصر معين انتشر
استعماله في تشكيل وتنسيق جميع
فروع الفن الإسلامي على الإطلاق ،
وأجاد رسمه وتوزيعه واستعمال
وحداته ، كل مشتغل بفرع من هذه
الفروع ، سواء أكان صائعا دقيقا .
يعمل في مساحة محدودة كتقلاصة
ظفر . أو راحة يد ، من المعدن
المنقوش ، أو الورق المكتوب المزقق .
أم حجارا أم رخاما أم نجسارا ،
يتناولون الأعمدة أو الواجهايات
المعمارية ، بالزخرفة المدقوقة أو
الحفورة ، أو في نواذ الخشب أو
المنابر أو الكراسي وما إلى ذلك .
هذا العنصر هو الزخارف المشكلة
من أوراق النبات المختلفة ، بأساليب
متعددة من الأفراد والمزاوجة ، والتقابل
والتقاطع والتعاقب ، مع تحويل في
أشكال هذه الأوراق ، قد يصل بها
إلى حد الإغراق في التجريد بعدا عن
الشكل الأصلي ، أو مقاربة بسين

حركات الأوراق على فروعها أو
أغصانها ، كما لو كانت طبيعية غضة
نضرة في حديقة أو بستان ، يمثل
الفنانون في ذلك كله أنواعا من
نباتات مختلفة ، تشغل بها مساحات
من سطوح الزخارف والتشكيل ، أيا
كان محلها في جوانب الفن الإسلامي .

.....

أما كيف وفدت هذه التوريقات ، أو
دخلت ساحة الفنون الإسلامية ،
فذلك حديثنا ، ممتدا إلى عمق الجمال
الفني في هذا التوريق ، وروعة
توزيعاته ، التي بهرت نقاد الفنون
سابقين ومعاصرين ، حتى صار
الاعتداء بها والاحتذاء لها مذهباً من
مذاهب الفن المعاصر الحديث ، ينسب
إلى الفن الإسلامي أو العربي
ARBESGUS ، ويتهاون على
اقتناء روائعه مفتونون الغربيين ، كما
كان يفعل أجدادهم البنادقة والإنجليز
والفرنسيون ، في رحاب النهضة
الإسلامية الكبرى .



التوريق العقيق مع
حساب استدارة القبة
وانسياب التشكيل الى
القبة المدببة .
فى قبة قانى ساي
الرماح - العصر
المملوكى بالقاهرة -
حجر رملى .

وماكان الاسلام وعقيدته فسى اول
اندفاعه ، الا فاتحها هاديا مملها .
منقذا من ظلمات الرق الى نور
الحرية ، يحو الاستغلال ويحطه
الاغلال ، فلم يكن الفن الذاهب او
الفن القادم هدفا له ، الا ما كان من
هذه الفنون يحمل صورة من صور
التعبير لغير الله جل وعلا ، فان تحطيم
مثل هذا الفن كان هدفا من اعداف
الاسلام .

وحسبنا ما فعله رسول الله
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله .
يوم الفتح من تحطيم الاصنام حول
الكعبة ، ومحو ما كان بداخلها من
صور ، ثم ارساله البعوث لتحطيم
اصنام القبائل فى البادية .
الا ان ماصادف المجتمع الاسلامى
الناسىء ، فى البقاع المفتوحة من



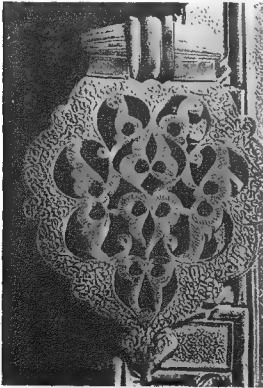
ولقد كان انتشار الاسلام عقيدة
وعملا فى القرن الهجرى الاول ،
يزحف بسرعة ليغطي مساحات
شاسعة تدين بحضارات راسخة
الاقدام فى التطور الصناعى والتقدم
الفنى ، فارس شرقا - واعماق الفن
الفارسى رحيبة - ، وبيزنطة شمالا
وغربا ، فى متوزية مصر والشمال
الاfricanى ، وفنون بيزنطية ، كانت
مستقلة بالتأثير فى سورية ، الا انها
كانت تتزاحم فى مصر مع الفن
المصرى ، قبطى وفرعونى ، وفى
الشمال الاfricanى ، مع بقايا الفنون
الفيثيقية والافريقية .

القرآن على عهدى أبى بكر وعثمان
رضى الله عنهما - بالاشراف على
عمارة المسجد النبوى وتوسعته لما
هم عثمان بذلك .

وقد أجمع الرواة على أن عمارة
عثمان بن عفان ، بأشرف زيد بن
ثابت رضى الله تعالى عنهما ، دخل
فيها الحجارة المنقوشة والقصة ، فى
الجران ، والعمد التى حلت محل
عمد الخشب فى جبل السقف ،
وكذلك كان السقف من خشب الساج
وقد زينه التذهيب (٢) .

وهكذا نرى التأثيرات الفنية قدمت
بنفسها الى المدينة - المجتمع
الاسلامى الاول - ولما ينقض عهد
الخلفاء الراشدين .

وكان التوريق عنصرا من عناصر
هذه التأثيرات الفنية الوافدة ، ضمن
تأثيرات أخرى ، ولم يكن العمال
القائمون بهذه التجديدات الا خبراء



التوريق فى النخاس المصوبى بمطرفة باب
المسجد الجامع بأبيييلة ١٢٥٦ هـ .
وتفاصيل التوريق كتابات قرآنية تشكل

بدن الورقة الفارحية .

ميراث غنى وحضارى ، تعود
أصحاب الارض قبل الفتح ، ثم لم
يجدوا بأسا فى ان يأخذوا بخط منه ،
بعد اعتناق الدين الجديد ، ثم انتقل
هذا الخط الذى أخذوا به معهم فى
بقاع الدولة الواسعة ، وألى
عواصمها ، المدينة المنورة ، أو
الكوفة ، أو دمشق أو القيروان ،
ذهابا وإيابا ، كل ذلك قد صبغ الحياة
فى الدولة الإسلامية ، ولما تمض المائة
الأولى للهجرة - بلسون من الترف
الفنى - محدود أول الامر ، ثم أخذ
فى الاتساع ، مع قيام الاسر الفنية
العميقة ، التى انتسبت الى لون
جديد من الحضارة . وانطبع بطابعه
أصالة ، ودقة ، وعمقا ، ورقعة .
وقد كانت فى الاصل تنبع من منابع
مختلفة .

ولعل عمر بن الخطاب رضى الله
عنه . قد خاف مثل هذه الإنعكاسات
الحضارية وتأثيرها على بساطة
المجتمع الفنى . فنبه مؤكدا - عندما
أعاد تعمير المسجد النبوى - وقال
لن كلنه بهذا العمل : لا تصغر ولا
تحمر ، حتى لا تفتن الناس .

والمعروف أن عمر رضى الله تعالى
عنه ، أعاد بناء المسجد بالحجارة
والقصة « الجص » ، بدلا من اللبن .
وجعل عهده من الخشب بدلا من
جذوع النخل ، وان لم يغير فى
التخطيط الذى استنه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم (١) .

وما فعله عمر رضى الله تعالى
عنه ، لم يلتزم به عثمان بن عفان
رضى الله تعالى عنه ، وكلاهما
صاحب لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ، شهدا معه المواقع ،
كما شهد بالجنة لكل منهما رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فعثمان رضى الله عنه ، قد كلف
زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه
- كتاب الوحي ، وهو الذى جمع .



الحقيقة والتقليد .. أوراق النبات في أرضها ، والتوريق يحفور على تاج ممدود مريض من خرائب الزهراء يجالب قرطبة ... والصورة تمثل قدرة الفنان العربي على الاكتفاء من روعة صنع الله .

وكانى بهذه التوريقات أصوات المسبحين مترنمين بأسماء الله الحسنى في تبادل صوتي ، بين الخاضعات الهامس ، والقوى ذى السرين ، والرفيع ذى الجرس المطرب ، والغليظ ذى التردد ، كلما ردد المسبحون متجاورين أو متقابلين ، متأملين فيما يرددون ، أغرقوا في بحر التجرد ، المحفوف بمعانى السمو ، الذى كسبه ايساء أسماء العلى التقدير ، تجرد عن المثال وتعالى بنفسه ، ومجدته الصفات ، فهو العلى التقدير الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى ، يسبح له ما فى السموات والأرض .

ولقد كانت ورقة العنب « مثلا » ذات الشسع الخمس ، عنصرا استعمله المصريون والسوريون قبل العصر الاسلامى ، فلما تطور المجتمع بعد الدعوة الاسلامية وصيغته حرية



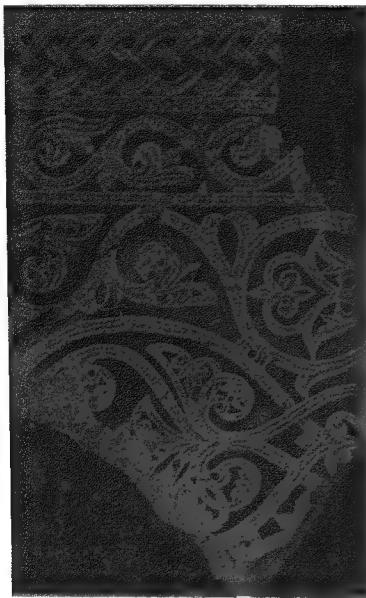
فى هذه الفنون زاولوها بالوراثية أو التعليم ، ذوى حس مرهف أعانهم على تمديد استعمالهم — بعد اعتناق الاسلام — للعناصر الفنية بما لا يخرج عن صريح العقيدة ومضمونها ، والتي ترفض تجسيم المعبودات ، وتهويل جو المعابد .

وإذا كانت تشكيلات التوريق النباتى قد سبقت فى فنون ما قبل الفتح الاسلامى بصورة أو بأخرى ، إلا أنها بشهادة غير المسلمين ، ودارسى تاريخ الفنون العربية والاسلامية (٢) قد اتخذت بعد انتشار الدعوة الاسلامية ، وبداية خطها الحضارى معنا آخر ، أساسه التنوع ، والتتابع ، والتحوير .

لا شك أنها بدأت أول الامر قريبة من أشكالها فى الطبيعة ، اقتداء بالاساليب السابقة على التألم بالاسلام ، لكنها بدأت فى التغير عن أصولها ، مع احتفاظها بعنصر التعبير الجمالى ، والتحوير فى الشكل الاصلى وسيلة الوصول الى ذلك التعبير .

كما أنها بدأت أول الامر متباعدة ، ثم تنوعت ، وبدأت مفردة ثم تتابع مستكملة بذلك أبعاد الاسلوب الثلاثة ، مشتركة حينها ، وبنفرد التتابع بالتعبير أحيانا ، كما يفرد التنوع أو التحوير .

ورقة النبات قد تستعمل وحدها ، أو مع ورقة لنبات آخر بالتبادل ، لتوقيع التوازن الموسيقى ، بالتفرغ من خط واحد أو خطين متعاقبين ، مستمرة فى شغل فراغ أفريز محدود ، أو مساحة واسعة ، دون ملل لهذا التتابع أو التعاقب أو التقاطع أو التقابل .



أوراق أصمت مع مروجها حفرها على النمر
لوردي من حوائط، فطية الزعراء محور قرطبة
ولاحظ دقة النحور والخطاب المستويات
ونفريخ الوريقت .

والمقليد . فاعترفوا لسه بالانفراد
والجدة والتنوع .

.....

ولم تضر المائة الاولى من العصر
الاسلامي ، حتى كان المسلمون
آخذين بأسباب البحث في كل ثراث
سابق للحضارة البشرية ، يعرضونه
على عقيدتهم ، فما استقام معها أخذوا
به ، وما تعارض عدلوا به الى السميت
السوي والفكر المستقيم مع الفهم
الاسلامي .

المعقده . في غمزه نابضة حية نابضة
من نظرة الله . ارباحت يد الفنان في
نمسيقتها عبر رسومه وخطباته .
فخرجت عن جهودها وجعائها .
وخلصت رداءها اللثيدي . وكانها
القت في مهب الريح . فانفتحت مره
وانكشيت مسرة أخرى . وهشت
أحيانا . وانتقت أخرى . واعيدلت
أو انحرفت أو انشقت أو انبسطت .
واستوت اطرافها أو مضربت .
وشكلت أشكالاً غريبة متنوعة حتى
كادت أن يفقد خصائص مظهرها .
واصبحت في بعض أشكالها نسيجا
من صنع الخيال . كالحيوف المنسلة
أو الخروم الملمحة .
ولم يكن غذا هو حظ ورقه النصب
وحدده . بل ساركنها غسه أوراى
لغنوير أو الذمور أو الصنصاف .
سببها المستطيل والطرف الرمحي
المديب . بذت أول الأمر مسمية .
ثم التفت طرفها في انسياب حتى عاد
بلامسا أصلها ثم مضى به أحيانا
أو تقاطع . مكوبا أشكلا غلبة أو
نجمية في ماسبق مخلد ويتأصل
بمنفرد .

شكيلات بدعية . بعدد أصلا
وغرعا عن اسمعالات الفنانين
السابقين . وغالى اللاحتون غسى
التنويج والتعدد بقصد التطريب في
الشكل . معالاه منه عن سعه الخيال .
ورحابة الإنق . ماينقل الفنان من
مرحلة الانسراق في الحسن . الي
السمو في التأمل . وبلوغ درجة
عالية من النصف الفكري . والتأمل
في عظيم صنعة الله بورقة من أوراق
النات . تقود العبد في تأمله الى
عظمة الخالق وعظمة الملك يغفر في
خضم الملكوت الواسع .

وذلك هو السميت الذي ميز الفن
الاسلامي بصوفيته العميقة . وبهر
نقاد الفنون سابقين ومعاصرين ،
واقحم الحائدين الذين وسموه بالنقل

بطرف الفنون وغرائبها ، أو يسمعون هم في طلب صنائع مبدع ليختصم بروائعه ، وبدائع صنائعه ، كما كانت عوامل الهجرة سياسيا ساعدا في انتقال فنانيين بينهم من قطر الى قطر ، مما نشط الاقتباس وانتقال الاساليب الفنية ، وذلك كجسرة الاسبان الراضيين أيام الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الاول - نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث ، وقد استقر بعضهم في الاسكندرية يومئذ ، واستمر الباقون في الهجرة الى جزيرة كريت .

وفرار بعض أفذاذ صناعة النحاس المكنت من الموصول غرارا من وجه القطار أيام الحنسة المشهورة واستقرارهم بالقاهرة .

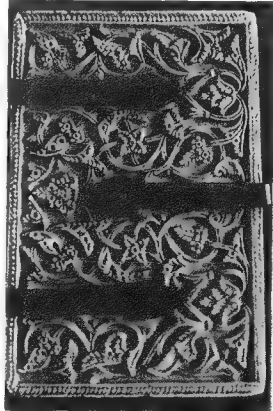
وقد تنوعت أساليب التوريق في الشرق ، وأبدع أهل المغرب الإسلامي فيها نقلوه عن أهل المشرق ، ولا يخطئ الناظر الى الوحدة التشكيلية ان ينسبها الى الفن الإسلامي ، شرقية او غربية ، وذلك نابع من حقيقة اساسية ، ان وحدة العقيدة كانت عاملا في وحدة الثقافة ، واساسا لوحدة الفنون ، وان كان على الباحث المتخصص ان يدرك الفرق السديق بين خصائص صناعة الفنان المشرقي او المغربي ، وكثيرا ما حار القسم في ذلك لشدة التقارب والتنافس بين أهل تلك الفنون .

وكانت تشكيلات التوريق اول امرها في سورية ومصر ، مستقلة بفراغها الذي تشغله دون تداخل من عناصر أخرى ، فيها يصنع الحفارون على الحجارة او الاخشاب ، كل يحاول ان يثبت ليونة مادة صناعته في يده ، فابتكروا الحفر العميق اول الامر ، ثم ظهر الحفر المائل ، ثم لعبت مستويات الحفر في يد الرخام او النجار ، حتى قاربت ليونة الاوراق على فروعها وأغصانها ، في نهاية



وينفس الحس المزهف ، انتشرت اساليب التعامل الفني من حدود السند الى شاطئ الأطلس غربا ، ومن أرمينية شمالا الى المحيط الهندي او البحر العربي جنوبا .

وساعد اتساع الدولة ، وحرية الانتقال بين ربوعها في سرعة انتقال العلوم بين اقصاها واقصاها ، كما ساعد على انتشار تقاليد الفنون واساليبها ، وكان الحكام والسولا ووجوه البلاد يسمعون الى استضافة عالم ، او اقتناء مؤلف ظهر في المشرق او في المغرب ، كما كانوا يسمي اليهم



التوريق في الحفر على العاج من العصر الاموي بقرطبة - أسبانيا - ٤ هـ . ام .

ملبة مجوهرات لآحد قصور الخلافة ..

وهناك زخارف متطابقة محفورة على المرمر بجوانب محراب المسجد الجامع بقرطبة .

الأوراق في أسلوب غريد . جمل
أبدان التوريق تسجيا من اسم الله
الاعظم . مسلسللا متقابلا متقابل
التصحيح ونسلسله في أعقاب
الصلوات . على السن القائمين
الذاكرين . مريضها انتقلت عيون
الناظرين على الجدران وراء نسلسل
التشكيل التوريقي . نابت اسم الله
رؤيته وبلاوه وتمسحيا . جمال اناره
اسم الله وزينه .

.....

هذا كله عندما استقل السوريقي
بالتشكيل . لكن المعطية التي بلغت
حد الإعجاز . سجلي في الجمع بين
عنصر التوريقي . والكاتب كوفية أو
نسخية . ونبت هنا بصدد الكلام
عن النفاضة . فمصر من عناصر
التشكيل التي في عيون الإسلام .
فذلك موضوع آخر يشوق قاربه . فما
يسوق مساهمة أو مساهمة . ولعمري
أعود انه بمصطلح مناسب ان شاء
الله في عرض آخر .

وانما حديثي . مستمر في التوريقي
كمستوى من مسويب التشكيل الفني
عندما تداخل مع الكتابة . وقد كان
التوريقي وحده يشكل المستوى الواحد
أو أكثر من المستوى في مراسلة
الفنانين الاسلاميين . على نوع
خامهم واللوان مساهمة .

ولقد كان اختلاف المستوى أكثر
وضوحا في صناعة الرحامين
والتجارين . حيث يقد الفنان في
الحجر أو الخشب سطوحا متناوبة
العمق من الشبيك والتوريقي يعلو
بعضها بعضا . منه في صناعة
المذهب الوراق . الذي يتحتم عليه ان
يمثل اختلاف الارتفاعات وتداخل
التوريقات بتباين الالوان وتفسير
الاصباغ .

لروائع يستلون عن : المسجد
الازرق . وذلك لاشتهار مساجد بعضها
بهذا الاسم في هذه البلاد أو تلك .
وذلك كمسجد الشاه عباس
بمسنهل " ١٦/١٥ هـ ١٠/٩ هـ "
ومسجد أبي سنقر " ابراهيم اغيا
مسنهلان " بالقاهرة والحزف المون
الازرق فيه من سنة ١٠٦٢ هـ -
١٦٥٢ هـ .

ومن الطرف الدبحة بالمتحف
الاسلامي بالقاهرة . سباب مصفح
بالنحاس . فوامه مساحات التوريقي
المشابهة الجميل . حاول الفنان اظهار
براعته في انفراده بأسلوب جديد .
تحولت فيه التوريقات المشبكة
بالاعصر الى حيوانات صغيرة وطيور
من أوصاف مختلفة منفردة من
الاعصر والوراق والزهور . ذلك
الناب باسم الأمير سنقر الدويل من
أمراء المماليك .

وعندما صارت عناصر السوريقي
أشياء شبيهة في توزيعات الفنون
وسواها . وأصبح على كل فنان
أحد في نوع من هذه الصانع . ان
يجيد التوريقي أولا كمقدمة لتوقيعه
في السفح والطرف بالالات والوسائل
المختلفة .

وختيرا ما شاع موريقي اسكره
مذهب وراق . فنقل عناصره رخام أو
حجار أو نجار . ثم قلدهم خراف أو
صناع الشمعد وثريات الضوء من
النحاس . صاغيا أو مكفا بالسذهب
والفضة .

واذا كانت رحلة التوريقي تطول
عبر القرون بتبين مشرق الاسلام
ومغرب . فان أروع ما نراه من هذا
التوريقي سموا وتصوغا . توريقات
الزخارف في قصور الحمراء .
بغرناطة الاندلس . حيث برع فنان
الزخارف الجصية في ان يشكل

مع عدد أشكل الأوراق ونوعها صلة أو محربة . آية في رقبته التشكيل والتقابل والتقاطع والانداء والانفراج .

وقد سميت هذه الفترة من العصر المملوكي بهذا اللقب من التوريق . وخاصة العمار الفريقيت من عصر الممصور غلاوون - ٦٨٢ هـ ١٢٨١ هـ . ثم ابنه الناصر محمد . ثم السلطان حسن بن الناصر محمد من غلاوون . وكانت كلها عمار نارهة . حوت ألوانا من الفيون والفسانيم المديعة . واقتنست كثيرا من عناصر اشترت بها العمارة الاندلسية ، وأهم هذه العناصر . طرازات الجص المشغول بالتوريق . وطرازات الكتابة النسخية أو الكوفية . ذات الخلفيات الورقة .

وهكذا نعود الى حرية حركة الفنون وعناصرها بين بلاد الاسلام . أما المال الثاني ، فلا تخلو قاعة من قاعات الحمراء منه ، قصائد قالها ابن زمرك الوزير الفرناطي ، في مدح سلاطين بني نصر بن الاحمر ، آخر من حكم في الاندلس عامة . وغرناطة خاصة من ملوك المسلمين .

والكتابة كلها من الخط النسخي المغربي على الوجه الاغلب ، ذي الحروف اللينة والقوائم المستطيلة الساقية . قريب من النسخ المملوكي مع ليونة اكثر من صاحبه . والخلفيات هنا أوراق صفصاف تفساننت وانفردت ، وتزواجت وانفجرت ، واننتت حينما اعتدلت ، في تشكيل ذي مستويات ثلاث تحت مستوى الكتابة . حفرت على الجص في رقة ودقة رائعة ، وزاد من روعتها ما سبق أن ذكرته من تصوف الفنان ، حتى جعل التوريقات سطوحاً مخروطة تخريما قوامه لفظ الجلالة - اسم الله

أما عندما تشبك التوريق سمح حروف الكتابة أو عاتقها أو تفرع عنها . دور أن يخل ذلك بأشكال الحروف . ومعاني الكلمات . آية كل ذلك المكوب أو دعاء أو مدحها . فذلك مما أفرد به الفن الاسلامي مقام الانفراد . ولقد برز جهد الفنان في ذلك . من حيث مفايرد مستوى الطلوي أو الحفر . لاهدات ألوان والتوافق الموسيقي بين الكتانسة وخلفياتها الورقة . وكذلك تباين دقة الحفر في الخلفيات ومسطحات الحروف عريضة أو دقيقة .

ولعل أبرز مثالين أسوغهم في حتم الحديث عن هذا المزاج بين الخانات والتوريق . مثال . احدثها مملوكي . هو طراز سورة الفتح في مسجد أو مدرسة السلطان حسن بالقاهرة ٧٦٤ هـ - ١٢٦٣ هـ .

والثاني اندلسي من العصر النصري . هو طراز من شعر ابن زمرك الوزير الغرناطي على جدران قاعات الحمراء - ٩/٨ هـ - ١٥/١٤ هـ -

أما الاول فطوله ما يقرب من ٤٠ مترا بعرض ٥٠ سم تقريبا لطيف بإيوان القبلة مبتدئا من اليمين ومنتهيا باليسار ، قوامه آيات من سورة الفتح ، كتبت بخط كوفي مملوكي غير منقوط . حروجه عريضة طويلة القوائم بسيطة التكوين ، فترشت على خلفية من التوريق الدائري المتتابع في لا نهائية مطلقة حتى ليظن المتتبع لتسلسله نحت الكتابة ، أنه بدا مع الاستعانة بالله والبسطة . ولم ينته الامع صدق الله العظيم .

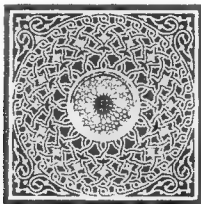
واذا كانت الكتابة تكون السطح أو المستوى العالي ، وخلفها التوريق ، فإنه يكون مستويين تحت الكتابة من التفرجات الدقيقة والتوريق الرشيق ،

التوريق المخرم ، تسبيح أوراقه باسم
الله العظيم .
وأذا كانت الخلافة العثمانية قد
ورثت جزءا من الميراث الاسلامى عنوة
أو اختيارا . وبالتالي جمعت فنون
المسلمين وفنانينهم . فان التوريق ظل
خلف كل جهد لفنان ، فى كتاب من
الجلدة الى الجلدة كما يقول المثل
العامى . أو أى نوع من أنواع
المشغولات الفنية من نجارة وخزف
ورخاء وتطعيم وتكفيت وتلبيس .

وما زال قرّة عين كل محب لفن ،
قوامه التصوف والتسبيح لصاحب
الكون رب الإبداع من ورقة الشجرة
أو الزهرة الى الجرات فى كبد
السماء (٥) .

الأعظم — فى تسلسل وتتابع
وانسياب يدل على تمكن فنى فريد ،
أبى الزمن أن يقربه بالفناء . لاحتوائه
اسم الله ، يسبح به ربه كل من رآه ،
رغم مرور قرون أربعة أو تزيد ، ورغم
هشاشة المادة التى شكلته وهى
الجبص ، ولا شك أن عوامل الصيانة
من قوم أدركوا القيمة الفنية لهذه
الروائع ، يجنون من ورائها الذهب
المائل من أيدى سائحين . يبلغ
تعدادهم ٣٠ مليوناً .

هذا غير جامات الكتابة الكوفية -
بالعبارة المشهورة هناك « ولا غالب
إلا الله » و « الحمد لله على نعمة
الاسلام » فى تراكيب متشابكة
ومضفرة تضفي رائعا خلتها بسط



(١) « الدخلى الى مساجد القاهرة ومدارسها »
للدكتور أحمد فكرى .

(٥) ليس ذلك من سبيل التعبير الانشائى ،
ولكنه إشارة الى عنصر آخر من فنون
الاسلام هو الزخارف والنشكيلات
الهندسية ذات التكوين النجمى ، التى
عجز عن حصرها التقاد والمشتغلون
بالفنون .

(١) « مسالك الامصار » للمبرى ج ١ ص ١٢٥
(٢) « وفاء الوثنى » للسمهورى ج ١ ص ٣٥٥ ،
فتوح البلدان للبلاذرى ص ٦ .
على سبيل المثال لا الحصر
M. S. Dimand : A handbook of
Mohammadan Art.
Metropolitan Museum of art. New-
York P. 69.
Moorish Tpain by Enrique Sordo
P. 139.



والموعظة

تأليف : الأستاذ خالد محمد خالد
عرض وتحليل : الأستاذ محمد عبد الله السيمان

ما إن فرغت من قراءة الكتاب الذي نشرته مكتبة الزهراء بالقاهرة كأحدث إنتاج للأستاذ خالد ، حتى تساءلت :

« أين يتقف الأستاذ خالد اليوم ؟ وإلى أين يتجه ؟ »

يمكننا أن نعتبر هذا الكتاب لونا جديداً للأستاذ خالد مع شيء من التحفظ . فقد انجبه في السنوات الأخيرة إلى الدراسات التحليلية لبعض الشخصيات الإسلامية التي لها في نفوس المسلمين إحلالها . وفي قلوبهم مكانتها . وفي أذهانهم قداستها : قدم لنا : إنسانيات محمد - بين يدي عمر - وجساء أبو بكر - في رحاب علي - وداعا عثمان - أبناء الرسول في كربلاء - معجزة الإسلام عمر من عبد العزيز - بالاضافة إلى : مما على الطريق . محمد والمسيح . ثم رجال حول الرسول .

والكتاب الأخير « رجال حول الرسول » صدر في خمسة أجزاء في أحجام كتبه المعروفة . وليست الدراسة في هذا الكتاب ترجيات وافية عن النماذج التي أحارها من أصحاب رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه ، وإنما هي دراسة تحليلية عن بعض جوانب العظمة في أشخاصهم ، وكتابه الأخير : « والوعد الله » الذي بين أيدينا ، هو أيضاً دراسة تحليلية ، اختار لها نماذج من رجال التصوف في مراحل الأولى والمتوسطة .

إذن فكتابه الجديد هذا ثون جديد لأنه - وحسب - قد اختار نماذج من صنف جديد من الناس . وهو في نفس الوقت ليس لونا جديداً من حيث المنهج ، فهو دراسة تحليلية سبق له أن مارسها في كتابه الذي أشرت إليه : « رجال حول الرسول » مع غارق شبه جوهري ، هو أن الأستاذ خالد في كتابه « رجال حول الرسول » كتب دراسة تحليلية

عن جوانب العظمة في النماذج التي اختارها . وهذه الجوانب منها
مفاتيح لشخصياتهم . أما في كتابه الأخير « والوعد الله » فقد كتب
دراسة تحليلية أيضا . لكن عن أحوال نماذج التي اختارها . تكشف عن
شفافية أرواحهم . وصفاء أذهانهم . ونقاء نفوسهم .. ثم خلاصة
مفلساتهم في الحياة ، وهي فلسفة تتم عن سلبية في كل ظروفها .
من هؤلاء : يقول الأستاذ خالد في مقدمة كتابه :

« من المؤمنين رجال نعتهم الرسول عليه السلام بأنهم : « أهل الله
وخاصته » أولئك الذين نبطوا لله . وحملوا بإيمانهم وفي قلوبهم نسور
القرآن الكريم . لم يلهيهم في طول الدنيا وعرضها شيء عن ذكر الله ..
بل نذروا لله حياتهم . وأسلموا إليه وجودهم . واتخذوه وكيلا » .

وما يريد أن يقول المؤلف في هذا الكتاب ؟
يقول : إن هذا الكتاب . ليس تاريخا لهم . ولا تقديرا لمسيرهم .
إنه هو محاولة لرؤية أفكارهم وفلسفتهم بحسب طائفته من القضايا التي
ينسبها مصير الإنسان وخلاصه .. ومن خلال الكلمات الفاتحة والمضيئة
التي عبروا بها عن أنفسهم . وضمنوها فكرهم العميق والعريق . نحاول
تحقيق الغرض الذي اتفق عليه عزم هذا الكتاب « .
أما هذا الغرض الذي اتفق عليه عزم الكتاب . فقد أوجزه المؤلف
في عبارتين موجزتين ذيل بهما عنوان كتابه :

كيف يفكر أهل الله ؟ وفيهم يتحدثون ؟
يرى المؤلف أننا أمام هذا الرعيل الكريم من أهل الله وخاصته .
إننا نتلقى منهم وعندهم طرازا فريدا من التجربة الإنسانية المفعمة بروعة
المعاناة . وعظمة الوسيلة . وجلال الغاية . ومهما يكن الخلاف أو يطل
الحوار حول منهجهم فهناك حقيقة تفرض نفسها على أولى الألباب الذين
يعنيهم دوماً أن يعرفوا : تلك هي أن التجربة الروحية السلوكية التي
شكبتها حياة أولئك الأبرار . ليس لها من طراز سواها .. وأن حظها
من الصدق حظ فريد . وإنها كانت — وسنظل — تحمل من الرؤى
ما ليس للروح الإنسانية عنه غنى .. وتحمل من الثراء العلوي ما لا يبدد
مادة النفس سواه » .

والأستاذ خالد يصور لنا أحوال أحبابه من أقوالهم . غير مسدد
سبب كل أقوالهم . أو حتى جزء منها في هذا الكتاب بالكثير . وإن
من — كما يقول — تتبع الكثير الباهر من أقوالهم في مصادر شتى ، ثم
راح يستلهم هذه الأقوال ما تنطوي عليه من فلسفة وأفكار . ثم ما تطرحه
من قضايا واتجاهات .

وبالطبع لم يضع المؤلف في اعتباره البحث عن قيمة مصادره الشتى
التي النقط منها بعض أقوال القوم ، على الرغم من اعتباره هــهـذا
الأقوال فلسفات وأفكاراً ، واتجاهات وقضايا . فإذا سائرنا المؤلف في
اتجاهه « كان علينا أن نشير — في إيجاز — إلى هذه القضايا التي رآها
المؤلف ترجمة عن أفكار القوم وفلسفتهم . والتي كاد يحصرها في :

● الله هو الغاية : من أشواقهم إليه يبدأون .. وإلى متولهم بين
يديهم ينتهون ، فإذا كان سبحانه « الآخر » الذي يقطعون الأعمار وتباً في
السفر إلى رضوانه وجلاله : فهو أيضاً .. « الأول » الذي يبدأون الرحلة

من دعوته ومشيئته وبوفيته . ومن إرادته التي تقول للشيء : كن فيكون . . ومن حوله وقوته الذين لولاهما ما قدر أحد على حركة أو على سكن . . أما متطلبات هذا الطريق فأولها أن يسقط المرید إرادته . فالشبيخ انواسطي يقول : « أول مقام يمر به المرید . هو إرادة الحق باسقاط إرادته » ثم المجرد من النفس . فالخلى عن النفس مثل طريق لاسبقاء النفس وإعلانها . ثم الاستغفال بمعيوب النفس عن عيوب الغير . ثم الواضع حتى لا يكاد المرید يرى لأعماله الصالحات مقاما .

● الوفاء لله : غاية العباداة عند القوم . أنها تمثل أوضح ملامح الإنسانية في الأسرار « الوفاء » والذى لا وفاء له نزه . إنسان ضاعت إنسانيته في زحمة الظلمات .

● العلم والمعرفة : غايل الله لا يعبدون الله اعتباطا . ولا يمارسون العمل الصالح عن جهالة . . لا . بل إنهم ليقدمون المعرفة والعلم والحكمة . ويسعون إليها جميعا . بنفس القدر الذى يقدمون به العباداة والطاعة . لكن العلم عند أهل الله ليس مسألة تحصيل . بل محسونة لرؤية الحقيقة من داخلها . يؤكد القشيري ذلك بقوله : « هناك علم اليقين . وعين اليقين . وحق اليقين : فعلم اليقين لأرباب العقول . وعين اليقين لأصحاب العلوم . وحق اليقين لأصحاب المعارف » .

● الرعد والورع : هذه النعمة التي أنعم الله بها عليهم . تخصصوا فيها وعرفوا بها . فلقد كان موقفهم من مناعم الحياة : بل ، ومن ضرورتها ماثرا العجب . والحديث الطويل من الذين غنوا بدراسة تاريخهم . ولقد بهروا بطريقة استغنائهم عنها . وزهدهم فيها . . ويسترس المؤلف في هذه القضية فقد وجد مجالا فسيحا في مصادره من كلمات القوم وأحوالهم . ينقل إلينا قول أبى حازم : « ما مضى من الدنيا حلم . . وما بقى منها أماني » أما مسروق بن عبد الرحمن فقد أخذ ابن أخ له . ومسدد به كومة عالية . كان إنسان يتخذون منها ملقى لكناستهم وزبائهم ، ولم يرتبها قال له : ها هي ذى دنياهم تحت اقدامنا : اكلوها فافنوها . ولبسوها فابلوها . وركبوها فانضوها . سفكوا من أجلها دماءهم . واستحلوا فيها محارمهم . وقطعوا فيها أرحامهم » . . وأما مالك بن دينار . فليست أدرى أى لون ما فعله من ألوان الزهد لا فقد وقع حريق كبير بالبصرة ذات يوم . وعصف الهلج بالناس ، لكن مالك بن دينار . أخذ بطرف رداءه ومشى في شوارعها لا يلقى على شيء وهو يقول : « هلك أصحاب الأفتال ! » .

● الجهاد : إن إحساس المؤلف بأن هذه القضية لم تكن لتشتغل القوم جعله يقول : « ولقد كان الظن بهؤلاء الذين لاذوا بشعاف الجبال فرارا بأنفسهم من عرس . أن يحصروا جهدهم في جهاد النفس . . لكن « أهل الله » وقد تحقق لهم « التكامل الديني » على أفضل نسق . لم يكن يفوتهم الله واجب » فهو يراهم سادح كامله بحق . فهم فوق أرض القتال أكثر المتألمين غبطة بالموت واستسلاما فيه . كما يرى أن إنكارهم وكلماتهم عن هذه القضية أفكار وكلمات أبلار . بلقوا الذروة في حسن فهم عن الله . والفهم لدينه .

● الاعتزال لا العزلة : « اهل الله » لم يعرفوا العزلة ، لانها موقف جائح يحمل صاحبه على الانسلاخ من الجماعة ، واما عرفوا — غقط — الاعتزال ، فهو نوع من المراجعة ، يراجع المرء بها نفسه ، والناس الذين يسحبهم ويميش بينهم . فمراجعه نفسه يسزل ما يقترب من خطيئة أو غتور عن الطاعة . ومراجعة الناس : يعتزل منهم الفاسد ، وكل من لا يكون عوناً له على العبادة والخير .

● واخيرا : الموعد لله : كما بدت مسيرتهم من الله . ينتهى مسراهم ومعراجهم اليه سبحانه . ويذكر المؤلف انه لو اراد تلخيص حياتهم ومنهجهم فى عبارة واحدة لكانت « التجرد لله » وهذا التجرد لله . والفناء فى جلالة ، هو عندهم « جوهر الحرية » لانها : — التجرد والفناء — يعنيان أن صاحبهما لم يعد رقيقا لشيء من اشياء الحياة وعلاقتها . وانه قد صار كما يقولون : « فردا .. لفردا .. هو . والله .. غاى سيادة هذه . واى جلال ؟؟ إن هذا التجرد يعنى عند « اهل الله » أن الشخصية الباطنة للتجرد قد اتصلت بخطوط مباشرة مع المالا الأعلى . بعد أن حققت أعلى درجات الانتصار فى حياة السرية والضمير ، ويسوق المؤلف إلينا كلمات « بشر الحافى » : « من اراد أن يذوق طعم الحرية . ويستريح من العبودية ، فليظهر السرية بينه وبين الله تعالى » وهذا هو التجرد لدى المؤلف ، والذي هو بدوره الالتزام الاساسى للسائرين الى الله .. وهو ليس ترفا روحيا .. بل غريضة محكمة ، لانه التعبير الصحيح عن توحيد الله .. بل إن المؤلف يذهب بالتجرد لدى القوم الى مدى آخر متجاوزا شبه المنطقى المقتبول ، فلا يقف بالتجرد عند حدود تجريد النفس عن رؤية الأغيار كافة ، بل تجريد النفس من رؤية ذاتها حتى وهى فى ابهى فضائلها ، حتى تصل الى حقيقة التوحيد وليابه ، وآية ذلك التجرد ماثلة فيما يقول ابو عبد الله القرشى : « الا يبقى لك منك شيء » وآيته كذلك ، تعرية كل قوى الحياة من طاقاتها المستعارة ، والرجوع بفاعلية الاسباب إلى مصدرها الحق سبحانه وتعالى .

ولست ادري كيف يهضم الإنسان ما استشهد به المؤلف من كلمات « ميمون بن مهران » :

« يقول أحدهم : اجلس فى بيتك .. واغلق عليك بابك ، وانظر هل يأتيك رزقك » ؟ نعم والله ، ليأتينه رزقه ، ولو أغلق عليه بابه ، وأرخى ستره . إذا كان معه مثل يقين « مريم » و « ابراهيم » عليهما السلام .

ولا كيف يستسيغ بعضا مما ورد فى كتاب الاستاذ خالد من اتجاهات سلوكية للمتصوفة — او بمعنى أدق — لكثير منهم ، وبخاصة فيما يتصل باضطهاد الحياة ، فإذا أردنا تطبيق ذلك على عهد اصحاب رسول الله — صلوات الله عليه ، خرجنا بإحدى نتيجتين لا ثالث لهما : إما أن يكون هؤلاء المتصوفة أكثر قهرا لروح الشريعة ، وإما أن يكون الله قد خصهم بدرجة لم يخص بها اصحاب رسول الله فى مجال الايمان والمعرفة .

لقد حاول الاستاذ خالد أن يضقى على القوم الصوفية قتيما دون أن يراعى مدى مطابقتها لواقعى الاسلام تجاه الحياة ، وقد استطاع بلباقته أن يجنب كتابه كثيرا من الشطط الذى سايير سلوك عديد من القوم ، وهذا

الشحط غصت به نفس المصادر التي التقط منها الكلمات والسلوك معا ، ليس معنى هذا ان ننكر اقدار الرعيل الاول من الصوفيّة قبل ان تشوبها أفكار دخيلة وانطباعات ذاتية غريبة لا تقرها روح الشريعة ، وانسا المقصود ان تكون دراستنا للتصوف سلوكا واقوالا تتميز بشيء من التجرد ، فالاستاذ خالد حول سلوك القوم واقوالهم الى قضايا وفلسفات — لا اظن انها كانت تدور بخلد القوم ، او تسيطر على اذهانهم .

تقول كتب القوم : ان ابراهيم بن ادهم — وهو من اعلامهم — عزم على ان يحج لله ماشيا . وان يصلى بين كل خطوتين ركعتين لله . وقطع في رحلته أربعين عاما من حياته . كما تقول هذه الكتب أيضا : ان القلانيس تزوج . وبقيت زوجه في عسمته ثلاثين عاما . ثم مات عنها وهي لا تزال بكرا .. لان العبادة قد شغلته عنها .

وتذكر كتب القوم على لسان الحصري : ان الصوفي عنده هسو الذي لا تله الأرض ولا تظله السماء .. « وعلى لسان الشبلي من اصحاب الجنيد : ان التصوف . هو العصمة عن رؤية الكون » وعلى لسان سهل التستري : « ان الصوفي من يرى دمه هذرا . وملكه مباحا » وعلى لسان ابي سهل الصفلوكي : « ان التصوف هو الإعراض عن الاعتراض » .

أما سلوك القوم كما ترونها كتبهم فلها العجب . هذا الجنيد « سيد الطائفة » كما قيل . يطلب التين . ولم يكذب يضع واحدة في فمه حتى يلتقيها ويأخذ في البكاء ، فقد هتف به هاتف : أما تستحي .. تركته من اجل ثم تعود اليه ؟ بل يروى عن الجنيد انه كان يدخل كل يوم حانوته . ويسبل السرير ، ويصلي اربعمائة ركعة .. ثم يعود الى بيته .. بل ان الجنيد كان يحرق غلته إزاء عمل السرى السقطي ، فيقول : « ما رايت أعبد من « السرى » انت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤى مضطجعا إلا في علة الموت .. !

.. .. .

وبعد — فقد كان الهدف من كتاب الاستاذ خالد ان يقدم نماذج من القوم طيبة . ويبرز محامدها كما تصورها هو . محاولا ان يؤكد منها اثنتين كانتا قلقتين في تاريخ القوم . هما الاشتغال بالعلم وبالجهد . ثم يدنع عن نماذجه شبهة العزلة عن الحياة : والاستاذ خالد سار على مناهج الذين سبقوه الى الكتابة عن القوم ممن يحسنون الظن بهم . وهؤلاء — كما يقول الاستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه « نشأة التصوف » سمحت لهم طبيعة التصوف ان يضعوا من المناهج ، ويرسموا من الطرق ما يسمح به تفكيرهم ، وما تتسع له مداركهم ، ونسبوا إليه اشواقهم . لان منهج التصوف منهج متصل بعالم الروح الذي لا تضبطه حدود . وعلى الرغم من ان المؤلف قد أمتعنا بجولة روحية على صفحات مؤلفه ، لكن يبقى للقارئ ان يتساءل : اهي مرحلة نفسية انتقالية وقد يتساءل قارئ آخر :

.. أين يقف الاستاذ خالد اليوم ؟ .. بل الى أين يسير ؟؟

نصيحة ذهبية

إلى مفكري الغرب وزعمائه

للاستاذ محمود مهدي استانبولي

أيها الغربي ، أخى فى الإنسانية .
تحيات طيبة امتع بها لىك من الشرق الجميل . من بلاد العرب . نبع
النور والحكمة .
أملا أن تسمح لى ما دمت ، أخى فى الإنسانية - أن أقدم لك أعظم هدية
ثمينة . فيها سعادتك وسعادة قومك . بل وسعادة البشرية جمعاء . بل خلاصها
من كل ما تعنيه من قلق واضطراب وفوضى .
أذكر - يا أخى فى الإنسانية - أن جزيرة العرب كانت تتخطى قبل أربعة
عشر قرنا بأضلال . والانهطاط . والفساد . والظلام . فحدثت حادثة عظيمة
استعانت بسرعة عجيبة أن تجعل من العرب خير أمة أخرجت للناس . فسمت
بأخلاقهم ووحدت كلمتهم . وجعلت منهم هداة مهدين انطلقت بهم فى مسادين
العلم والمدنية . فخرجوا الى العالم ينقذونه من ظلمات الوثنية ، والجهل .
فأسسوا أعظم حضارة عرفها التاريخ . كانت سببا فى إنقاذ البشرية كلها
من ظلمات الجهل . والظلم . شهادة مؤرخى وعلماء الغرب المنصفين الذين راحوا
يطلقون عليها اسم « المعجزة العربية » وهى ظاهرة تاريخية عجيبة تستحق
الدراسة للإفادة منها ! . .

إن هذه الهدية هى : الإسلام !

ولا شك أنه بلغك عن هذا الدين الأخبار الكثيرة . ولكن أغلبها مشوه
وكاذب : شوهه أناس لا يخافون الله . قد ماتت ضمايرهم ، غايتهم تضليل
الأبرياء . تبقى لهم امتيازاتهم ويتسنى لهم امتصاص أموال الناس بالباطل .

كُتبت إلى بعض الجمعيات الإسلامية في ديار الغرب ، تطلب مني أن أكتب لها رسالة في بيان مزايا الإسلام وحاجة الغرب إليه ، وترجمها إلى اللغات الأجنبية وترسلها إلى مفكرى الغرب وعلمائه وزعمائه في مختلف المناسبات ندعوهم فيها للإسلام ، وذلك بناء على اقتراح لي أرسلته إليها .

واشترطت على الإيجاز فسارعت إلى تلبية الطلب ، وكتبت لها الرسالة التالية ، أتمنى أن يتبناها من يقدر على تنفيذها ، وتعديل ما يراه من غير ما ، والله سبحانه نسال أن يتولانا بعنايته وتوفيقه .

إن هؤلاء الأشرار يحبون أن يبقى العالم في شقاءه . فيسمون جهنمهم لتشيويه حقيقة الإسلام ، ليظهروه بمظهر سيئ مختلف وسائل الدعاية الكاذبة ، لتنفير الناس منه ، وليبقوا في ظلام دامس ، وشقاء مستمر ، مثلهم في ذلك مثل اللص يحاول - أول ما يحاول - إطفاء المصباح لتسهيل عليه السرقة ! إن هذا المصباح المضيء ، هو الإسلام الذي أضياء نوره العالم قبل أربعة عشر قرناً ، فهم يحبون ضيائه بمختلف الحيل والأساليب ، ويخوفون جماعاتهم حتى من قراءة صفحة عنه ، لأنهم يعلمون أن حقيقته وعظمته ستجذبهم إليه فيدخلون في دين الله أفواجا .

ليست غايى الدعاية للإسلام ، إنها غايى الأولى هدايتك إلى طريق الحق ، وإيقاظك من الضلال ، ومن الفراغ السحيق الذى تمنائه البشرية كلها بسبب النظم المادية التى تعكر حياتها ، وتهدد العالم بحرب هيدروجينية مدمرة نتيجة تركها للإسلام : شريعة الله !

وأهم ما ينبغي أن ألقت نظرك إليه أنك إذا دخلت الإسلام ، فلا تكون قد تركت ديانة المسيح عليه الصلاة والسلام .

أبدا ! إن الإسلام امتداد للمسيحية الصحيحة ، وإتمام لها ، كما أن المسيحية إتمام لشريعة موسى عليه السلام ، هكذا أعلن المسيح عليه السلام في قوله : « إني ما جئت لأنتقض الناموس ، بل جئت لأتم » وقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم : « إني ما جئت لأتم مكارم الأخلاق » .
قال لوزارون (النفس يأسنت سابقا) معترفا بأن الإسلام هو الدين

المسيحي محسنا ومحورا ، ونصح قومه الذين يلتبسون دينهم المفقود ان يسلموا بالاسلام للعثور على ضالتهم المنشودة .

إنجيل يوحنا (١٤ ، ٢٤ ، ٢٥) ، إنجيل مرقس (١٢ ، ٢٨) ، إنجيل مرقس (١٣ ، ٣٢) ، إنجيل متى (٢٠ ، ٢٦) ، إنجيل متى (١١ ، ١١) ، إنجيل يوحنا (١٧ ، ٣) ، إنجيل متى (٢١ ، ١١) ، إنجيل يوحنا (٨ ، ٤٠) ، إنجيل يوحنا (٦ ، ١٤) ، إنجيل يوحنا (٨ ، ٥) .

أجل راجع هذه الفقرات وفي مقدمتها ما جاء في إنجيل مرقس ٢٣٠ : ٢ حيث يقول المسيح : « الحق قلت : لأن الله واحد . وليس سواه » ! تجد توحيد الإله الذي جاء به الإسلام واضحا في الأناجيل نفسها — كما هو واضح في التوراة — مما لا يدع مجالا للشك في أن الله سبحانه واحد لا شريك له ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، وأن المسيح عبده ورسوله .

وراجع الفقرات التالية أيضا من إنجيل يوحنا . ومثلها كثير في توراة يوحنا : ٢٦٠ : ١٥ ويوحنا : ١٣٠ : ١٦ ، ١٦ ، ٢٢٠ : ١٥ ، يوحنا : ١٨٠ : ١٦ .

أجل راجع هذه الفقرات وفي مقدمتها : « إن كنتم تحبونني . فاحفظوا وصاياي ، وأنا اطلب من الأب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد — أي خاتم الأنبياء — وروح الحق الذي لن يطبق العالم أن يقبله ، لأنه ليس يراه ولا يعرفه . وأنتم تعرفونه . لأنه مقيم عندهم وهو ثابت بينكم » لأنه مذكور في التوراة ، والإنجيل والفارقليط (٢١) . روح القدس الذي يرسله الأب باسمي هو يعلمكم كل شيء . وهو يذكركم بكل ما قلته لكم . والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى تؤمنوا ! . أي تؤمنوا بالنبى محمد وتدخلوا في دينه (يوحنا : ١٤ — ١٥) وما بعدها ..

بشارات التوراة بمجيء الرسول محمد :

في التوراة عدد كثير من البشارات بمجيء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . فمثل طالب الحقيقة مراجعتها في الإصحاح ١٨١ — والفقرة ٢٠) من سفر التثنية . والإصحاح (٣٢ : والفقرة ٢١) والإصحاح ١٧١ والفقرة ٢٠) من سفر الاستثناء . والإصحاح ٤٩١ الفقرة العاشرة ، من سفر التكوين . والإصحاح ٤٢١ ، من كده . أشعيا ، والإصحاح الرابع والخمسين من كتاب أشعيا . والباب الثاني من كتاب دانيال والفقرة ٣١ ، وجاء في أشعيا الإصحاح ٦٠ والفقرة ٧ — ١٧ .

أجل في التوراة بشارات كثيرة ، وفي مقدمتها ما جاء في الإصحاح الثالث والثلاثين قوله « جاء الرب من سيناء ، واشرق نسا من ساعير ، وتلألا من جبل فاران » وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨٤٤ بالإضافة الى ما سبق « ومعه الوف الأطهار » ،

فمجيئة من سيناء إعطاؤه التوراة لموسى ، وإشراقه من ساعير إعطاؤه الإنجيل للمسيح . وتلأؤه من جبل فاران إنزاله القرآن على الرسول محمد . ويمكن أن نستدل على أن فاران هي الحجاز بما جاء في التوراة على أن هاجر زوجة إبراهيم وأم اسماعيل سافر بها زوجها وأسكنها بركة فاران . ومما هو ثابت في التاريخ أن هذه الهجرة كانت الى الحجاز ، وقاموس الكتاب المقدس نفسه ، يعبر فاران : بالحجاز .

وقوله « ومعه الوف الأطهار » يقصد صحابة الرسول محمد الذين رباهم

فكانوا أمثال الطير والخلق المثاليه والجيل المثالي العظيم .
لقد بشرت التوراة والإنجيل بمجيء نبي بعد المسيح (عليه السلام) الذى
ذكر قاعدة لتمييز الرسول محمد عن الأنبياء الكذبة فقال : « من ثمارهم تعرفونهم »
وهل اعظم من الآثار التى جاء بها النبي محمد من عند ربه !!

وفى مقدمتها : القرآن العظيم الذى لا يزال معجزته الخالدة على مر العصور ،
وقد تحدى الله سبحانه نبيس أن يبدوا بمثله ، ون يجدوا فيه عيبا أو مخالفة
للبديهيات العلمية الثابتة بعد مرور أربعة عشر قرنا على نزوله ، ولم يقتصر الامر
على ذلك ، فإن فى هذا القرآن عددا كثيرا من الآيات التى سبقت العلم ، مما
لا يدع مجالا للشك انه من عند الله . بينما جاء فى كتب بعض الأديان الأخرى
من الماهزل والسخافات والمناقضات للعلم الشئ الكثير !

هذا وبقرة « من ثمارهم تعرفونهم » التى وردت فى الإنجيل ، وقد مرر
ذكرها ، فإنها علاوة على إثباتها إلى ما سبق . فإنها تدل أيضا على وعسد
السيد المسيح بمجيء الرسول محمد . وأن اليهود ، والنصارى . كانوا
ينظرون مجيء هذا النبي .

إن اليهود المعاصرين للمسيح كانوا منتظرين نبيا آخر مبشرا به . وكان
هذا البشر عندهم غير المسيح ، بدليل أنهم سألوا يوحنا قائلين : انت المسيح ؟
ولما أنكر سألوه انت إيليا ؟ ولما أنكر . سألوه : انت النبي المنتظر الذى أخبر
به موسى . مما يدل على أن النبي محمدا كان منتظرا مثل المسيح وإيليا .
ولكن لعن الله المحرغين والمضللين الذين يخفون الحقيقة !!

إنك تتأكد مما سبق أن السيد المسيح قد أخبر وبشر بمجيء الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم بصورة صريحة لا تدع مجالا للشك . وحض على اتباعه .
وسرعة الإيمان به . والدخول فى دينه .

فما عليك إلا أن تؤمن به وتدخل فى دين الإسلام .
واذكر هذه المناسبة أن الإسلام قد أشاد بعظمة المسيح ، ورفع من شأنه ،
وأمر المسلمين بالإيمان به ، وأثنى على أمه مريم الصديقة ، فى آيات .
إن البشرية اليوم بحاجة إلى الإسلام . بعدما أفلست جميع تشريعاتهم
ومذاهبهم .

إن الإسلام تادر على حل جميع مشكلات الغرب ، بل مشكلات العالم
بأسلوب طبيعى . وإنقاذه من الفتن والفوضى والهلاك الذى يهدده ، بسبب
مذاهبه المنحرفة . التى سببت النزاع بين جماعته . ذلك النزاع الذى يوشك أن
يتحول إلى حرب هيدروجينية تعرض العالم والحضارة إلى الفناء .
إن الإسلام يرسم للعالم طريق السعادة الحقيقية ، ويقدم له الحلول
السريعة لمشكلاته كما اعترف بذلك كبار السياسة ، والعلماء ، والمؤرخين المنصفين
فى الغرب والشرق .

القوانين الطبيعية والتشريع السماوى :

أذكر - يا أخى فى الإنسانية - أن الله العظيم قد وضع فى هذا الكون
لتنظيم العلاقة بين البشر والطبيعة قوانين مادية ، فلا بد للإنسان من الخضوع
لها إذا أراد أن يستفيد من الطبيعة ، وإذا خالف هذه القوانين عرض حياته
للشقاء والانحطاط .

واذكر إلى جانب ذلك أن الله — سبحانه — وضع أيضا قوانين تشريعية لتنظيم العلاقة بين البشر بعضهم ببعض ، وهى ما تسمى الدين — فلا بد للإنسان من الخضوع لها إذا أراد أن يعيش سعيدا راقيا فى حياته . وإذا خالف هذه التشريعات عرض حياته للشقاء والهلاك .

وما تعانيه البشرية اليوم من موضى . وانحلال . وحروب ، وغساد . ما هو النتيجة مخالفتها للتشريعات الإسلامية الإلهية ، واعتمادها على تشريعات وضعية كانت سببا فى شقتها ، فكما أن الإنسان لا يقدر أن يعدل قوانين الإله الطبيعية . كذلك لا يستطيع أن يعدل قوانين الإله التشريعية التى أنزلها عن طريق رسله إلى البشرية .

ويمكننا أن نقول أيضا : إن البشرية إذا كانت عاجزة عن وضع القوانين بينها وبين الطبيعة وقد وضعها الإله ، وفرض عليها اتباع هذه القوانين . فهى عاجزة كذلك أن تضع القوانين التشريعية بين أفرادها أنفسهم لأسباب وأسرار يطول الكلام عليها ، وقد وضعها الإله وفرض على هذه البشرية اتباعها . .

وقد جرب الفلاسفة ، والعلماء ، والساسة : وضع مثل هذه القوانين قبل عهد أرسطو ، وأفلاطون ، الى عهدنا هذا . ففشلوا جميعا . بعدما عرضوا شعوبهم بسببها الى الفوضى والهلاك .

فهذا أفلاطون (٤٣٠ — ٣٤٨ ق.م) فى كتابه (الجمهورية) . وهذا كنفوشوس (٥٥٠ — ٤٧٩ ق.م) فى كتابه (الحوار) . وهذا الفارابى (٨٤٠ — ٩١٩) فى (آراء المدنية الفاضلة) . وهذا توماس مور (١٤٧٨ — ١٥٣٥) فى كتابه (يوتوبيا) ، وهذه النازية . والفاشية . والراسمالية . والديمقراطية ، والشسوعية كلها قد انهارت ، وتناهار . تاركة وراءها أسوأ الآثار والجرائم : بعد ما انتهكت البشرية فى حروب طاحنة خلال نصف قرن من الزمن . ولله در شسوقى فقد خاطب الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم فقال يشير إلى الاسلام :

داء الجماعة من أرسطاليس لم يوصف له — حتى أتيت — دواء !

وكل ذلك من الأدلة الواضحة على حاجة البشرية الى الإسلام ، وأنه لا بد لها من الدخول فيه ! جرب أن تقرأ عن الإسلام ، ولو صفحات قليلة من مصادر موثوقة ، حاول أن تطالع القرآن العظيم باللغة العربية إن كنت تحسنها ، أو من الترجمة الصادقة ، فإنه لا شك سيجذبك إليه لدراسته بتفصيل ، إذا خلعت عنك رداء التعصب الذميم ، والتقليد الأعمى ، والتربية الحاقدة ، التى تربيت عليها . قبل أن اودعك . فأتى استصرخ ضميرك أن تسارع الى دراسة الإسلام من مصادره الصحيحة : من القرآن ، وحديث الرسول محمد ، فإنه فى ذلك نجاتك ، ونجاة قومك ، ونجاة البشرية جميعا ، من القلشق ، والاضطراب ، والهلاك فى الدنيا ، وعذاب الله فى الآخرة .

واذكر أن مئات الغربيين المفكرين المنصفين من جميع الدول الأوروبية والأمريكية دخلوا ويدخلون فى الإسلام واتوا عليه ، وشهدوا بأن باستطاعته حل جميع مشكلات العرب بسرعة وأنه — لا شك سيكون دين الغربيين فى

الوقت الغريب - فما يبعث أن يكون واحد منهم غسال سعادة لذات والآخره .
 وذكر في الختام لنا قصد لفتناك دعوة الإسلام . أصبحت مسؤولاً أمام
 الله عن الإيمان به . كما دعائك إلى ذلك السيد المسيح عليه السلام . ولا
 تنسى في هذه المناسبة أن الإسلام غير المسلمين اليوم . فهم لا يعصون صورة
 صحيحة عنه . وهو غير مسؤول عن سخرهم وضعفهم وانحطاطهم . بعد أن
 تركوا التمسك به بحق . بسبب إهمالهم وانحراهم في دعابة المستعمرين والمشرين
 ضده .

ولا تنسى أيضاً أن المسلمين لما تمسكوا بالإسلام تمسكوا صحيحاً وقويًا .
 وخدمهم بعد غرقه . وقواهم بعد ضعف . ومدنهم بعد سخر . وجعل منهم خير
 نمة أخرجت للناس . ولما تركوه انهاروا وخذلوا . يشهد على ذلك التاريخ !
 يعكس الحال في النصرانية بسبب تحريمها فإن الأوروبيين لما تمسكوا
 بها قد سحروا وعاشوا في العصور الوسطى المظلمة في العرب . والمثالنة الراقية
 في الشرق بسبب حكم الإسلام ومبادئ الإسلام .

إن العالم اليوم يعيش في حالة مدمرة . وفوضى رعبية . كم كان
 يعيش قبل بعثة الرسول محمد . وكلما تقدم الزمن . كلما فقد سعادته . وزاد
 في شقائه . وليس سوى الإسلام المنقذ والمخلص الوحيد .

زعامة العالم :

وبمناسبة الحديث عن الإسلام أذكر أن زعامة العالم في هذا الدين العظيم
 أن تكون للعرب خاصة . إنما تكون لأكثر الناس صلاحاً وإنتاجاً وبطيقاً لمبادئ
 الإسلام التي هي مبادئ الحق ، والقسط ، والخير ، والسلام ، والجهل .

أن أكون ما ينادي به الإسلام من أجل تحقيق السلام على الأرض . وإنارة
 الضمير الإنساني . لأنه يعني في مناسبات كثيرة أن البشرية مرجع في أصلها
 إلى نسب واحد وأبوين مشتركين . وإذا حكمنا العقل نجد أن كل ضرر يلحق
 بإحدى الجماعات البشرية ينتقل إلى الجماعات الأخرى بطريقة مباشرة ، أو غير
 مباشرة . مما يدعوهم إلى المحبة ، والوئام ، والسلام .

وهذا المفهوم إذا كان عريياً في القديم ، فإنه اليوم بعد اختراع وسائل
 النقل السريعة المجيبة والإذاعة والتلفزيون والهاتف والبرق . . أصبح مقبولاً
 وصروحياً ، فقد غدت الكرة الأرضية كوطن واحد ، أو بلد واحد ، وغداً سكنها
 كنسرة واحدة ، أو كشمس واحد ، فهل رأيت أسرة واعية أو شعباً مفكراً ينشأ
 بين أفرادها النزاع والخصام ؟

وبعد هذا النداء يعني الإسلام . أنه لا بد لهذه المجموعة الإنسانية
 الواحدة من تشريع عظيم موحد ، يعلمها حقوقها وأجابتها كيلا تختلف ، ولا تتنازع
 فإنه ليس كاختلاف الناس في القوانين ، والمعارك ، سبب في النزاع ، والخصام .

نوضع لهم نظاما راقيا ينطلق بهم فى ميادين الرقى . والفضيلة . والسعادة .
والسلام . فلا نزاع . ولا ظلم . ولا حرب . ولا جحود . ولا تأخر .
وليس هذا الكلام دعابة غارغة . فقد طبق الإسلام منذ قرون مسابقة .
فحقق جميع هذه الأهداف بشهادة المنصفين من الغربيين . وأوجد مدينة دمشق .
وبغداد . والأندلس . فكانت سبب مدينة الغرب وإعجابه .

آه ! ما أحسوج الغربيين اليوم الى الإسلام ليعلمهم الحياة السعيدة
الراقية التى لم يذوقوها حتى الآن . صحيح أنهم طاروا فى السماء . وغزوا انهم .
ولكنهم ويا للأسف ! لم يعرفوا حتى كيف يعيشون على الأرض بسعادة وسلام .
فكانت هذه الاختراعات والاكتشافات سبب شقائهم . وباتت تهددهم بالدمار
والفناء .

اذكر على الدوام أن محمدا رسول الله كما وصف نفسه — رحمة مهداة
من الله الى الإنسانية . وقد بعثه ليخرج الناس :

- ١ — من عبادة المخلوق إلى عبادة الله وحده .
- ٢ — ومن ضيق الدنيا إلى سعتها .
- ٣ — ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام .
- ٤ — ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث .

واذكر فى ختام هذه الرسالة أن البشرية اليوم منقسمة الى معسكرين
متخاصمين . ويوشك أن تقع حرب مدمرة بينهما بسبب اختلافهما فى الفردية
والجماعية . فى الراسمالية ، والشيعوية ، وفى الروحية . والمادية . ولا يمكن
توحيد هذين المعسكرين والتوفيق بينهما إلا بالإسلام . فهو وسط بين الراسمالية .
والشيعوية ، وبين الفردية . والجماعية ، وبين الروحية ، والمادية .

تعال نصلى إلى الله تعالى . وندعوه أن يجمع البشرية على دين واحد
صحيح . يوحد بينها ، ويحقق لها السعادة والرقى والسلام .

(١) راجع تاريخ الامام محمد عبده ١٠/٢٤١ ، وارجو بهذه المناسبة مراجعة المجلد ٢٨ العدد
٧ الصادر فى إبريل نيسان ١٩٦٥ من مجلة لايف الامريكية حيث يثبت كبار العلماء الغربيين حدوث
التحريف فى التوراة والانجيل .

(٢) ترجمت هذه الكلمة الى اليونانية بلفظ (بيركلوطوس) أو باراكلوت فكانت بمعنى محمد
واحد ، كما هو واضح فى الانجيل المطبوع اعوام ١٨٢١ و ١٨٢١ و ١٨٤٤ ثم هرفت ويا للأسف
لإضاعة الحقيقة وترك البشرية فى الضلال والنوضى .

أصول منهج الفكر الإسلامي

١

للدكتور : محمد عبد الستار نصار

● فالذين يرون أن المثلين للفكر هم الفلاسفة ، يذهبون إلى تأكيد فكرة التأثير ، بناء على كثرة العناصر المنبثقة في ثنايا الفكر الفلسفي الاسلامي . من الفكر اليوناني وبعض عناصر الفكر الشرقي ، ثم لا يحاولون أن يتلمسوا للفكر الاسلامي أصولا نابغة من ذاته ، بل يرون أنه مدين في شكله العام لمنهج الفكر اليوناني ، وعلى الأخص « منطق أرسطو » .

● ولقد دفع هؤلاء إلى هذا الموقف أن هذا المنطق أصبح يحتل — بعد ترجمته — في عقول كثير من المفكرين مكانا عليا ، كمنهج للتفكير السليم ، متى روعيت قواعده عصم الذهن عن الخطأ في الفكر ، كما هو التمرير الغائي له ، لدى المعلم الأول نفسه . وما زالت تلك الفكرة تلقى القبول والاستحسان ، حتى في الأوساط الفكرية الاسلامية ، التي تتسم بطابع

● تختلف وجهات النظر في تقويم منهج الفكر الإسلامي ، فبينما يذهب البعض إلى تأكيد تبعية الفكر للأجنبي ، وعلى الأخص الفكر اليوناني ، يذهب آخرون إلى أصالته ، وعدم تأثيره بأي فكر دخيل ، وبين هؤلاء وأولئك فريق ثالث يرى أن الفكر الإسلامي — ككل فكر إنساني — مدين في منهجه لكثير من عناصر الفكر الأجنبي ، ولكن بعد أن البسها روحه ، بحيث أصبحت متفقة مع البيئة الإسلامية .

● ولكل فريق من هؤلاء أدلته التي يعتمد عليها في تأكيد ما يذهب إليه ، ونظرته إلى نوعية من يمثلون الفكر ، أهم أصحاب الاتجاه المثالي الفلسفي أم أصحاب الاتجاه العقلي في دراسة العقيدة — وعلى الأخص المعتزلة — أم أصحاب الاتجاه المحافظ من بقية المتكلمين والاصوليين ؟

أصول منهج الفكر الإسلامي

العام — وبين البيئة الإسلامية ، فجمع — كما يقول ابن أبي أصيبعة — بعض أقاويل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تجيز الاشتغال بالمنطق . وسواء سحت هذه المحاولة أو لم تصح ، فإن الذي يعيننا أن هذه الفكرة لم تنشأ إلا كرد فعل لتيار مخالف ظهر في محيط الفكر الإسلامي ، يرى أن الاشتغال بالمنطق مما يخالف ما جاء به ظاهر الشرع .

● وكان الفارابي قد أراد بهذه المحاولة أن يسترضي الجماهير والعامية ، وهم في نظر كل عاقل مكانم الخطر على كل جديد ، لأنهم لم يعرفوا غيبتلوا أو يرفضوا على أساس علمي مقبول .

● ولقد حمل ابن سينا — بعد الفارابي — راية المنطقية الأرسطية في العالم الإسلامي ، وحذا حذو المعلم الأول في كل شيء ، بل يكاد يردد الفاظه وأمثله ، وليس له من فضل إلا الشرح والإطناب ، وكأنه أراد بهذا المنهج أن ينزل بالمنطق إلى مستوى انصاف المثقفين ، وأن يجعله علما شعبيا إن صح هذا التعبير ، ولقد ظهر هذا بوضوح في أغلب كتبه المنطقية ، بحيث يجد المطالع لكتب أرسطو المنطقية وكتب ابن سينا في هذا العلم ، ذلك الفارق الشاسع بين الأسلوبين ، فبينما هو عند المعلم الأول جاف خال من كل تزويق وتنميق لا تنساق فيه الأمثلة والشواهد إلا من خلال البيئة اليونانية ، نجده لدى ابن سينا أسلوبا رشيقا قويا ، تعلوه الطلاوة ، وتتخلله الأمثلة المستقاة من واقع البيئة الشرقية ، ثم الأمثلة الطبية بحكم اشتغاله بهذا العلم ، كفرع من فروع الفلسفة بمعناها العام .

في التفكير ، يختلف تمام الاختلاف عن طابع التفكير اليوناني ، الذي كان منطقي أرسطو منهجه .

● ويبدو أن السبب الرئيسي في تأكيد هذه الفكرة لدى هؤلاء ، أن طلائع المفكرين الإسلاميين ، من الفلاسفة على اختلاف مشاربهم الفلسفية ، لم يحاولوا أن يتقنوا من هذا المنطق موقف الدارس المحصن ، الذي يحاول أن يراب صدعا أو يضيف جديدا ، بل كانت جهودهم في شرحه وتقريره وتبسيطه ، ولا يخفى أن ذلك كله ، فرع عن الإيمان بقضاياها الأساسية .

● وإذا تجاوزنا المرحلة السابقة على ظهور « الفارابي » كفيلسوف له تقيته ، نجد أن ذلك الفيلسوف قد اشرب حب المنطق الأرسطي ، بحيث ملك عليه أقطار نفسه ، وأخذ بهجامع عقله ، ولعل أكبر شاهد على ذلك ، تلك العناية الفائقة التي لقيها كتاب « البرهان » (1) على يده ، فقد بلغت مؤلفاته وشروحه لهذا الكتاب نحو عشرة كتب ، كلها تدور حول تعميق موضوع « التحليلات الثانية » للمعلم الأول ، باعتبار أن هذا القسم من المنطق هو الغاية من العلم كله ، كما صرح أرسطو نفسه لأنه الطريق المؤدى إلى اليقين .

● ولم يقف الفارابي عند هذا الحد ، بل حاول إيجاد نسب بين المنطق — كعلم أجنبي الوضع بغض النظر عن كونه من نتائج العقل

التأثير والنفس . ولم تكن الحساسة حينئذ « إلا غى الاصطلاحات والإيرادات ، دون المعانى والمقاصد ، إذ عرضها تهذيب طرق الاستدلالات ، وذلك مما يشترك فيه النظر (٢) » .

● ولقد كانت هذه الفكرة أولى الخطوات فى موقف الغزالى من هذا العلم ، ذكرها فى كتابه « مقاصد الفلاسفة » الذى يعتبر تحريراً لمسائل العلم ، الذى ناقش فيه الفلاسفة ، فى كتابه « تهافت الفلاسفة » . وكان عليه بعد ذلك أن يبين رأيه فى هذا الكتاب بشكل أكثر وضوحاً واستيعاباً فقرر : « أن المنطقيات لا بد من إحكامها ، وهذا صحيح ، ولكن المنطق ليس مخصوصاً بهم — الفلاسفة — وإنما هو الأصل الذى نسميه فى نحن « الكلام » كتاب « النظر » فغيروا الى المنطق تهويلاً . وقد نسميه كتاب « الجدل » وقد نسميه « مدارك العقول » . فإذا سمع المتكلمين المستضعف اسم المنطق ، ظن أنه من غريب ، لا يعرفه المتكلمون ، ولا يطالع عليه إلا الفلاسفة (٣) » .

● وإذا كان هذا الموقف ينحو نحواً نظرياً ، فقد حاول الغزالى فى كتبه المنطقية التى جاءت بعد هذين الكتابين — المقاصد والتهافت — أن ينحو نحواً تطبيقياً . من ثم نرى كتاب « معيار العلم » يبدو فى شكل محاولة ممتازة نحو الموضوعية والتطبيق ، تظهر من خلالها المقابلة بين اصطلاحات المناطق واصطلاحات نظار المسلمين فى كل من التصورات والتصدقات . ومن أجل عدم التلبس ، يرى الغزالى أن المنهج الأصوب الذى يوصل الى

● على أن تجربة ابن سينا فى إيجاد منطق مخالف فى جزئياته وكلياته لنطق أرسطو ، تعتمد على تصورات مخالفة لتصورات المعلم الأول ، وهى التى أطلق عليها « منطق المشرقيين » هى أيضاً تجربة لم تأت بنتائج إيجابية موضوعية ، وإنما هى فى نظرنا نتائج صورية ، على الرغم من تلك التطويحات التى صدر بها هذا الكتاب ، والتى يقول فيها : « وبعد : فقد نزعنا الهمة بنا الى أن نجمع كلاماً غمياً اختلف أهل الحديث فيه ، لا نلتفت فيه لفت عصبية وهوى أو عادة أو لف ، ولا نبالى من مغارقة تظهر منا لما ألفه متعلمو كتب اليونانيين إلفاً عن غفلة وقلة فهم ، ولما سمع منا فى كتب ألفناها للعالمين من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين ، الظانين أن الله لم يهد إلا إياهم ، ولم ينل رحمته سواهم » . ذلك لأن ابن سينا لم يخرج فى هذا الكتاب على ما ذكره فى كتبه المنطقية ، أو على الأقل فى قسم التصورات ، وهو الذى بين أيدينا من هذا الكتاب .

● ولقد أخذت صورة أثر منطق أرسطو على تفكير المسلمين شكلاً آخر على يد حجة الإسلام الغزالى ، فبينما كان ذلك المنطق هو الأصل الذى اعتمد عليه المسلمون فى تفكيرهم لدى كل من الفارابى وابن سينا ، وأنه ليس للمسلمين بإزائه إلا الإيهان الكامل بصدق قضاياه ، كآثر من نتاج فكر أرسطو المنظم ، يحاول الغزالى أن يعطى لهذا المنطق صورة اليقين المطلق ، ولكن يربطه بالعقل العام ، فيرى أن الحقيقة العقلية لا تختلف من بيئة الى أخرى ، من ثم كان ما بين المناطق وبين نظار المسلمين من قبيل التوارد لا من قبيل

أصول منهج الفكر الإسلامي

انصاف المثقفين والعامة أن علم المنطق — كعلم أجنبي النشأة — ليس له أساس شرعى . ولقد تجلّى هذا الموقف بشكل أكثر وضوحاً لدى أصحاب الاتجاه « المحافظ » فى نطاق الفكر الإسلامى ، من ثم نرى الغزالى وحاول فى كتابه « القسطاس المستقيم » إيجاد أساس شرعى لهذا العلم ، وذلك باستخراج صور الأقيسة المنطقية من القرآن الكريم ،

● وإذا كان القرآن الكريم ، لم يكن على صورة كتاب فنى فى أى علم من العلوم ، لأن له نظاماً خاصاً ، يجعله فى مكانة وحده ، فإن على الغزالى أن يستعمل مهارته العقلية فى تدعيم فكرته ، وقد ساعدته « لغة القرآن » على ذلك ، عندما حاول استخراج صور الأقيسة المختلفة من بعض آيات القرآن الكريم ، فإذا لم تكن الصورة الظاهرة للقياس مكتوبة ، فإن الأضمار — فى شكل إيجاز أو حذف — قد كان هو الذريعة التى استعملها الغزالى فى هذا المقام ، حتى يأخذ القياس صورته العقلية ، التى تعتمد على مقدمتين وحدود ثلاثة .

● ولقد أطلق الغزالى على الأقيسة اسم « الموازين » ، « فالقياس الحلى » هو ميزان التعادل ، و « القياس الشرطى المتصل » هو ميزان التلازم ، و « القياس الشرطى المنفصل » هو ميزان التعاند . وميزان التعادل يجرى فى ثلاثة أشكال :

(١) أكبر : وهو الشكل الأول من القياس الحلى .

(٢) أوسط : وهو الشكل الثانى من القياس الحلى .

الحق فى قضايا العلم ، هو أن تسبق معرفة الاصطلاحات المنطقية ومقابلها لدى النظائر ، قبل الحكم على قيمة ما عليه الفلاسفة ، ومعرفة الحق من الباطل مباهم عليه . من ثم يرى أن « من لم يفهم الالفاظ فى أحاد المسائل فى الرد عليهم — فى كتاب التهافت — فينبغى أن يبتدىء أولاً بحفظ كتاب « معيار العلم » الذى هو الملّقب بالمنطق عندهم » .

● ولقد أخذت محاولة التطبيق هذه شكلاً أضيق ، ولكنه أكثر استيعاباً من ناحية موازنة الاصطلاحات بين علم المنطق ومدارك العقول لدى نظائر المسلمين ، فى كتاب صغير الحجم ، كبير الفائدة ، ونعنى به كتاب « محك النظر » ، فقد بين فى هذا الكتاب — على سبيل التفصيل — أن الخلاف بين العلمين لا يتجاوز اللفظ ، فمثلاً : ما يسمى فى علم المنطق « الموضوع » و « المحمول » ، هو بمينه ما يسمى لدى الفقهاء والأصوليين بالحكوم عليه والحكوم به ، وما يسمى لدى علماء اللغة بالسند اليه والسند وما يسمى لدى المتكلمين بالوصوف والوصف . وكذلك ما يسمى فى المنطق باسم « القياس » هو ما يسمى عند نظائر المسلمين بطرق الاستدلال .

● وكان الغزالى قد أحس بعد ذلك كله ، أن هذه المحاولات قد ترضى ذوى الثقافات الخاصة والعقلية المستنيرة ، فى الوقت الذى يدعى فيه

(٣) أصغر : وهو الشكل الثالث من القياس الحملى .

● والميزان الأكبر هو ميزان الخليل - صلوات الله عليه - الذى استعمله مع « نمرود » عندما ادعى الألوهية . فقال إبراهيم عليه السلام - كما حكاه القرآن - : « ربى الذى يحيى ويميت (٤) » ومفهوم هذه الآية أن نمرود اللعين ، لا يقدر على ذلك حقيقة ، بحيث يستطيع التأثير بالإماتة والإحياء على نفس واحدة ، ولكنه فهم من قول إبراهيم عليه السلام أن عملية الإماتة فى حد ذاتها قد يفهم منها معنى مخالف ، وهى إحياء النطفة بالوقائع وإماتتها بالقتل ، ولقد سجل القرآن الكريم ذلك فى رده على إبراهيم بقوله : « أنا أحيى وأميت » . ولما أدرك إبراهيم عليه السلام أن ذلك يعسر فهم بطلانه ، عدل الى ما هو أوضح عنده فقال - كما حكى القرآن - : « إن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذى كفر » ولما كان القرآن الكريم مبناه على الإيجاز والحذف ، فإن كمال صورة هذا الميزان أن يقال : « كل من يقدر على الشمس فهو الإله - فهذا أصل ، يعنى مقدمة - وإلهى هو القادر على الاطلاع - وهذا أصل آخر ، يعنى مقدمة ثانية ، فلزم من مجموعهما أن الله هو الإله حقيقة . وكبرى هاتين المقدمتين معلومة بالوضع ، فهى ضرورية التصديق ، وصغرها معلومة بالمشاهدة والعيان ، فهى ضرورية التصديق ايضا ، فيلزم من معرفتهما أن « نمرود » ليس هو القادر على تحريك الشمس ، ويعلم تبعاً لهذا أنه ليس إلهاً ، وإنما الإله هو الله تعالى .

● وأما الميزان الأوسط - الشكل الثانى - فقد جاء فى القرآن الكريم على لسان إبراهيم عليه السلام فى الشكل - حيث قال : « لا أحب الآفلين (٥) » ، وكمال صورة هذا الميزان أن القمر آفل ، والإله ليس بآفل ، فالقمر ليس بإله . والعلم بصدق هاتين المقدمتين ضرورى ، إذ لن أولاهما معلومة بالمشاهدة ، وثانيتهما معلومة بالضرورة ، وحقيقة هذا الميزان أن كل مثليين وصف أحدهما بوصف ، فسلب ذلك الوصف عن مقام الثانى - كما هى طبيعة ذلك الآخر ، فهما متباينان ، وعلى هذا فحد هذا الشكل أن الذى ينفى عنه ما يثبت لغيره ، يكون مبايناً لذلك الغير .

● وآخر امسام ميزان التعادل هو الأصغر - الشكل الثالث - وصورته من القرآن الكريم جاءت فى قوله تعالى : « وما قدر الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ، قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس (٦) » . فتقول الكفار - لعنهم الله - ما أنزل الله على بشر من شيء دعوى عاية ، وهى فى نفس الوقت غير صحيحة ، إذ أنه يلزم من ازدواج المقدمتين فى الآية السابقة ، وهما أن موسى عليه السلام بشر ، وأنه أنزل عليه كتاب ، قضية خاصة ، وهى أن بعض البشر أنزل عليه كتاب ، وبهذا تبطل دعوى العموم التى ذهبوا إليها حيث قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء ، وكون موسى عليه السلام بشراً أمر معلوم بالضرورة ، وكونه منزلاً عليه كتاب معلوم باعترافهم ، إذ كانوا يخفون

أصول منهج الفكر الإسلامي

ينبغي أن يحتكم اليه جميع الطوائف ،
فى مقابلة المناهج الخاصة ، التى
يكون فى مقدمتها منهج « التعليمية »
الذين لا يؤمنون الا بما يجيب عن
طريق الامام المعصوم .

● وقد صرح الغزالى بأن الذى
حمله على ابتداء أسماء هذه الموازين
هو ما جبل عليه الضعفاء - ومنهم
التعليمية طبعاً - من الاغترار
بالتظاهر ، بحيث لو سقى أحدهم
عسلاً فى قارورة حجام لم يطق تناوله
لتصور الطبع عن الحجة ، وضعف
العقل عن أن يعرف أن المسئل طاهر
فى أى زجاجة كان . وهو بهذا التعليل
يدفع التقليد ، وي طرح جنوح الطبع ،
حتى تنزل الأحكام على حكم العقل .
وينتهى الغزالى من هذا الموقف الى
هذه النتيجة المحددة ، وهى أن المنطق
وأن كان علماً يونانى النشأة ، إلا أنه
علم يجب معرفته ، والاحتكام اليه
كمنهج للتفكير ، لأنه يقوم على أساس
عقلى ، وليست أحكام العقل خاصة
بأمة دون أخرى ، وقد أراد باستخراج
صور الأقيسة من القرآن الكريم أن
يثبت أن هذا الكتاب يستعمل أنماط
التفكير العقلى فى الاستدلال على
صدق قضاياء ، ولعله بهذا قد أراد أن
يطمئن للمتمسكين بهم ، فلا يحكون
على المنطق هذا الحكم القاسى ، الذى
يجافى قواعد التفكير الصحيح ، وهو
حرمة ذلك العلم لكون واضعه رجلاً
من اليونان . فما أشبههم فى نظره
بمن يحكون على الحق بالرجال ،
وهذا حكم بالعرض على الجوهر . أما
الحكم الصحيح فهو الحكم على الرجال
بالحق ، وهذا حكم بالجوهر على
العرض .

بعضه ويظهرون البعض الآخر ، كما
صوره القرآن بقوله : « تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً »
وحد هذا الميزان أن كل وصفين
اجتمعاً على شىء واحد ، فبعض أحاد
الوصفين لا بد أن يوصف بالآخر
بالضرورة ، من ثم كانت نتيجة هذا
الميزان جزئية دائماً .

● وكما استخرج الغزالى صور
الأقيسة الحملية من القرآن الكريم ،
استخرج أيضاً صور الأقيسة الشرطية
بنوعيهما : المتصلة والمنفصلة ، ولقد
كان يهدف من وراء هذا الى تأكيد ما
ذكره فى أول كتبه الفلسفية ، ونعنى
به « مقاصد الفلاسفة » من أن
الفلاسفة لا يخالفون أهل الحق من
حيث المنهج إلا بالاصطلاح ، وأن
القرآن الكريم - وهو الكتاب الوحيد
الذى لم يحرف ، والذى ينزل عليه
جميع الطوائف الإسلامية - قد
اشتمل على صور الأقيسة المنطقية ،
وبهذا كان لمنطق المسلمين أساس من
كتابهم .

● ونوق هذا الهدف الذى كان
يقصد به رد دعوى أصحاب الاتجاه
المحافظ من الفقهاء والأصوليين
والمتكلمين ، نلاحظ أن الغزالى فى هذا
الكتاب - التسطاس المستقيم -
يرفع من شأن المنطق - كمنهج أمكن
استخراج صور استدلالاته من القرآن
الكريم - باعتباره المنهج الوحيد الذى

● وقد انتهى الغزالي من رحلته مع المنطق الى بيان صلته بالدين ، وهذا الموقف أكثر صراحة من كل المواقف السابقة ، وقد بين ذلك في كتابه « المنقذ من الضلال » ، الذي كشف فيه عن موقفه من علوم عصره ، مبنيا صلتها بالدين . أما المنطق على الخصوص فلا تعلق له بشيء من الدين نفيًا أو إثباتًا ، شأنه في ذلك شأن الرياضيات ، ويضرب لذلك مثلا بقوله : « فإى شيء يتعلق بالدين نفيًا أو إثباتًا في قول المناطقة : ان القضية الكلية الموجبة تنعكس جزئية ، حتى يجحد وينكر ؟ (٧) . ثم يبين ان من ينكر هذه المسائل ، لم يحصل من إنكاره عند أهل المنطق الا سوء الاعتقاد في عقله ، بل في دينه ، اذا كان يزعم أنه موقوف على هذا الإنكار .

● هذا هو الجانب التطبيقي في المنطق كما يرى الغزالي ، وشهادته هذه تعتبر تقويمًا له من الناحية النظرية ، ولكن لما كان المنطق علماً معيارياً تطبيقياً ، فإن الخطر إن وجد يكون من هذه الناحية . من ثم نرى الغزالي يحدد وجه الخطر فيها يأتي :

اولا : لقد وضع المناطقة للبرهان من الناحية النظرية شروطا يعلم أنها تورث اليقين ، لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بها ، بل تساهلوا غاية التساهل .

ثانيا : ربما ينظر في المنطق من يستحسنه ويراه واضحا ، فيظن أن ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيدة بمثل تلك البراهين ، فيستعجل بالكفر قبل الانتهاء الى العلوم الإلهية (٨) .

● ومما لا شك فيه أن الغزالي بهذا الموقف قد قلل من قيمة المنطق العملية ، لأنه لما كانت قيمته في كونه علماً تطبيقياً ، أو كما يسميه المنطقيون انفسهم « فن المنطق » فإنه بناء على بيان الغزالي لوجوه الخطر فيه من ناحية التطبيق ، يكون المنطق « كفن تطبيقي » قد تضاعف ، وانزوى في دائرة الصدق النظري ، لا الصدق الواقعي . وفي تقديرى أن الغزالي في تقريره لهذه المسألة لم يخل من ذكاء ، لأن مفهوم ما ذهب اليه أن ما شاب المنطق من عدم الثقة ، لم يكن مرجعه الى العلم من حيث هو ، بل الى المناطقة انفسهم ، ومعنى هذا أن المنطق يصوى في ذاته وبمسائل اصلاحه ، وذلك إذا روعيت الشروط التى وضعها المناطقة عند تطبيقه على المسائل الدينية .

● ومهما يكن من شيء فإن الغزالي ما كان له أن يفعل في هذا المقام أكثر من هذا . فلو صرح بأن المنطق في نفسه غير صحيح لكان متناقضا مع نفسه أشد التناقض ، ولو صرح بأن القيمة العملية للمنطق تساوى قيمته النظرية ، بمعنى أنه المنهج الوحيد لإدراك الحق ، لكان أيضا متناقضا مع نفسه ، لأنه صرح بأن الوصول الى الضروريات ليس مقصورا على الأدلة المحررة ، بل يمكن إدراك الحق بنور يقذفه الله في القلب ، فمن ظن أن الكشف مقصور على الأدلة المحررة ، فقد ضيق رحمة الله الواسعة . وهنا يتبادل الوصول الى الحقيقة — من وجهة نظر الغزالي — منهجان : — أحدهما : المنهج النظري الاستدلالي ، إذا روعيت شروطه . وهذا عام لكل

أصول منهج الفكر الإسلامي

الناس ، كما أنه عام في كل العلوم .
فإنهيهما : المنهج العيانى الكشفى ،
 وليس هذا إلا أن اجتباه الله ووفقه
 لسلوك هذا الطريق .

● ولقد صرح الغزالى في آخر كتبه
 التى تحدث فيها عن المنطق ، ونعنى
 به كتاب « المستشفى من علم
 الأصول » بأن المنطق مقدمة لكل
 العلوم ، وأن من لا يحيط به فلا ثقة
 بعلومه أصلاً . وهذا إن دل على
 شيء فإنما يدل على أن الغزالى كمفكر
 ديني — لم يحاول أن يتخذ منهج
 المحافظين ، وهو التشكيك في هذا
 العلم تارة ، أو الحكم عليه بالحرمة
 تارة أخرى ، ذلك لأن أهم ما يعتمد في
 المعارك الفكرية ، أن يكون هناك
 منهج متفق عليه ، حتى لا يكون هناك
 مجال للاتهام بالهوى والتحكم .

● ولعلنا بهذا نكون قد أوضحنا
 موقف الغزالى من أصل هذا العلم ،
 والفرق بينه وبين موقف كل من
 الفارابى وابن سينا . ولعل القارىء
 الكريم يلاحظ أننا أطننا كثيراً في
 الكلام عن الغزالى ، وأتينا قد
 استعرضنا موقفه من المنطق في كل
 كتبه التى تحدث فيها عنه ، بنفس
 ترتيبها التاريخي ، وعذرنا في ذلك أن

فلاسفة الاسلام المشائين — وعلى
 الاخص الفارابى وابن سينا — لم
 يحاولوا ربط المنطق بأصله الاسلامى
 كما فعل الغزالى ، واكتفوا باقراره
 كمدخل للعلوم . ويبدو أن تبعيتهم
 للمشائية اليونانية ، قد اضطررتهم الى
 مثل هذا الموقف . أما الغزالى فقد
 كان بحكم مركزه الدينى الكبير من
 ناحية ، وبحكم منازلته الفلاسفة في
 معركة فكرية ، ينبغي أن يختبر فيها
 المنهج أولاً ، ولأنه مع هذا وذاك كان
 الممثل الحقيقى للفكر الاسلامى في
 المشرق في عصره ، كل هذا هو الذى
 جعلنى اتقف معه كثيراً ، بالنسبة
 لسابقته .

● وبهذا يتبين لنا أن الذين يقولون
 بتبعيته منهج الفكر الاسلامى للمنطق
 الأرسطى ، يعتمدون على ما ذهب
 الفلاسفة الخالص ، أمثال الفارابى
 وابن سينا ، وأما الذين يقولون أن
 لمنهج الفكر الاسلامى أصلته ،
 فيعتمدون على محاولة الغزالى التى
 ذكرناها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية
 أخرى يعتمدون على موقف بعض
 اللغويين ، الذين حاولوا الوقوف في
 وجه المنطق الأرسطى ، وكذا موقف
 بعض المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم
 وأصحاب الفكر المحافظ من
 السلفيين ..

- (١) انظر د. عبدالرحمن بدوى . مقدمة كتاب
 الزهراى من منطق الشفاء لابن سينا .
- (٢) مقاصد الفلاسفة ص ٤ .
- (٣) تهافت الفلاسفة ص ٩٠ .
- (٤) سورة البقرة ٢٥٨ .

- (٥) سورة الانعام ٧٦ .
- (٦) سورة الانعام ٩١ .
- (٧) المقتض من الضلال ص ١٠٤ .
- (٨) المقتض من الضلال ص ١٠٤ .

مؤتمر علماء المسلمين السابع

■ ماذا حدث في مؤتمر علماء المسلمين السابع بالقاهرة
■ لأول مرة مشاكل المسلمين في كل مكان وبصورة واضحة

للإستاذ : صلاح عزام

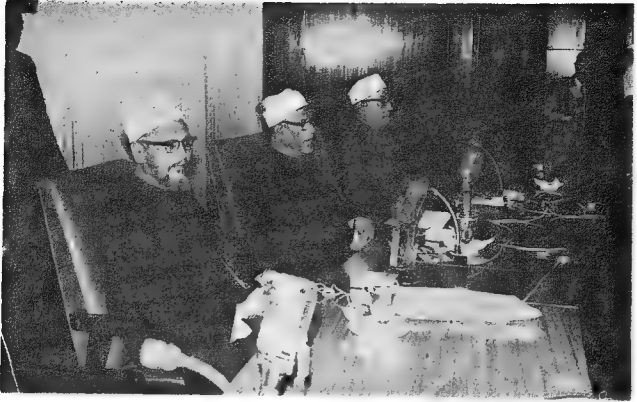
- مشاكل المسلمين في العالم .. وبصورة لأول مرة .
- والفكر الاقتصادي الاسلامي وبالذات الاستثمارات والمصارف والفوائد ..
- و .. الحريات والحقوق في الاسلام والدعوة الاسلامية .

وقد حضر افتتاح المؤتمر وغود من ٤ دولة بينهم ٥ وزراء و ٥ من رجال الافتاء و ٢ مديري جامعة .

عقد مجمع البحوث الاسلامية مؤتمره السابع بالقاهرة .. ورأس الاجتماعات .. وعلى مدى ٣٠ يوما .. وعلى فترتين فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد الفحام شيخ الجامع الازهر .

وبدأت الفترة الاولى من ٣٠ رجب ٨ سبتمبر ولمدة اسبوع .. ثم عقدت الفترة الثانية من ٨ شعبان — ١٦ سبتمبر — الى آخر شهر شعبان .

ونوقشت خلال الجلسات قضايا هامة ومن ذلك :



القصة الرئيسية للمؤتمر .

المستعمرين وأذئاب المستعمرين
حماية ليومنا وغدنا وأعراضنا
وأموالنا وأنفسنا .

● وعلينا أن نقيم حد السرقة بعد
أن فشلت كل العقوبات التي تضمنها
القوانين الوضعية .

● ويجب علينا أن نبين للناس رأي
الاسلام فيما يجد وجد من المعاملات
المصرفية كالتأمين بجميع أنواعه
وكشهادات الاستثمار والادخار
وغيرها ...) .

مشاكل المسلمين

وبدا المؤتمر عمله .. بالاستماع
الى مشاكل المسلمين في العالم .

وتحدث الامام الاكبر في جلسة
الافتتاح فقال نقدا موضوعيا
للمؤتمرات السابقة وتوجيها للعلماء ،
وتحديدا لمعالم خطوات المؤتمر فقال :
« يا ورثة الانبياء .. وبا اعلام الهدى
الموضوعات التي احب ان ائدارسها
مع حضراتكم في هذه الدورة ما يأتي:

● يجب التصدي للذين يتصيدون
المسلم البعيد عن الثقافة الاسلامية
أو الواقع تحت ضغط الفقر والحرمان
والفاقة .

● يجب التصدي للذين ينفثون
سموم التفرقة بين المسلمين بضرب
وحدثهم .

● يجب التصدي لمؤامرات

● بلغاريا ..

وكان أول المتحدثين الشيخ طاهر الزاوى مفتى ليبيا .. حيث نقل الى العلماء ما يحدث للمسلمين فى بلغاريا ، وعملية ابادة المسلمين هناك ، واللقاء على كلمة الاسلام .. وانه علم بهذا من بعض المسلمين فى بلغاريا عند زيارته ليوغسلافيا وقال الشيخ طاهر الزاوى إن الشيوعية فى المجر تلجأ الى أسوأ السبل .. ومن هذا ..

● يطلب من المسلمين البلغار تغيير أسمائهم وهو من اصل عربى وتركى الى أسماء بلغارية ومسيحية. ● ويطلب منهم أيضا الانفصال عن الدين وتجريدتهم منه .

● ويمنع قيد المسلمين فى السجلات المدنية الا اذا تحولت أسمائهم الى أسماء بلغارية مسيحية .

● وعدم صرف السلع من التعاونيات للمسلمات الا اذا غيرن أسماءهن .

● وعدم صرف اجور العمال المسلمين الا اذا تغيرت أسمائهم . وقال الشيخ الزاوى .. ان هذا الامر اصبح علنا ومنشورا فى الصحف وقدم ترجمة لما ينشر فى بعض المجلات البلغارية ..

و .. ان هذه المحنة التى يعانى منها مسلمو المجر .. لو تحقق الهدف الشيوعى منها فسيكون الامر مشابها مع مسلمى الدول الأخرى ..

● وقبرص ..

وفى جلسة أخرى .. عرض الدكتور مصطفى رفعت مفتى قبرص على المؤتمر صورة دامية لما يعانى المسلمون فى قبرص .. وللذابح التى يشنها عليهم اليونان ومسيحيو قبرص .

و .. ان هذه الجرائم بدأت من ٢١ ديسمبر عام ١٩٦٣ ولم تتوقف ..

و .. أن ١٠٠ قرية تضم المسلمين هوجمت بواسطة عصابات مسلحة من القبارصة اليونان وأرغم السوف من المسلمين القبارصة على ترك منازلهم وممتلكاتهم والهجرة خارج البلاد ..

و .. أن ١٠٣ مسجدا من بين ٢٧٤ مسجدا فى قبرص قد هوجمت وبلغت خسائرها ٣٥ مليون جنيه استرلينى .

و .. أن ٢٨٪ من العاملين المسلمين قد استبعدوا عن مناصبهم و .. أن الخسائر الكلية لمسلمى قبرص بلغت ١٠٠٠ مليون جنيه استرلينى وطالب الدكتور مصطفى من العلماء اليقظة والعمل .

● الفلبين

وفى اليوم الرابع للمؤتمر ومع الصباح الباكر انفجرت مشكلة مذابح المسلمين فى الفلبين على اثر وصول برقية من مدير جامعة الفلبين ينمى للعالم الاسلامى عدوان خصوم وحرقت الجامعة .

وجاء احمد التتو ليعيد للاذهان مذابح مسلمى الفلبين ويطلب من المسلمين أن يتحركوا .. وأن يتحدوا .. وأن يتعاونوا .. وذكر تفصيلا ما يحدث للمسلمين هناك .. وطالب العالم الاسلامى بأن يتخذ موقفا موحدا ضد خصوم الاسلام .. والا فان صاعقة من السماء ستحل بهم فى الوقت الذى سوف ينصر الله عباده ويعلى كلمة دينه ونصرة عباده المخلصين .

● ومسلمو أوروبا

وتحدث عن أحوال مسلمى أوروبا



الجلسة الأولى للمؤتمر وفي الصف الأول الأستاذ راشد الفرحان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ود. عبد العزيز كامل . ود. حسن صبري القولي .

و .. أن المسلمين لا يزالون يعانون من الاضطهاد في كثير من بلاد أوروبا حتى أنه في اسبانيا يحرم على المسلمين اتخاذ مساجد لهم .

و .. أن مسؤولية مسلمي العالم العربي نحو اخوانهم في أوروبا تتحدد في أمرين هامين أولهما .. وصول صحافة إسلامية مسموعة الى مسلمي العالم .. وثانيهما .. توفير المعلم والكتاب الإسلامي .

ومسلمو أفريقيا وآسيا

وعن مسلمي أفريقيا وآسيا .. فقد تحدث عنهم وبالتفصيل الأستاذ

كل من الشيخ أبو بكر حمزة مدير مسجد باريس ، واسماعيل بالتيتش أمين مكتبة الدولة بالنمسا ، والشيخ ضياء الدين خان مفتي روسيا .

● قال الشيخ أبو بكر حمزة .. أن الإسلام يجذب المثقفين في فرنسا حتى أن بعض رجال الكنيسة يدخلون في دين الله ..

و .. أن مسجد باريس يسجل سنويا اسلام ما بين ٥٠٠ - ٦٠٠ فرنسي مسيحي .

● وقال اسماعيل بالتيتش .. أن الظاهرة التي يدهش لها الجميع في النمسا .. هي أن العمال هناك يقبلون على الاسلام .

والمؤتمرات والمراكيز التي تعنى بالشئون الإسلامية ووضع خطة مرسومة ومدعمة .

● و .. العمل على انشاء مؤتمر دائم يعمل على مدار السنة ويمثل فيه مندوبون منتخبون عن هذه المراكز .
و .. الكلية الثانية .. كانت للاستاذ صالح مسعود بويصير وزير الاعلام السابق الليبي ، استعرض فيها قضية فلسطين .. ودور الجهاد والنضال .. وحدد مواقف الرجال من المعركة .. وطالب المؤتمر بدراسة جادة لـ (واجبات العالم الاسلامى تجاه الصهيونية العالمية بعد استفاد الجهود السلمية .

و .. اننا يجب ان نعلن فى صراحة .. بأن كل الحروب التى تشن ضد المسلمين .. انما هى حروب صليبية .. ثم قدم ١١ مقترحا منها :

● نشر تعليم اللغة العربية فى كل البلاد الاسلامية .

● انشاء مكتب اعلامى للمجمع يقوم بنشر مطبوعاته وتوزيعها على الهيئات والجماعات والجامعات .

● اعطاء أهمية لاوغندا التى أصبحت معقلا من معاقبل الحرب ضد الاسلام والمسلمين .

● تنفيذ المناهج المدرسية بالقصص والتاريخ الاسلامى .

● تدريس الفكر الاسلامى والحضارة الاسلامية فى المراحل الجامعية .

الاقتصاد الإسلامى

وبعد ذلك جاء دور الاقتصاد الإسلامى .. وتحديث فيه عدد من العلماء والاستاذة .. وكان أهم البحوث .. بحثا الشيخ على الخفيف والشيخ يس سويلم طه .. فقد اتجه الشيخ على الخفيف الى أن ما يوضع من المال لدى بنك من البنوك فهو

بسودرى هاشم — سيلان — غيبين الفارق فى المعاملات بين المسلمين والمسيحيين .. وكيف أن المسيحيين الاقلية فى الدول الاسلامية يحصلون على كل شىء وعلى قدم المساواة .. والعكس فى الدول المسيحية حيث تظهر الفوارق فى المعاملات وفى جميع المجالات .. وضرب لذلك امثلة منها :

● الوظائف .. حيث تحرم على المسلمين فى بعضها مهما كانت درجة المسلم العلمية .. ومهما كان تفوقه على المسيحى .

● التعليم .. توجد عقبات امام المسلمين فى الالتحاق بالمدارس .. وان يسر بعضها فيطلب منه الخروج على دينه .. او يحرم عليه تعليم دينه .

● والسياسة .. غير مسموح لهم بالتمثيل السياسى .. بل يمثلهم مسيحيون .

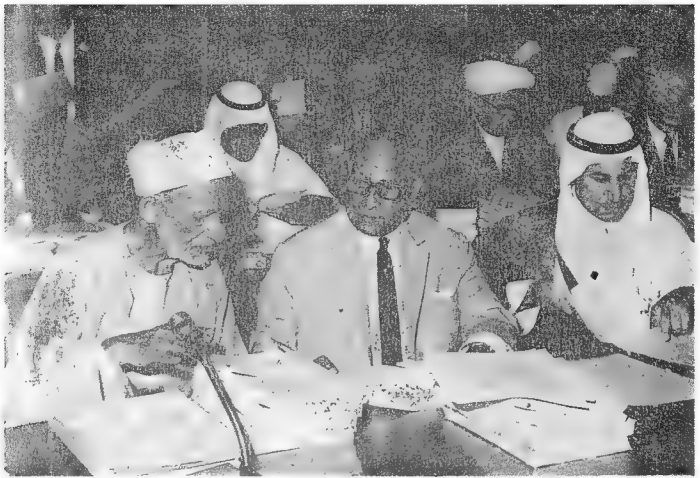
● والعمل فى القطاعين العام والخاص .. ضيق امام المسلمين .. وهناك مجالات مغلقة تماما دونهم كالجيش والبوليس .

وكلمتان

وبعد ذلك كانت هناك كلمتان هامتان فى مجال مشاكل المسلمين الاولى قالها معالى الاستاذ راشد الفرخان وزير الاوقاف الكويتى .. فذكر موقف الاحزاب ذات العقائد من أحزابهم وموقف المسلمين من دينهم .. وشرح بالتفصيل امكانية المسلمين فى التصدى لخصوم دينهم .. ماديا .. ومعنويا وسياسيا .. لاننا ١/٢ سكان العالم .. وتحت يدا ثروات هائلة وينسب كبرى ..

ثم عرض معاليه .. عدة اقتراحات منها ..

● وضع دراسة شاملة للهيئات



الشيخ حسين مخلوف والاساذ راشد القرحان ود. عثمان خليل عثمان .

والحكم الشرعى يتعلق بأفعال العباد .. والثانى .. انها معاملة من قبيل القراض وانتهى الشيخ يس السى جواز أخذ ارباح شهادات الاستثمار وودائع صناديق الادخار شرعا سواء كانت قراضا أو من قبيل المسكوت عنه .

معارضة عنيفة

وبعد ذلك .. وعلى مدى ٣ جلسات قامت مناقشات حول هذه الآراء اشترك فيها عدد كبير من الاعضاء معارضين ومدللين بأراء الفقهاء .. وبالكتاب والسنة .. وانتهى الراى .. الى عرض بحثى الشيخين الخفيف وسويلم على اللجنة لبدء رأيها فيها قبل اعلانها .

وعن الحريات

وعن الحريات فى الاسلام تقدم الدكتور بدوى عبداللطيف مدير جامعة الازهر بحثا قويا توصل فيه .. بالدليل والراى .. الى أن الاسلام

ملك لصاحبه وللدولة أن تقوم بعملية الاستثمار ولها كذلك الحق فى إعطاء الجوائز واستند فى آرائه على مذهب الامام مالك ثم قال وليس لهذا شبه بعقد قراضى وهذا بالنسبة لشهادات استثمار ج .. اما شهادات استثمار ١ ، ب فيلاحظ أن لهما شبها بعقد القراض ولكن ذلك لا يحظره وانما يحظره وجود نص من أمور الدين يمنعه ولم أجد ذلك ..

وانهى الشيخ الخفيف رأيه الى أن عقد الاستثمار ليس فيه ربا ولا شبهة ربا قطعا غالبا لا يكون الا فى معاوضة أخذ فيها المال بقرض وهذا العقد لا غرر فيه اطلاقا .

● وأما الشيخ يس سويلم فقد رأى أن شهادات الاستثمار وودائع صناديق التوفير تقوم العلاقة فيها على وجهين الاول .. انها معاملة لم تكن موجودة فى عصر التشريع الاول .. ولا عبرة يكون الربح معلوما ..

● تدعيم المدارس الاسلامية في افريقيا وآسيا .

قبل القرارات

هذه هي ملامح مؤتمر علماء المسلمين السابع بالقاهرة والظاهرة الجديدة في اجتماعاته .. والتي حضرها عدد كبير من العلماء واساتذة الجامعات .

و .. شيء آخر .. برز في هذا المؤتمر .. هو شخصيات جديدة من العالم .

وبعد ذلك .. صدرت القرارات وأهمها ..

● يؤكد المؤتمر ما سبق أن أعلنه في دوراته السابقة من أن الجهاد أصبح فرضاً عينياً على كل قادر من المسلمين لاجوز أن يتخلف عنه من ينتسب الى هذا الدين القويم .

● كما يوصي المؤتمر جميع الحكومات المحيطة بفلسطين بمضاعفة اعدادها لمقاومة العدوان .

● ويوصي الحكومات الاسلامية بمدد العون المادي والادبي للعمل الفدائي .

● ويوصي الحكومات والشعوب والهيئات الاسلامية بالتوسع في انشاء المراكز الثقافية في المجتمعات التي تحتاج اليها لارشاد المسلمين .. و .. التوسع في المنح الدراسية لابناء المجتمعات الاسلامية .

و .. تطوير اساليب الدعوة . و .. انشاء منصب ملحق اسلامي و .. تعميم التربية الدينية بالمدارس .

و .. انشاء مراكز لتحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

● ويوصي المؤتمر الجامعات بالاهتمام بتدريس الاقتصاد الاسلامي وانشاء كراسي استاذية له .

● ويوصي المؤتمر القائمين على مشروع البنك الاسلامي بالاسراع بانشاءه .

وقد أعطى للفرد حريته السياسية والفكرية والدينية فانه بذلك يكون خير نظام للكون .. لانه وضع نظاماً للعالم في جميع المجالات .. وفي كل الظروف .

والدعوة الاسلامية

وعن الدعوة الاسلامية .. وما تعانیه وما تلاقيه .. ودور الاستعمار في محاربتها بمعاونة التبشير كان امام المؤتمر بحثان ..

● الاول للشيخ محمود صبحي امين عام جمعية الدعوة الاسلامية بليبيا عرض فيه للكيان الاسلامي ومعناه - والدار في الاسلام ووجوب حمايتها في اطار الوحدة - والاسباب التي مهدت وتمهد في تمكين الاستعمار من تمزق الكيان الاسلامي - ووسائل تسليح المسلم لمواجهة هذه الاخطار وانتهى الى ضرورة الاخذ بالاتي :

● اسلالية الدراسات والابحاث في الجامعات والمناقشات التي تدور في المؤتمرات .

● العمل على تماسك العالم الاسلامي ووحدته .

● مواجهة الصديقة للبشرين والمستشرقين .

● اصدار سلسلة من الكتب والمقالات توضح مفاهيم الملل والنحل .

● حل المسائل الاجتماعية داخل المجتمع المسلم .

● المسيرة بهدى المعرفة والعلم . والبحث الثاني للاستاذ شعبان سالم درامي عن مواجهة الاخطار التي تعانى منها الدعوة الاسلامية .. فشرح دور الاستعمار والتبشير في افريقيا وقدم ١٥ اقتراحاً لمواجهة هذا الخطر منها :

● تعميم مراكز الثقافة الاسلامية
● العناية بالمؤلفات الاسلامية
● عقد المؤتمرات الاسلامية في عواصم العالم الاسلامي .
● العناية بالدعاة .



مكتبة المجلة

موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الإسلامية

(الجزء السادس)

تأليف الأستاذ الدكتور احمد ثلجى

يتبع هذا الجزء من الموسوعة تاريخ القارة الافريقية قبل أن يدخلها الاسلام . ثم طرق ووسائل انتشار الاسلام بها ، والدول الإسلامية جنوب الصحراء الافريقية (مالى ، وصنى ، والهوسا ، وبرنو وكانم) وغيرها ، قبل الاستعمار الأوروبى . ثم الصراع بين الاسلام والاستعمار الأوروبى وقضايا هذا الصراع وأساليبه .

وتتناول هذه الدراسات كذلك الدول الإسلامية جنوب الصحراء الافريقية بعد زوال الاستعمار ، وعديدا من الدراسات المتعلقة بأفريقية الإسلامية ، كحضارة الاسلام فى هذه القارة ، ومستقبل الاسلام بها ، والمستقبل الذى ينتظر الدول الإسلامية الافريقية فى ظل الصراع العالمى .

ويطرح الكتاب قضية « التاريخ الإسلامى » من وجهة نظر جديدة تتمثل فى دراسة الدول الإسلامية غير العربية التى أهملت العناية بها من قبل كثير من دارسى التاريخ الإسلامى ، وهو مفيد لكل باحث فى التاريخ الإسلامى ، ويعتبر مرجعا للمهتمين بالدراسات الافريقية وحاضر الاسلام بأفريقيا .
والكتاب يقع فى سبعمائة وأربعين صفحة من القطع الكبير ، وقد نشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

دراسات فى مذاهب فلاسفة الشرق

تتمثل أهمية هذا الكتاب فى دراسة عديد من مذاهب فلاسفة المشرق العربى على ضوء منهج جديد يقوم على النقد والتحليل ويدعو اليه مؤلف الكتاب الدكتور محمد عاطف العراق لأول مرة فى تاريخ الدراسات الفلسفية العربية . وبعد تصدير يكشف المؤلف فيه عن دعائم المنهج الجديد الذى يدعو الى اتباعه يحلل الكتاب مجموعة من آراء ابن سينا حول المعادن والنبات والحيوان والنفس والانسانية .

وأخيرا يبين المؤلف فى دراسته لآراء الغزالى حول العلم الإلهى والخلود أن الغزالى كان أقرب الى المتكلمين الأشاعرة منه الى الفلاسفة .

فهذا الكتاب لا يقتصر على العرض الموضوعى لهذه المسائل بل يقدم محاولة ذاتية وتفسيرا جديداً القصد منهما احياء التراث العربى واعادة كتابة تاريخ الفلسفة عند العرب من جديد .

والكتاب يحتوى على (٢٧٠) صفحة ومن نشر دار المعارف بمصر — القاهرة .

نظرية الاسلام الاقتصادية

كتاب من تأليف الأستاذ عبد السمیع المصری یبین فیہ رأى الاسلام فی الاقتصاد وفیما استجد من معاملات اقتصادية حديثة كما تحدث عن الضرائب فی الاسلام وخصی بابا الربا . . والكتاب فی موضوعه دراسة شاملة لتوجهات الاسلام فی الناحية الاقتصادية وهی موضوع اختصه الاسلام بناية كبيرة لأن المال كما یقال عصب الحياة .
یقع الكتاب فی (٢٤٦) صفحة ومن نشر مكتبة الانجلو المصریة بالقاهرة .

مذهب ابن عباس فی الربا

الكتاب الثانی من سلسلة كتب بناء الاقتصاد فی الاسلام من تألیف فضیلة الأستاذ الشیخ زیدان ابو المکارم والكتاب یدت فی مسائل كثيرة منها مذاهب فقهاء السنة والشیعة فی الربا . والربا فی المستوى العالمی ، والتخبط للقاء علی الربا ، والتعبئة لبدء عهد العدالة ، وتحريم الربا ، والكتاب یقع فی ١١٥ صفحة ، ویطلب من دار التراث ٢٢ شارع الجمهورية — بالقاهرة .

الدين الحق

فی الرد علی کتاب (بیان الحق)

ظهرت فی العالم العربی والاسلامی هذه الايام ظاهرة ملفتة للنظر وهی الهجوم علی الاسلام أو الدعوة الى توهين العقيدة الاسلامية والغریب فی هذا الامر أن یقوم به مواطنون من داخل هذه الدول نفسها سواء أكانوا مسلمین أو غیر مسلمین ینادون بدعوى فجھ وأمر مبتدعه وینقلونها عن بعض المستشرقین والحاقدین علی الاسلام ورسوله الاعظم صلى الله علیه وسلم بقصد اضعاف الاسلام والتشکیک فیہ ومن الكتب التى ظهرت مؤخرًا (بیان الحق) ادعى فیہ مؤلفه أن القرآن الکریم انتبس الكثير من الكتب السابقة وقد أورد الأمثلة الكثيرة علی هذا مما دفع الکاتب الأستاذ توفیق علی وهبه من تألیف کتابه (الدين الحق) ردا واضحا بالأدلة والبراهین علی هذه المقتریات والاکاذیب بعد أن تحدث عن حرية الرأى فی الاسلام وكيف یصبح الرأى جريمة ثم عن القرآن والانجیل معرما ومقارنا .
والكتاب یحتوی تقريبا علی مائة صفحة وما زال تحت الطبع .

مع الأیام

دیوان شعر للشاعر الأستاذ محمد عبد الرحمن عبد الحافظ یحتوی علی العديد من القصائد السیاسیة والقومیة والعاطفیة وخواطر خاصة بالشاعر استوحاها من خلال رحلاته عبر البلاد العربیة بجانب قصائد المناسبات التاریخیة والدینیة والدیوان یقع فی ١٢٠ صفحة من طبع مطبعة القاهرة الحدیثة للطباعة — شارع الجذ — بالجالة القاهرة .

مائدة الفارسي

حجاج بيت الله الحرام

بلغ مجموع الحجاج الذين وقفوا بمسرة في العام الماضي (٢٧.٤٢٠.٢٧٠) حاججا منهم (٣٥٣٤٨٠) سعودي و (٦٨٨٥٤٧) غير سعودي بين مقيم في المملكة ووافدين من الخارج .

رزق مضمون

تزوج من بناتحة فسمها تقول :
اللهم وسع لنا في الرزق .
فقال لها : يا هذه انما الدنيا فرح
وحزن وقد أخذنا بطرفي ذلك ، فان
كان فرح دعوني ، وان كان حزن
دعوك .

كل هذا .. العقل

سئل الاخنف بن قيس عن العقل
فقال : رأس الاشياء . فيه قوامها .
وبه تمامها . وهو سراج ما بطن .
وملاك ما علن . وسائس الجد .
وزينة كل أحد . لا تستقيم الحياة الا
به . ولا تدور الأمور الا عليه .

عندما يذهب الصدر ويبقى العجز

عاد ابو الحسين بن برهان رجلا مريضا فقال له : ما علك ، فقال :
وجع الركبتين .
فقال : والله لقد قال جرير بيتا ذهب من صدره وبقي عجزه وهو
وليس لذاء الركبتين طبيب .
فقال المريض : لا بشرك الله بالخير ، ليترك فركت صدره ونسيت
عجزه .

من أحق بالسؤال ؟

وقف مسائل أعمى على باب فقالوا يفتح الله عليك . فقال : كسرة ، فقالوا : ما نقدر عليها . فقال : قليل من فول أو شعير . قالوا : لا نقدر عليه ، قال : قليل من زيت أو لبن . قالوا : لا نجد . قال : فشرية ماء . قالوا : وليس عندنا ماء . قال : فما جوبكم هنا . قوموا فاسألوا فأنتم أحق منى بالسؤال .

تربية ..

ناولت اعرابية ولدها سيفاً فقرأه
تصيراً فقال : « انه سيف قصير »
فقلت : « تقدم خطوة فيطول » .

♦ ♦ ————— ♦ ♦

اللذة الدائمة

إذا تعبت في البر فإن التعب يزول
والبر يبقى .
وإذا تلذذت في الآثم فإن اللذة
تزول والآثم يبقى .

لا تشالوم

قيل ان المنصور بن أبى عامر الأنطلسي كان اذا قصد غزاة عقد لواءه بجامع قرطبة ولم يسر الى الغزاة الا من الجامع ، فاتفق أنه في بعض حركاته للغزاة توجه الى الجامع لعقد اللواء فاجتمع عنده القضاة والعلماء وأرباب الدولة ، فرجع حامل اللواء اللواء فصادف ثريا من ثريات الجامع فانكسرت على اللواء وتبدد الزيت فتطير الحاضرون من ذلك ، وتغير وجه المنصور ، فقال رجل : أبشريا أمير المؤمنين بغزاة هينة وغنيمة سارة ، فقد بلغت أعلامك الثريا ، وسقاها الله من شجرة مباركة زيتونة ، فاستحسن المنصور ذلك ، واستبشر به ، وكانت الغزوة من أبرك الغزوات .

ان لم يكن عقل وأدب .. فصاعقة

قال ملك لوزيره ما خير ما يرزقه العبد .
قال عقل يعيش به . قال فان عدمه . قال : أدب يستره . قال : فان عدمه .
قال : فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد .

البخل قسوس

حكى عن بعض البخلاء أنه حلف يوماً على صديقه وأحضر له خبزاً وجبناً وقال له : لا تستقل الجبن فان الرطل منه بثلاثة دراهم . فقال له صيفه : أنا أجمعله بدرهم ونصف . قال : وكيف ذلك ؟ قال : أكل لقمة بخين ولقمة بلا حين .

الفتاوى

فى الطلاق

السؤال

قال الزوج لزوجته - على الطلاق منك ما تدخلى بيتى شافعى ومالكى وأبو حنيفة وتكونى زى أمى وأختى ، فهل يقع الطلاق أم لا ؟

الإجابة :

اللفظ المذكور هو يمين طلاق وفيه تعليق . ويمين الطلاق المعلق هو الذى يقصد به اثبات شئ أو نفيه أو الحث على فعل شئ أو تركه ، وفيه أحوال خمسة ذكرها ابن القيم فى كتابه (اغائة اللهفان ص ٢٦٥ - ٢٦٧) وملخصها هو -

١ - أنه لا ينعقد ولا يجب فيه شئ وعليه أكثر أهل الظاهر لان الطلاق عندهم لا يقبل التعليق كالنكاح وعليه من أصحاب الشافعى أبو عبد الرحمن .

٢ - أنه لغو وليس بشئ وصح ذلك عن طاووس وعكرمة .

٣ - لا يقع الطلاق المحلوف به ، ويلزمه كفارة يمين اذا حنث فيه ، وبه قال ابن عمر وابن عباس وغيرهما .

٤ - الفرق بين أن يحلف على فعل امراته أو على فعل نفسه أو على فعل غير الزوجة ، فيقول لامراته ، ان خرجت من الدار فأنت طالق فلا يقع عليه الطلاق بفعلها ذلك . وأن حلف على نفسه أو غير امراته وحنث لزمه الطلاق ، وبه قال أشهب من المالكية .

٥ - الفرق بين الحلف بصيغة الشرط والجزاء ، وبين الحلف بصيغة الالتزام ، فالاول كقوله ان فعلت كذا فأنت طالق ، والثانى كقوله : الطلاق يلزمنى أو على الطلاق ان فعلت فلا يلزمه الطلاق فى هذا القسم ان حنث دون الاول ، وهذا أحد الوجوه الثلاثة لأصحاب الشافعى ، والمنقول عن أبى حنيفة .

سجدة التلاوة

السؤال :

عند استماع القرآن الكريم من الاذاعة يمر القارئ على آية سجدة ، فهل على المستمع أن يسجد سجدة التلاوة ؟

الإجابة :

نعم . يسن لمستمع القرآن اذا سمع ايه سجده . وكان متوضئاً ان يسجد سواء كان استماعه من الاذاعة أم غيرها ، وهذا رأى الشافعية . وأما المالكية فعلى أنه لا يسجد على المستمع إلا اذا سجد القارئ . وحيث ان القارئ لم يسجد فلا يسجد المستمع .

فى الزواج

السؤال :

رجل طلق زوجته وقد أنجب منها بنتاً تم تزوجت هذه المرأة من آخر وأنجبت منه ولداً ، والرجل المطلق تزوج باخرى ، وأنجب منها بنتاً ، فهل يجوز لهذا الولد ان يتزوج بهذه البنت ؟..

.....

الإجابة :

حيث ان هذه البنت ليست اختاً لهذا الولد من النسب . ومن الرضاع . فانه يحل زواجه بها .

فى الأذان

السؤال :

هل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الأذان صحيحة ، وما الدليل ؟

.....

الإجابة :

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان سنة بقوله صلى الله عليه وسلم « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على » الحديث ، والواجب ان لا يرفع المؤذن بها صوته لأنها ليست جزءاً من الأذان . بل هى سنة من سننه بدليل قوله /فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على / اذ لو كانت من الأذان لآتفى صلى الله عليه وسلم بقوله / فقولوا مثل ما يقول / .

فى الصلاة

السؤال :

هل ختم الصلاة جهراً فى المسجد عقب الصلاة جائز ؟

.....

الإجابة :

ختم الصلاة من كمال الصلاة ، والواجب فيه ان يكون سرا حسراً من التشويش على المصلين اذ التشويش عليه حرام ولو بالقراءة لقوله صلى الله عليه وسلم (إلا ان كلكم مناج ربه فلا يؤذنين بعضكم بعضاً ولا يجهر بعضهم على بعض بالقراءة) .

شهادات الاستثمار

السؤال :

ما رأى الشرع فى الشهادات التى لم تعلن عنها المصارف ، وهو أن المواطن يضع مبلغا من الجنيهات فإن أصابته القرعة كسب وإن لم تصبه يسحب ماله بالكامل ؟

.....

الإجابة :

كل معاملة تخرج عما حدده الشارع حرام لا يسوغ الإقدام عليها ، والمتعامل مع البنك يدفع مبلغا من ماله نظير فائدة محددة ، ثم يحصل على شهادة منه فإن أصابته القرعة أخذ ما حدده البنك من الجوائز المعلومة ، والا فلا ، وهذه المعاملة باطلة لأنها كالقرض الذى جر نفعا للمقرض ، وهو ربا اذ لو لم يكن كذلك لما أقدم المتعامل مع البنك عليه ، فالذى حمّله على الإقدام أنها هو الربح المحدد المنتظر ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فالجوائز التى يصرفها البنك لصاحب الحظ أنها هى من باب المقامرة .

فى الصلاة

السؤال :

إمام يصلى بالناس من أول البقرة الى آخر جزء عم فى الصلاة الجهرية ، بحيث لا يطيل عليهم الصلاة ، ولم يجد من يتألم من هذه الصلاة ، فهل فى هذه الصلاة مخالفة ؟

.....

الإجابة :

ليس فيها مخالفة للسنة حيث أن المأمومين راضون بطول الصلاة بل فى هذه الصلاة خير كثير ، اذ يقرأ فيها القرآن كله على مراحل ، وفى هذا ما فيه من كثرة الفوائد الدينية للإمام والمأموم .

قضاء الصوم

السؤال :

لم أصم من البلوغ الى سن العشرين وعلى قضاء ما فاتنى ، ولكنى الآن فى منتصف العمر ، وأجد مشقة لقضاء هذه المدة فماذا أفعل ؟

.....

الإجابة :

أقض ما تستطيع وافد بالصدقة على ما لا تستطيع ، وتب الى الله ، واستغفره فإنه غفار وذو رحمة واسعة .

اعداد : عبد الحميد رياض

ترتيب المصحف

لقد نزل القرآن الكريم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ثلاث وعشرين سنة ، شاملا كل النهج الاسلامي القويم ، أخذاً بمبدأ التدرج في تطبيق احكامه ، وموافقا لكل الاحداث والمواقف التي عاشها النبي الكريم حسب تسلسل وقوعها .

فلماذا إذن لم تنسخ المصاحف حسب تسلسل نزول القرآن الكريم ؟
أرجو أن أقرأ ركم على صفحات مجلتنا الغراء (الوعي الاسلامي)

محمد هسان - رمل الاسكندرية - مصر

هناك امران هامان يجب الحديث عنهما كل على حدة ، خصوصاً وان السؤال الوارد يحتلها معا ، هما ترتيب آيات القرآن كله ، وترتيب سورة .
اما ترتيب آيات القرآن الكريم على هذا النمط الذي نراه في المصاحف ، ونقرأه اليوم ، وقرأه سلفنا بهذا الترتيب الذي لم يتخلف طوال القرون الماضية من تاريخنا الاسلامي ، فذلك ترتيب توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد انعقد إجماع الأمة عليه ولا مجال للرأى والاجتهاد فيه ، وذلك ثابت حيث أن جبريل عندما كان ينزل بالآية على النبي كان يرشده الى موضعها من السورة ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقرأها على أصحابه ، ثم يأمر كتاب الوحي بكتابتها في مكانها من السورة المعينة ، ولقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن مراراً بهذا الترتيب في صلاته وعظاته وكان يعارض به جبريل كل عام مرة ، وفي العام الاخير من حياته صلى الله عليه وسلم عارضه مرتين ، وقد حفظ الصحابة القرآن مرتب الآيات ، وشاع ذلك وبلا كل البقاع ، ولم يرد أن أي صحابي ولا حتى الخلفاء الراشدين كان لهم رأى في ترتيب أو تغيير أو تقديم آية على أخرى ، وعندما فكر الصحابة في جمع المصحف في خلافة سيدنا أبي بكر الصديق لم يتجاوز ذلك نقله من العسب واللخاف في صحف ثم كان النقل في خلافة سيدنا عثمان من الصحف الى مصحف .
أخرج البخاري عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان بن عفان : « الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً » نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو مدعها (والمعنى لماذا تكتبها » أو قال لماذا تتركها مكتوبة مع أنها منسوخة ») قال يا ابن أخي لا أغير شيئاً من مكانه .

أما ترتيب السور فهناك أقوال ثلاثة في هذا .

القول الأول : أنها بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم شأنها في ذلك شأن ترتيب الآيات ، وقد أجمع الصحابة على مصحف سيدنا عثمان ، وهو الترتيب الحالي للمصحف المتداول المقروء به في كل البلاد الاسلامية ولم يخالفه أحد .
وأيد أبو بكر الأنباري هذا الرأى بقوله « أنزل الله القرآن الى سماء الدنيا ، ثم فرقه في بضع وعشرين سنة فكانت السورة تنزل لأمر يحدث ، والآية جوايا لمستخبر ، ويقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآيات والحروف ، فمن قدم سورة أو أخرها أفسد نظم القرآن » .

والقول الثاني : أن ترتيب السور على ما هو عليه كان باجتهاد من الصحابة ، ولم يكن بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك مبني على ما

روى من أن مصاحف الصحابة قبل أن يجمع سيدنا عثمان المسلمين على مصحف واحد ، كانت مختلفة الترتيب ، ولو كان ذلك الترتيب منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم لما ساغ لهم أن يختلفوا ، فقد كان مصحف أبي بن كعب مبدوءاً « بالفاحة » ، ثم « البقرة » ثم « النساء » ثم « آل عمران » ثم « الأنعام » ، ومصحف ابن مسعود مبدوء « بالبقرة » ثم « النساء » ثم « آل عمران » ، ومصحف على كان مرتباً حسب النزول فأوله « اقرا » ثم « المدثر » ثم (ق) ثم « المزمل » ثم « تبت » ثم « التكوثر » وهكذا ..

والقول الثالث : ترتيب السور كان بعضه بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه الآخر باجتهاد الصحابة .

وقد وضح الآن أن المصحف بشكله الحالي سواء كان ترتيب سورته بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم أو باجتهاد من الصحابة يجب أن يلاحظ أن هذا الترتيب واجب الاحترام والاتباع لأن إجماع الصحابة حجة ، ولأن مخالفة هذا الإجماع تجر إلى الفتنة ، ولا مجال للرأي والاجتهاد ، فعمل الصحابة وإجماعهم وإقرارهم مصحف سيدنا عثمان اعتراف منهم بأن ذلك عمل مشروع .

خطا شائع

وقد وردت للمجلة هذه الرسالة :

قرأت في العدد الثامن والثمانين ربيع الآخر ١٣٩٢ هـ الموافق ١٤ أيار ٧٢ من مجلة (الوعي الإسلامي) الغراء مقالاً بعنوان (لغة القرآن) وقد جاء في مقال الكاتب عبارة دقيقة استوقفتني تستحق التعقيب والرد حيث انبهم المعنى لا بل انقلب الى معنى آخر .

يقول الأستاذ على الصفحة الخامسة عشرة من المجلة (وأعانها قبل كل ذلك وبعد كل ذلك وأكثر من ذلك نفوس العرب والمسلمين التي دب إليها الوهن ، وإيتليت بحب الدنيا ، واستبدلت الذي هو خير بالذي أدنى .. » ولو قال - استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير لاستقام المعنى الذي ذهب إليه ، ذلك أن أفعال الاستبدال ، وما يصرف منها يحتاج معمولها إلى شيئين مستبدل ومستبدل به أو إلى مأخوذ ومترك ، وفي أحدهما باء الجر ، وحكم هذه الباء متى وجدت أنها لا تدخل إلا على مترك . وهذه القاعدة لدقتها ربما كبا فيها حذاق اللغة وعماقتها وحاملو لوائها ، فهذا أمير البيان (شوقي) يتعثر في بيت من الشعر ويقلب معناه رأساً على عقب حين يقول :

أنا من بدل بالكذب الصحابا **لم أجد لي وأفيا إلا الكتابا**
أنا من بدل بالصحب الكتابا **لم أجد لي وأفيا إلا الكتابا**
لاستقام المعنى وضح التعبير .

ودليلاً على هذه القاعدة الآيات القرآنية التالية ، والتي هي كل ما ورد في القرآن الكريم من آيات الاستبدال مقروناً بالباء .

- ١ - « وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خبط وأكل » .. سورة سبأ .
 - ٢ - « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج » .. سورة الأحزاب .
 - ٣ - « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب » .. سورة النساء .
 - ٤ - « ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل » .. سورة البقرة .
 - ٥ - « قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » .. سورة البقرة .
- إنني أستطيع كاتب المقال عذراً لهذا التعقيب ، فما أردت من ذلك إلا النفع والمصلحة العامة لا سيما وأن المقال يعالج مسألة تتعلق باللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم .

محمد خالد - عمان - الأردن

بأقلام القراء

إعداد : فهمي الإمام

« الكفاءة »

جاءني صديقي « السنغالي » منفعلا وقال :
ليس في كتاب الله « إنما المؤمنون أخوة » ! ؟
قلت : بلى ..

قال : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم لآدم وآدم من تراب
لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » ! ؟
قلت : بلى ..

قال : فلم هذه التفرقة العنصرية في كتب الفقه .. ثم نهض وأخرج كتابا
في فقه المعاملات وأسمعتني أقوال العلماء في مسألة « الكفاءة » وكان هنالك
شبه إجماع على نقطة هي :

« الناس قسمان : عرب وعجم . والعجمي ليس كفاءا للعربية على أي حال
والعرب قسمان : قرشيون وغيرهم ، والعربي من غير قرشي ليس كفاءا للقرشية
على أي حال » .

قلت : هون على نفسك وسأضع إمامك بعض الحقائق :

أولا : الإسلام دين عالمي يتخطى حجب الزمان والمكان وشعاره :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام :

« ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس
منا من مات على عصبية » .

وإذا كانت الثورة الفرنسية قد وضعت في المادة الأولى من إعلان حقوق
الإنسان : أن الناس ولدوا أحرارا متساوين في الحقوق . فملك قولة إسلامية
عمرية أعلنها الفاروق قبلها بمشرفة قرون حين قال : متى استعبدتم الناس وقد
ولدتهم أمهاتهم أحرارا ..

ثانيا : إن مناط الكرامة الشخصية في الإسلام هو الدين ليس غير .. والقول
بخلاف ذلك مصادمة للنص والواقع التاريخي .. فلقد كان أول مؤذن في الإسلام
عبدا أسود هو بلال الحبشي ، وقد اعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام سلمان
الفارسي من آل بيت النبوة .. وفي مقابلة ذلك فإن القرآن يتلى على سماع الزمان
إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بقوله :

« ثبت يدا أبى لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد » .
وأبو لهب هذا قرشى من خير بطونها نسبا وهو عم الرسول .. !!

ثالثا : إن زيد بن حارثة وهو رقيق معتق قد زوجه الرسول بشريفة هى زينب بنت جحش .. ولهذا الزواج حكم منها :

١ — إبطال عادة التبني عملا بعد بطلانها قولاً فى آية « ادعوهم لأبائهم هو اقتسط عند الله .. » فلقد تزوجها الرسول بعد طلاقها من زيد « كيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطرا » .

ب — تحطيم عنصرية النسب واستعلاء العرق والاعلان العملى بأنه لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى .. .

ج — القضاء على عادة جاهلية وهى ان الشريفة إذا تزوجت برقيق ثم طلقت لا يرغب فيها شريف آخر .. فلقد تزوجت زينب بعد طلاق زيد لها بأشرف خلق الله جميعا ..

رابعا : إن من مشاهير الصحابة بلالا الحبشى وصهيبا الرومى وسلمان الفارسى ..

وإن من خيار التابعين الحسن البصرى وسعيد بن المسيب ..
وإن أعلام الأئمة الذين خدموا العلم واللغة وحفظوا للأمة الإسلامية تراثها الخالد — أكثرهم من العجم مثل : أبى حنيفة النعمان ، والزمخشري جار الله ، وسيبويه وابن فارس ، والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى ، والمعلم الثانى الفارابى ، والشيوخ الرئيس ابن سينا وحجة الاسلام الغزالى .. الخ .

إن كل واحد من هؤلاء كفء واى كفء لكل امرأة عربية أو قرشسية .. ولا ينكر فضلهم وشرفهم وعلو مكانتهم وسمو منزلتهم الا حاقدا بغيض ..

ومن عجب أن ينسب مثل هذا القول إلى إنسان مثل أبى حنيفة وهو أعجمى فهل كان يرى نفسه غير كفء لامرأة عربية ؟ !!

خامسا : بماذا نعلل — إذن — هذه الشروط التى وضعت لكفاءة الزواج ؟ وأقول على الفور :

إن موضوع الكفاءة فى الزواج هو موضوع عرفى ليس للإسلام فيه نصيب .. على معنى أن عرف الناس جرى بذلك وأن الأئمة رضوان الله عليهم قالوا به حفاظا على دوام العشرة بين الزوجين ومنعا للشقاق بينهما وحتى يكون ذلك ادعى للوفاق وتقارب الزوجين ..

ولا يمكن أن نفهم أن هذا شرع ندين الله عليه نائم بتركه ونثاب بفعله بل الأمر كله متروك للرغبات النفسية للزوجين ولا يستطيع إنسان ما أن يكره آخر على الزواج من امرأة ينفر منها أو تنفر منه مهما كانت الظروف ومهما كانت الدوافع .. وهو أن فعل هذا — مدين شرعا وعرفا وقانونا .. فالحياة الزوجية لا تقوم على القسر وإنما هى مودة ورحمة ، وسكينة وطمأنينة .. فان وصلنا إلى الحال التى وصفتها المرأة للرسول صلى الله عليه وسلم بقولها « إنى أكره الكفر

فى الاسلام « أى أنها تفيض زوجها ولا تستطيع أداء حقوقه الزوجية التى شرعها الله — إن وصلنا الى تلك الحال ابتداء أو انتهاء فالأمر معروف ومحدد فى قوله تعالى :

« وإن يفرقا يفن الله كلا من سمته » .

محمد سيد أحمد المسير

الشذائد تكون الأم وتصنع الرجال

كتب الأستاذ كتمان ابراهيم الجبلى تحت هذا العنوان يقول : —

لقد كانت الأمة العربية منزوية فى جزيرتها غارقة فى ضلالها تسودها الفتن وتلمع بها الاهواء ذليلة لا شأن لها ولا سلطان ، يتكالب عليها الأعداء من الغرب والروم وغيرهم فأعزها الله بالدين الاسلامى على يد زعيم هذه الأمة محمد صلى الله عليه وسلم الذى وحد كلمتها على اساس من الايمان بالله والاخوة والمحبة فى سبيل الله . فاجتمع شملها وتوحدت كلمتها فتكونت منها تسوة نشرت العدل والمساواة والطمانية نشرت تعاليم الاسلام والدعوة الى الحق والهداية فى جميع أرجاء الجزيرة العربية حيث كان من رجالها عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب فى الشجاعة والحزم درجة لا تطلق وكان أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان فى الكرم والتضحية وبذل المال ، وكان سلمان الفارسى وبلال الحبشى فى الصبر والثبات وقوة الايمان والارادة .

ولم تلبث هذه الأمة طويلا حتى امتد سلطانها واتسع نفوذها فدخلت تحت سيادتها أمم وشعوب آمنت بالله واستجابت لدعوة الاسلام دعوة الحق والنور . واستمرت على هذه الحالة حتى انخفضت حرارة الايمان وضعف سلطانها فبدأ الضعف يتسرب الى كيائها حيث أخذت الاهواء والفتن تعمل عملها وبدأ الحقد والكراهية يدب بين صفوفها ففترق أبنائها وتقاتلوا بينهم حتى ابتلاهم الله بالحمالات الصليبية على بلادهم حيث احتل الصليبيون أجزاء كبيرة من بلاد الشام ومنها بيت المقدس فلم تسكت هذه الأمة على هذا البلاء ولم تستكن . ولكن جاهدت وناضلت رغم المصائب والعقبات حتى استطاعت أن تحرر بلادها ، ومن ثم أعادت لنفسها العزة والكرامة على يد أبنائها المخلصين أمثال (صلاح الدين الأيوبي) . وليس العدوان الاسرائيلى الأخير الا موجة من الموجات العاتية التى استهدفت كيان هذه الأمة ووجودها ودينها . وكانت أمنا تواجه الفتن والعدوان بايمان صادق ، ووحدة متماسكة ، وكانت تستفيد من الهزائم والنكسات كما تستفيد من الغلب والانتصارات . فكانت تصحح أخطاءها وتعالج عيوبها وتعد وتستعد لنيل النصر ولهزيمة المعتدين وسرعان ماخرج من الشذائد والحن كاتوى ما تكون ايماننا وصلابة بحقتها . فقد كان أسلافنا يستفيدون من الشذائد والنكبات فكانوا (اذا انتصروا شكروا ، واذا انهزموا انعطوا واعتبروا) .

قالت صحف العالم

ان الدين عند الله الاسلام

الاسلام هو دين الله الذي نزل من السماء ليصلح الارض ، ويربط العالم بعضه ببعض ، ويوثق العلاقة بين الخالق والمخلوق على اساس العقيدة الصافية ، والعبادة الهادية ، ويوثق العلاقة بين المخلوق والمخلوق على اساس العدالة الكاملة ، والرحمة الشاملة ، والمعاملة الكريمة والسياسة الرشيدة . هذا هو الاسلام في اجمال ، وتوضيحا لذلك اقول والله المستعان :

عن مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة :

دعانا الاسلام الى ان نؤمن بالله ايمانا صادقا ، ونوحده توحيدا خالصا ، ونذكرنا بان الله وحده هو الذي خلقنا وسوانا ، ومنحنا هوانا وقوانا ، وانعم علينا بنعمه التي لا تحصى ، وغيرنا بفضلها ، وعما بكرمه ، وشملنا بلطفه ، ووسعنا بطيه فهو يعلم ما نخفيه كما يعلم ما نبذله . قال تعالى : « امن بخلق كمن لا يخلق افلا نذكرون » وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رهيح ، والله يعلم ما تسرون وما تعلنون » .

ودعانا الى الايمان برسئل الله الذين اختارهم المولى ليكونوا دعاة له ، وهداة لخلقهم ، وقادة لهم ، وحجة عليهم ، قال تعالى « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » وقال : « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

ودعانا الى الايمان بالثبوت والحساب والجزاء لتتوحي كل نفس ما كسبت ، وينتقى المحسن اجر احيائه ، ويأخذ المعتدى عقاب عدوانه فلا يتساوى بشار كريم ، ومجرم اثم . قال تعالى « افسهبنم انما خلقناكم عيشا وانكم النسا لا ترجعون » . وقال تعالى « وما خلقنا المسماة والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار » .

هذه العقائد الثلاث التي دعا اليها الاسلام عقائد متماسكة متلازمة لها اثرها العميق في تهذيب الانسان واعلاء شأنه .

فمفيدة التوحيد تحمل في طواياها الاعتراف بالكمال المطلق لباري الكون وترفع شأن الانسان الى المستوى الذي يليق به فلا تهبط بعقله الى قبول عقائد خرافية ووثنية ولا تدفعه الى المذلة امام مخلوق من المخلوقات صغر ام كبر ، عظم ام هان وهذا هو السر في قوله تعالى « ولله المسرة ولرسوله وللمؤمنين » .

وعقيدة التوحيد ايضا تولد لدى المسلمين شعورا واحدا بانهم جميعا عبيد لرب واحد لا يفاضلون عنده الا بالتقوى والعمل الصالح . قال تعالى : « ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

وفي ظلال هذه العقيدة لا يتعالى احد على احد ويتناقض الناس جميعا في اعمال البر ، وطرق ابواب الخير والايمان برسئل الله ، يحمل في طواياه الايمان بحكمة الله ، فحكيمه سهاته نايب ان يوجد الانسان ويتركه مسدى ويدعه هملأ ، ويحاسبه ويعاقبه دون ان يقيم عليه الحجة .

الايمان برسئل الله يقتضي الايمان بما جاؤوا به وما جاؤوا الا بالخير المصم ، والصراط المستقيم والنظام السليم الذي يضمن سعادة الفرد والمجتمع .

الايمان برسئل الله يعنى الايمان بالله ، ويدعو الى تنزيه المولى عن الميت والظلم والمنه ، ويضع امام الناس مثلا بشريه ، عالية يحتذونها ويقتدون بها ، ويسيروا على منهاجها في مراقبة الله ، والاحسان الى الناس دون انتظار اجر منهم .

والإيمان باليوم الآخر وما فيه من نفع وحساب وجزاء من شأنه أن يزكى نفس الإنسان ويضعه إلى عمل الخيرات وترك الخيرات والبعد عن النقائص والشبهات .
هذه العقائد الثلاث من شأنها أن تعين في إيجاد الإنسان الفاضل ، والمجتمع الفاضل ، والدولة الفاضلة .

وفروع الإسلام وشرائعه تهدف إلى ما تهدف إليه أصوله ، وتعمل على تحقيق الغاية التي ترمى إليها عقائده فالمسلاة والصيام والزكاة والحج وبقية ما أمر به الشارع تجمع بين حق الله وحق الإنسان ، وفيها منافع للناس يشهدونها ويلبسون آثارها في حياتهم ، إلى جانب كونها عبادة لربهم وطاعة لخالقهم .

ومن ينظر في شريعة الإسلام يجدها كافية وأضية شافية ، جاءت بما فيه كمال الروح والبدن وصالح الفرد والأمة وهناءة العالم بأسره فأقامت الجهران على أن الإسلام دين انساني عالمي واقعي نزل من السماء ليحكم الأرض وليبلاها عدلا وسلاما ، ومحبة ووفاء ، ورخاء ورفاهية ولأن الإسلام دين واقعي التزم في كل ما شرعه أن يلائم طاقة الإنسان ، ويناسب قدرته فلا يكلفه شططا ، ولا يرهقه عمرا ، ولا يطلب منه ما يعجزه أو يشق عليه قال تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » وقال « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان مضغيا » .

ونتشا مع واقع الإنسان ، وتقديرا لظروفه ، ومسايرة لطبيعته وخصائصه اهتم الإسلام بشؤون دنياه كما اهتم بشؤون أخراه ، فلم يفرض عليه أن يعزل الناس ، وينقطع لعبادة الله ويهمل أمر نفسه ، ويغفل مطالبه الجسمية ، وغرائزه النفسية . كلا ، فقد سمح له بأن ينال حظه من العاجلة ، ويستجيب لغرائزه ، ويسر له الطريق في غير أفرط ولا تغريط ، وهيا له المسبيل في حدود الاعتدال والكمال .

وفي السنة النبوية إرشاد لنا بأن نتوجه إلى الله بهذا الدعاء « اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصية أبي ، واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخري التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر » أخرجه مسلم عن أبي هريرة A = A1 .

الوجودية

عن مجلة التربية الإسلامية :

للدكتور محسن عبد الحميد
مدرسي في كلية الآداب — جامعة بغداد

ليست الوجودية نظرية فلسفية واضحة المعالم ، محددة الاتجاه ، شاملة لمسائل الكون والحياة . ولا هي حلول إيجابية — أو حتى سلبية — للمشاكل الكثيرة التي تواجه الإنسان . وإنما هي في واقع الأمر اتجاهات متعددة ، وأفكار متباينة تلقى لم تغنر حتى في أذهان فلاسفتها ، والداعين إليها .

والوجودية في الوقت الحاضر مدرستان . أحدها مؤمنة ، والأخرى مقعدة . ومن أبرز رجال الوجودية المؤمنة الفيلسوف الألماني الكاثوليكي المعاصر « كارل ياسبرز » . أما الفيلسوف الفرنسي « جان بول سارتر » فمن أبرز رجال الوجودية المقعدة . كما يعترف نفسه بذلك في كتابه « الوجودية مذهب انساني » .

والجدير بالذكر أن الوجودية المقعدة هي التي تتولى القيادة ، وهي المقصودة بفهمهم الوجودية المعاصرة المتداولة على السنة الراهقين والراهقات في الغرب وفي الشرق أيضا . ذلك لأن الوجودية المؤمنة تنحصر في دائرة ضيقة ، لم يلف حولها إلا جمع من المفكرين البعثيين هنا وهناك .

إن الوجوديين يؤمنون إيماناً مطلقاً بالوجود الإنساني ، ويتخذونه منطلقاً لكل تفكير ، ويعتقدون أن النظريات الفلسفية التي سادت في القرون الوسطى والحديثة لم تحل مشكلة الإنسان ولم تعالج واقعته الحثي الكئيص المضطرب . وبالتالي فإن الإنسان من حيث هو موجود لم يتسن له أن يعلم حتى بأيماله في ظل تلك الفلسفات . وأن فريته وتفكيره الشخصي ووجوده الحر وغرائزه وعواطفه ، لم تجد الصدر الرهيب من المثاليات أو المعالجات التي لا تتصل بأعـمال الإنسان نفسه .

الحبيب المعظم الاسلامي

الدكتور عبد المعطي بيومي

الكويت : ينتظر أن يعود قريبا حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم الى أرض الوطن موغور الصحة والعافية بعد أن استكمل الفحوصات الطبية في مستشفى البحرية الاميركية بواشنطن .

● افتتح نائب الأمير المعظم وولي العهد دور الانعقاد الثالث لمجلس الامة .
● استقبل رئيس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية والدفاع الأستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل الوزارة حيث قدم لسعادته مفتي ج . م . ع . والأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بمناسبة زيارتهما للكويت .

● استضافت وزارة الاوقاف لموسمها الثقافي في رمضان الدكتور محمد بيسار الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر وصاحبى الفضيلة مفتي مصر ومفتي سوريا وعددا من القراء من مصر وسوريا ولبنان والعراق .

● اهاب وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بجميع الحكومات الاسلامية الاسراع في انشاء البنك الاسلامي الدولي .

● عقدت اللجنة الدائمة للمعونات الاسلامية الخارجية اجتماعها الرابع لعام ٧٢ م برئاسة سعادة وزير الاوقاف . واتخذت اللجنة توصيات بشأن عدد من طلبات المساعدة .

● تعاقبت وزارة الاوقاف مع عدد من علماء الازهر الشريف للعمل بالوزارة .

مصر : قرر الدكتور عبد الحليم محمود وزير الاوقاف صرف مبلغ ٤٠٠٠ جنيهه مصري لبعض المنشآت الدينية في الاسكندرية .

● وزعت مصر على أعضاء الامم المتحدة سجلا مدعما بالصور والوثائق عن حوادث الازهاج التي ارتكبها الاسرائيليون منذ أيام الانتداب البريطاني على فلسطين .

● تواصل السلطات الوزارية في مصر بحث تيسير الحج هذا العام بعد أن زاد عدد الذين ادوا العمرة في رمضان بشكل ملحوظ .

السعودية : وافقت اللجنة المالية الدائمة للمؤتمر الاسلامي على مشروع ميزانية الامانة الاسلامية العامة لعام ١٩٧٣ .

● بلغ عدد الدول التي صادقت على ميثاق الامانة الاسلامية العامة ثمانى دول هي السعودية ، الاردن ، الصومال ، اليمن ، البحرين ، موريتانيا ، ماليزيا ، السودان .

● نقلت مجلة « أخبار العالم الإسلامي » السعودية تقريراً عن تآزم الأوضاع في باكستان الشرقية أكثر مما كانت عليه قبل انفصالها عن باكستان .
الأردن : تواصل السلطات الإسرائيلية إجراءاتها لتغيير الوضع السكاني في غزة والضفة الغربية للأردن فتنقل العائلات العربية من بيوتها وتحل الغرف التجارية العربية في خطة تهويد شاملة .

● تقول بعض الأنباء أن الأردن وافق على إنشاء لجنة تتولى ترميم المسجد الأقصى .

ليبيا : قام وفد ليبى بجولة في بعض الدول الإفريقية تستهدف تدعيم الصلات وتنسيق المواقف في القارة الإفريقية .

● استقبلت ليبيا في الشهر الماضي وفداً إسلامياً من أوغندا لإجراء مباحثات تستهدف التعاون بين البلدين خاصة في المجالات الإسلامية في أفريقيا .
تونس : ناشد الرئيس التونسي الدول والحكومات العربية تجاوز خلافاتها والعمل على توحيد الجهود في مواجهة العدوان الإسرائيلي الدائم على العرب .

الجزائر : تبرعت الجزائر بعشرة مستوصفات ومركزين طبيين اجتماعيين لجنوب لبنان الذي تعرض في الشهرين الماضيين لغارات وحشية إسرائيلية .
السودان : سوف تتبرع السودان بمبلغ ٥٠ ألف جنيه سوداني لبناء المركز الإسلامي الذي ترعاه السعودية وليبيا والكويت والسودان بهدف الثقافة الإسلامية في أفريقية .

أوغندا : قرر الرئيس عيدي أمين طرد الآسيويين الذين يحملون جنسيات أفريقية لأنهم يناوون في الاستيلاء على ممتلكات الآسيويين المطرودين حاملي الجنسيات البريطانية .

الهند : سحقت الحكومة الهندية بزيادة عدد الحجاج المسلمين هذا العام حوالي خمسمائة حاج عن العام الماضي وسيوزع هذا العدد على الولايات الهندية حسب سكانها المسلمين .

● صرح الدكتور عبد الجليل غريد رئيس المجلس الإسلامي في الولاية الشمالية أنه سيواصل العمل من أجل معارضة التعديل الذي أجرته الحكومة الهندية على جامعة عليكرة الإسلامية .

● أعلنت وزارة الخارجية الباكستانية أنها لا تبايع في الاجتماع والتباحث مع أي زعيم من زعماء باكستان الشرقية .
ماليزيا : ستقدم ماليزيا قريبا إلى السيد ياسر عرفات مبلغ ١١٧٠٠ جنيه استرليني لمساعدة لشعب فلسطين .

— أخبار متفرقة —

ولاية ميزوري الأمريكية : اتخذ المؤتمر السنوي العاشر لاتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا عدة قرارات وتوصيات بشأن الأقليات الإسلامية في العالم والتنديد بعدوان إسرائيل على الأرض العربية .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروي						المواقيت الشرعية بالزمن الروالي						نومبر ١٩٧٢ م		الايام الاسبوع
عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	س	عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	س	س	د	
٢٠	٢٨٩	٢٢٦	٦١	٢٦١١	س	١٨٦	٥٨٤	٢٦٢	٢١١١	٤٦	٢٤٤	٦	١	الاثنين
٢٠	٢٨	٢٤	٧	٢٧	س	١٧	٥٧	٢٥	٢١	٤	٢٤	٧	٢	الثلاثاء
٢٠	٢٨	٢٥	٩	٢٩	س	١٦	٥٦	٢٤	٢١	٥	٢٥	٨	٣	الأربعاء
٢٠	٢٩	٢٥	١٠	٤٠	س	١٥	٥٥	٢٤	٢١	٥	٢٥	٩	٤	الخميس
٢٠	٢٩	٢٦	١١	٤١	س	١٥	٥٥	٢٣	٢١	٦	٢٦	١٠	٥	الجمعة
٢٠	٢٩	٢٧	١٢	٤٢	س	١٤	٥٤	٢٣	٢١	٧	٢٧	١١	٦	السبت
٢٠	٢٩	٢٨	١٥	٤٤	س	١٤	٥٣	٢٢	٢١	٨	٢٧	١٢	٧	الأحد
٢١	٢٩	٢٨	١٦	٤٥	س	١٣	٥٣	٢٢	٢١	٩	٢٨	١٣	٨	الاثنين
٢١	٢٩	٢٩	١٧	٤٦	س	١٣	٥٢	٢٢	٢١	١٠	٢٨	١٤	٩	الثلاثاء
٢١	٤٠	٢٩	١٨	٤٧	س	١٣	٥٢	٢١	٢١	١٠	٢٩	١٥	١٠	الأربعاء
٢١	٤٠	٤٠	٢٠	٤٩	س	١٢	٥١	٢١	٢١	١١	٤٠	١٦	١١	الخميس
٢١	٤٠	٤١	٢١	٥٠	س	١٢	٥١	٢١	٢٢	١٢	٤١	١٧	١٢	الجمعة
٢١	٤٠	٤١	٢٢	٥١	س	١٢	٥١	٢٠	٢٢	١٣	٤٢	١٨	١٣	السبت
٢١	٤٠	٤٢	٢٤	٥٣	س	١١	٥٠	٢٠	٢٢	١٤	٤٣	١٩	١٤	الأحد
٢١	٤٠	٤٣	٢٥	٥٤	س	١١	٥٠	٢٠	٢٣	١٤	٤٤	٢٠	١٥	الاثنين
٢٢	٤٠	٤٣	٢٦	٥٥	س	١١	٥٠	٢٠	٢٣	١٥	٤٥	٢١	١٦	الثلاثاء
٢٢	٤٠	٤٤	٢٨	٥٦	س	١١	٤٩	٢٠	٢٣	١٦	٤٥	٢٢	١٧	الأربعاء
٢٢	٤٠	٤٥	٢٩	٥٧	س	١١	٤٩	٢٠	٢٤	١٧	٤٦	٢٣	١٨	الخميس
٢٢	٤١	٤٥	٣٠	٥٨	س	١١	٤٩	٢٠	٢٤	١٨	٤٧	٢٤	١٩	الجمعة
٢٢	٤١	٤٦	٣١	٥٩	س	١١	٤٩	٢٠	٢٤	١٩	٤٨	٢٥	٢٠	السبت
٢٢	٤١	٤٦	٣٢	١٢	س	١٠	٤٨	٢٩	٢٥	٢٠	٤٨	٢٦	٢١	الأحد
٢٢	٤١	٤٧	٣٣	١	س	١٠	٤٨	٢٩	٢٥	٢١	٤٩	٢٧	٢٢	الاثنين
٢٢	٤١	٤٧	٣٤	٢	س	١٠	٤٨	٢٩	٢٥	٢٢	٥٠	٢٨	٢٣	الثلاثاء
٢٢	٤١	٤٨	٣٥	٣	س	١٠	٤٨	٢٩	٢٦	٢٣	٥١	٢٩	٢٤	الأربعاء
٢٣	٤١	٤٨	٣٥	٣	س	١٠	٤٨	٢٩	٢٦	٢٣	٥١	٣٠	٢٥	الخميس
٢٣	٤١	٤٨	٣٦	٤	س	١١	٤٨	٢٩	٢٦	٢٤	٥٢	٣١	٢٦	الجمعة
٢٣	٤١	٤٩	٣٧	٥	س	١١	٤٨	٢٩	٢٧	٢٥	٥٣	٢	٢٧	السبت
٢٣	٤١	٤٩	٣٨	٥	س	١١	٤٨	٢٩	٢٧	٢٦	٥٣	٣	٢٨	الأحد
٢٣	٤١	٤٩	٣٨	٦	س	١١	٤٨	٢٩	٢٧	٢٦	٥٤	٤	٢٩	الاثنين
٢٣	٤١	٥٠	٣٩	٦	س	١١	٤٨	٢٩	٢٨	٢٧	٥٤	٥	٣٠	الثلاثاء

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتغاديا لفساح المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متمهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار — ٧ شارع الصحافة .

جدة : الدار السعودية للنشر — ص.ب ٢٠٤٣ .

الرياض : مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢٠ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

عدن : وكالة الاهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .

الكلاب : مكتبة الشعب — ص.ب ٢٨ .

مسقط : المكتبة الحديثة — السيد يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .

الأبيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .

عمان : الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات — ص.ب ٢١٥ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى — ص.ب ١٣٢ .

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — كورنيش المزرعة .

دبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

ابوظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — السيد غازى بساط .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب ١٧١٩ .

الدوحة : سالم الانصارى — الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

الدعوة الى العمل القيادي العربي

المخلص	لمسبو نائب الامير المعظم	٤
الخطاب الاميري	لمسبو الشيخ سعد المبد الله الصباح	٦
المسلمون في العالم	لمعالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	٨
من هدى السنة	للدكتور على عبد التعم	١٢
اعجاز القرآن	للدكتور محمد حسين الذهبي	١٦
الكاتبون في الدين	للواء محمود شيت خطاب	٢٢
شركات التأمين	للدكتور عبد الرحمن تاج	٢٦
اهداف مجتمع الاسلام	للدكتور مصطفى عبد الواحد	٣٥
الفتوح الاسلامية	للدكتور احمد ابراهيم الشريف	٤٤
اللغة العربية والدين الاسلامي	للاستاذ لطفى ملحي	٥٢
معاملة المسجونين في الاسلام	للاستاذ ابراهيم محمد القحاص	٥٦
التوريق	للاستاذ عبد المجيد وافي	٦٠
والموعد الله (كتاب الشهر)	تقديم الاستاذ محمد عبد الله السمان	٧١
نصيحة ذهبية	للاستاذ محمود مهدي استانبولي	٧٦
اصول منهج الفكر الاسلامي	للدكتور محمد عبد المسار نصار	٨٣
مؤتمر علماء المسلمين السابع	للاستاذ صلاح عزام	٩١
مكتبة المجلة	اعداد الاستاذ عبد المسار فيض	٩٨
المائدة	١٠٠
الفتاوى	١٠٢
بريد الوعي	اعداد عبد الحميد رياض	١٠٥
بأقلام القراء	اعداد فهمي الامام	١٠٧
قالت الصحف	١١٠
الاخبار	اعداد الدكتور عبد المعطي بيومي	١١٢
مواقيت الصلاة	١١٤